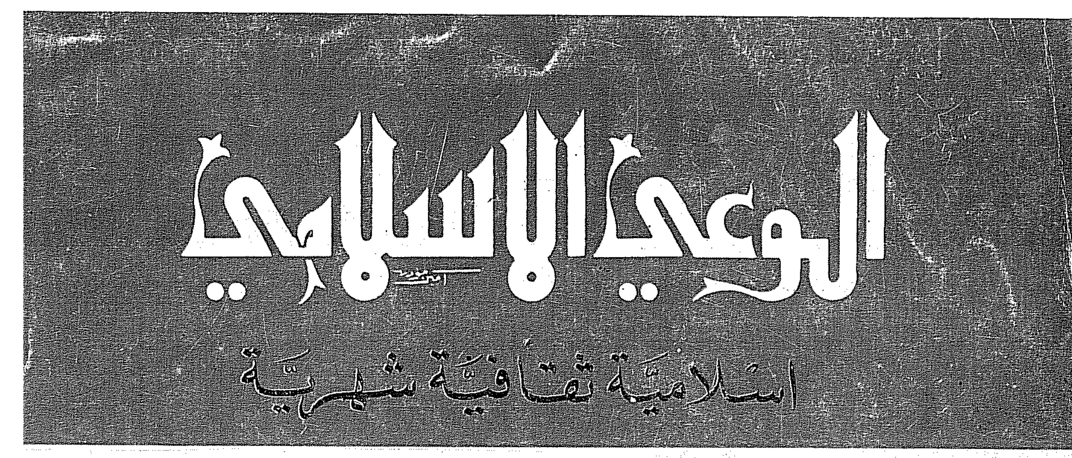
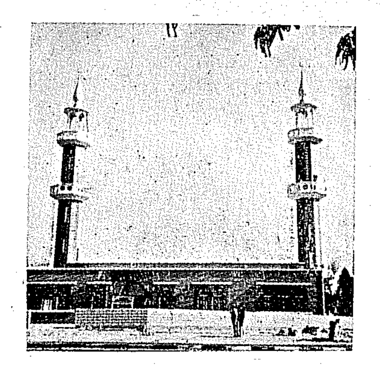



السنة الخامسة — العدد ٥٠ — غرة صفر ١٣٨٩ هـ — ١٨ ابريل « نيسان » ١٩٦٩ م

# اقرأ في هذا العدد

## صورة الغلاف



أحدث مسجد تم فى الكويت هذا العام بناه السيد/راشد سعد العليان وهو يقع فى منطقة (( كيفان )) على شارع الرياض ، وبجانب مدرسة كيفان الثانوية ويتميز باتساعه ومئذنتيه المرتفعتين .

(( تصوير : صالح السيد الرفاعى ))


# الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

*Kuwait P.O.B 13*

السنة الخامسة

العدد الخمسون

غرة صفر ١٣٨٩ هـ

١٨ ابريل (( نيسان )) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى


**هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية**

## الثمن

| | | |
|---|---|---|
| الكويت | ٥٠ | فلسا |
| السعودية | ١ | ريال |
| العراق | ٧٥ | فلسا |
| الاردن | ٥٠ | فلسا |
| ليبيا | ١٠ | قروش |
| تونس | ١٢٥ | مليما |
| الجزائر | فرنك | وربع |
| المغرب | درهم | وربع |
| الخليج العربى | ١ | روبية |
| اليمن وعدن | ٧٥ | فلسا |
| لبنان وسوريا | ٥٠ | قرشا |
| مصر والسودان | ٤٠ | مليما |

**الاشتراك السنوى للهيآت فقط**

فى الكويت ١ دينار

فى الخارج ٢ ديناران

( أو ما يعادلهما بالاسترلينى )

( أما الافراد فيشتركون رأسا )

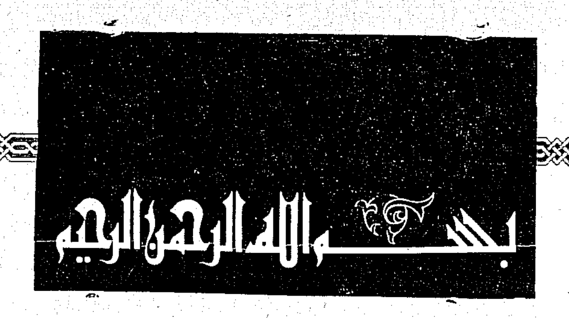
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

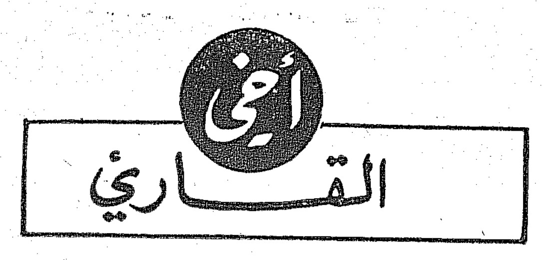

**عنوان المراسلات**

مدير إدارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ـ كويت




هل تظن أن هذه الأحداث التى تهزنا هزا عنيفا ، وتعصرنا عصرا قاسيا ستمر دون أن يكون لها أثرها البعيد ، وصداها الكبير فى هذا الجيل الذى قاسى مرارة هذه الاحداث وفى الاجيال المتعاقبة من بعده ؟ أو أننا لا زلنا فى حاجة الى المزيد من الاحداث والكوارث حتى تشعر الأمة بكيانها ومسئوليتها كجسم واحد ؟

اننى أعتقد أننا كنا أمة نائمة أو غافلة ، أو لاهية ، أو ذلك كله ، ولم تكف الأحداث التى مرت فى العشرين سنة الماضية ، ولا العدو الذى نهش قلبنا ، وأخذ ينهش بسهامه وأنيابه ، بقية الجسم ذات اليمين وذات الشمال ، لم يكن ذلك كله كافيا فى تلك المدة لكى ينبهنا من غفلتنا ، أو يوقظنا من رقدتنا ، أو يحد من لهونا وعبثنا . حتى جاءت أحداث يونيو سنة ١٩٦٧ م وظننا أن فينا قوة ، ولكنها كانت مع الاسف الشديد شبيهة بنوبة صحية كتلك التى يحسها مريض الملاريا يوما ، ثم يعود له المرض ، وينهد جسمه من رعشته ، أو نكسته ، وكانت النتيجة تتمشى مع المقدمات التى صنعناها بأيدينا « وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

ومع أن هـذه النتيجة ، كانت قاسية مرة على نفوسنا جميعـا مرارة لم يشهدها جيل سابق من أجيالنا كما أعتقد ، الا أنها نبهتنا الى عيوبنا .. وفتحت عيوننا على أمراضنا ، وأرجعتنا الى صوابنا ، وان كان من الضرورى أن أتحفظ فى هذا بعض الشىء وأقول : الى حد ما .

وقد أعجبنى ما قاله فضيلة شيخ الجامع الازهر الشيخ حسن مأمون فى الكلمة التى افتتح بها مؤتمر مجمع البحوث الاخير ، وقرأتها أخيرا فى احـدى المجلات المصرية « ان النكسة ليست سياسية بقدر ما هى دينية ، لأن الله لن يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا » وقال : « لو كنا انتصرنا على ما فى مجتمعاتنا من انحراف وتحلل لربما زدنا بغيـا وانحرافا » وقال : « ان الله لن يتغير من أجلنا ، ولكن يجب أن نتغير نحن من أجل الله » .

وهذه كلمات حق تعبر عن الواقع المر الذى كنا فيه ، والذى أسلمنا الى واقع أشد منه مرارة ..

وقد مرت سنتان الآن على هذه النكبة ، أو النكسة ، أو الهزيمة المرة ، وقيل فى أسبابها ما قيل ، وتحدث عنهـا من لم يكن يتحـدث ، وظهرت عيوب وأخطاء كانت مغطـاة عن الامة بغطـاء سميك ، وتكشفت للنـاس تزويرات وتغريرات ، كانت تزيف عقولهم ، أو بلغة المخـابرات تغسلها ، وتقودهم الى هلاكهم ، وشعر الحاكم والمحكوم بالكثير من ذلك كله .

ولكن الى أى مدى استفدنا من هذا الدرس خلال هاتين السنتين ؟

لا شك فى أننـا استفدنا ووعينا ، ولكن مع الاسف ، لم يكن القدر الذى استفدناه ووعيناه ، معادلا للمرارة التى شعرنا بهـا ، وللدرس العنيف الذى تلقيناه ، ولا للأمل الذى رجوناه .

لقد كان من أهم العيوب التى عشنا فيها أن الامة العربيـة عاشت تحت ضغط وارهاب ، لا رأى لها فى أمرها ، بل تساق سوقا الى ما يراد لها !!

فالى أى مدى خف هذا القيد عن الامة ؟!

ان الانسان الذى يشعر بحريته هو الذى يعتز بحرية وطنه ، ويحرص عليها ، وحرية الفرد هى أشهى ثمرات الاستقلال ، واستقلال بدون حرية لا قيمة له ، فهل راعينا ذلك ، وقدمنا مصلحة الامة أو مصيرها ، على مصلحة أفراد ومصيرهم ؟

واقعنا الآن يتولى الاجابة ..

ولقد كان من أهم عيوبنا روح النفور التى سادت بين حكامنا وقادتنا ، وهم الذين يتولون تقرير مصيرنا ، ورسم مستقبلنا ..

فالى أى حد زال هذا النفور ، وحل محله الحب والائتلاف ، والتعاون الفعال من أجل غسل العار والاخذ بالثأر ؟!!

من الواقع تعرف الجواب .

وكان من أهم عيوبنـا روح التواكل فى الامة ، وعدم اهتمـام أفرادها بواجباتهم نحوها ، وبالتالى ، عدم تنظيم جهود العاملين فيها ، أو الذين لهم رغبة فى العمل تنظيمـا يكفل ابراز جهودهم ، وتوجيهها توجيها فعـالا فى الوقت المناسب ..

فهل تخلصنا من هذا العيب ؟

واذا كان الكثيرون يدفعون هذا العيب عنهم ، ويعتذرون بما يحسونه من القهر والضغط الواقع عليهم ، وبسيف الاتهام بالخيانة ، أو العمالة ، أو التآمر الذى ينتظر العاملين منهم ، فاننى مع تقديرى لهذه الظروف ، واعتبارى لها ، لا أخلى الامة من مسئولية التكاسل والتواكل ، ولا سيما فى الامور والمجالات التى يمكن أن تكون بعيدة عن الشبه ..

صحيح أن موازين الامور والحكم عليها صارت مختلة ، حتى أصبح من الممكن — مع الاسف — أن يوصف الابيض بالاسود ، والاسود بالابيض ، ولكن ذلك ليس مطردا ، فلا زال هناك أمل ، ولا زال فى الارض خصوبة تتيح للبذر الطيب أن ينبت وينمو ..

ومع أن المجال قد انفتح للعمل الطيب ، وتقدم اليه بعض الناس منا ، الا أن ذلك لا يزال أقل مما كنا نطلبه ونؤمله ..

وأمامى الآن مما نشرته الصحف خبر هزنى هزا عنيفا ، ولفح آمالى بسمومه ، حتى كاد يذبلها .

واقرأ معى : (( والشىء الذى يؤسف له فى هذا الحادث أن جثمان الشهيد عبد المحسن حسن ظل وقتا طويلا فى ( زيورخ ) قبل نقله للاردن ، فى انتظار من يدفع مصاريف نقل جثمانه )) !! (( وحتى الآن ( وقت كتابة هذا ) ليس هناك محامون سويسريون عن الفدائيين ، لمتابعة التحقيق من البداية ، فى الوقت الذى استأجرت فيه اسرائيل اثنين من أكبر المحامين فى سويسرا ، للدفاع عن (( رشامين )) قبل أقل من ٢٤ ساعة من اعتقاله ، وقد علمت ( والكلام للكاتب ) أن بعض الشخصيات السويسرية — وطلبت عدم اذاعة اسمها — تبرعت بمبلغ من المال لدفع أتعاب المحامين عن الفدائيين العرب )) !!!!!

يا للعار !!

جثمان بطل يبقى هناك طويلا ينتظر من يدفع أجر نقله الى تراب وطنه ؟! ومن يقبل أن يدفن فيه ؟!!!

وسويسريون هم الذين يتبرعون لدفع أتعاب المحامين عن الفدائيين العرب المعتقلين ؟! يا للعار !!

ولعلك عرفت أن الحديث عن الفدائى العربى الذى قتله رجل المخابرات الاسرائيلى فى مطار ( زيورخ ) بسويسرا عندما هاجم الفدائيون الطائرة الاسرائيلية ، وعن الفدائيين الآخرين المعتقلين للمحاكمة هناك .

فبالله قل لى يا أخى : أيليق هذا من أمة يبلغ تعدادها مائة مليون ؟!

وفيها الملايين ممن يملكون الملايين والآلاف ؟!!

أستطيع أن أجزم بأن فيها من أصحاب القلوب الطيبة المؤمنة من هو مستعد للبذل .

ولكن عدم التنظيم ، أو عدم الاكتراث ، أو عدم الرغبة القوية الحافزة ، هو الذى أدى الى هذه الصورة الشنيعة التى لا تليق بأمة تحرص على كرامتها بين الامم ، وتحرص على أن تكون من وراء هؤلاء الابطال ، الذين يخففون عنا ولو بعض الشىء من وصمة هذا العار ، حتى يكون من عنايتها بأبطالها ، دافع قوى للكثيرين من الشباب ، ليخوضوا هذا الميدان مطمئنين الى أن وراءهم أمة تقدرهم ، وتحنو عليهم ، وتعنى بأمرهم ؟!

حين وقف قائد فرنسا ( الجنرال ديغول ) موقفه المعروف من اسرائيل ، وفى صف العرب ، قامت قيامة اسرائيل ، ولكنها لم تكن وحدها . لقد تكتل معها يهود العالم كلهم ، وأعلنوا حربا اقتصادية على فرنسا : لا يركبون طائراتها ، ولا يذهبون الى فرنسا للسياحة ، بل ألغوا رحلاتهم التى كانت معدة اليها ، وقاطعوا منتجاتها ، وأخذوا يبيعون ما لديهم من فرنكات فرنسية لتهبط قيمة الفرنك الفرنسى ويوقعوها فى أزمة .

فعلوا ذلك كله سريعا وأعلنوه ، لانهم منظمون ومتكتلون ، ومستعدون لأى طارىء .

أما نحن ، فلا زلنا برغم الصفعة المهينة الدامية التى تلقيناها ، كأننا فى حاجة الى مزيد من الصفعات ، لكى نتيقظ ، ونشعر بواجبنا ، نحو أنفسنا ، ونحو شرفنا وكرامتنا !!

ألا تدرى علة العلل فى هذا كله ؟

ان علة العلل ــ يا أخى ــ فى ذلك كله شىء واحــد ، هو تخلخل روح الايمان فى نفوسنا ، واشاعة روح التحلل والتمرد على الدين فى مجتمعاتنا ، والاستهتار بالقيم الدينية التى وضعت الاسس الراســخة لبنــاء الامة القوية الناجحة المتماسكة .

اننا لا نزال نبخس أمر ديننا ، ونضيق ذرعا بتعاليمه وآدابه ، ونطارده ، ونطارد الناطقين بكلمة الحق فيه ، بينما نفتح أذرعنا وقلوبنا وجيوبنا للمتحللين ، والمائعين ، والمخنثين ، والهادمين !!

لا زلنا نستعمل الدين طلاء خارجيا ، وفى بعض الاحيان ، وللتمويه أو للاعلان ، ناسين أننا بذلك نتلاعب بحياتنا ومصيرنا ، لأن الدين ليس مظهرا ، ولا تشدقا ، وليس لافتة تعلق على الواجهات ، ولكنه روح تعمر القلوب ، وتقوم السلوك ، وتهذب الاخلاق ، وتغرس العزة ، وتثمر الرجولة الحقــة ، وتدفع للتضحية والبذل والايثار ، وتقر موازين العدل والانصاف .

ومن أجل ذلك كان رحمة . وكان سعادة لنا فى دنيانا قبل أن يكون سعادة فى أخرانا . وقال الله ســبحانه يخاطب رسوله ( وما أرسلناك الا رحمــة للعالمين ) .

ومن عجب أن يهدى الله لنا الرحمة ، ونحن نرفضها ، ونستبدل بها الشقاء والتعاسة !!

وبعد هذا نرجو أن يستقيم حالنا ، ويقوى أمرنا ، ويعلو شأننا ، فمن أين ذلك لنا ؟

(( وان قوما غرتهم الامانى وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا ، لو أحسنوا الظن لأخلصوا العمل )) صدق رسول الله .

لقد تعبت الامة من هذا المخاض الطويل ، وآن لها أن تستريح على طريق .

فهل نفتح عيوننا ، ونرجع الى صوابنا ، ونسلك الطريق السوى الذى خطه الله لنا ، وجربه الذين من قبلنا ، فكانوا به سادة الدنيا ؟ أم نكون كأولئك الذين يقول الله فيهم (( صم بكم عمى فهم لا يعقلون )) ؟!!

أما آن للمرضى أن يتناولوا الدواء ، ويودعوا به عهد الضعف والشقاء ؟!

أما آن لروادنا وقوادنا على الطريق أن يسلكوا بالامة طريق الله المأمون ؟

ألا ان النذر كثيرة ، والقوارع أليمة وكبيرة ، وقد بلغ السيل الزبى ، ومع ذلك لا تزال الغفلة تلفنا فى متاهاتها ، والاثرة تجرفنا فى طريقها ، والتفرقة تفتت جهودنا بمطرقتها .

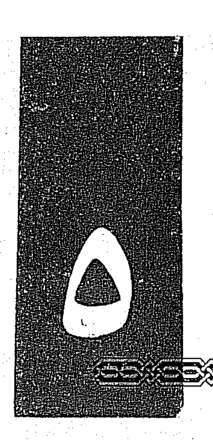
فالى متى يا قوم .. الى متى ؟!

أما لهذا الليل من آخر ؟!

(( أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها )) ؟

عبد المنعم النمر

مدير ادارة الدعوة



القواعد القرآنية والنبوية
في تنظيم الصلات بين المسلمين وغيرهم

# الخاضعون أو الذميون

للأستاذ : محمد عزة دروزه

— ١ —

فى المقالات السابقة شرحنا حالة الأعداء وهم الفئة الاولى حكم أسراهم . وحالة المعاهدين . ونشرح فى هذا المقال حالة الفئة الثالثة وهم الخاضعون أو الذميون . وهم الذين رضوا بالخضوع للسلطان الاسلامى وأداء الجزية له بدون حرب أو بعد حرب مع احتفاظهم بدينهم ، ويكونون تحت حماية هذا السلطان ، وفى ذمة الله ورسوله والمؤمنين، لهم حريتهم الدينية وغير الدينية ، ما ظلوا موفين بما شرطوه على أنفسهم أو بما شرطه السلطان الاسلامى عليهم كافين لسانهم وأيديهم عن الاسلام والمسلمين مباشرة أو بالتعاون مع الغير .

ولقد جاء فى سورة التوبة هذه الآية : ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ) ٣٠ .

وحرف (من) التبعيضية فى الآية يسوغ القول ان أمر قتال أهل الكتاب فيها ليس شاملا لجميعهم ، وانما هو بالنسبة لمن اتصف بالصفات المذكورة فيها . وهو يدل على أن هذه الصفات لم تكن شاملة لجميع أهل الكتاب . وليس من ريب فى أنه كان من أهل الكتاب من يؤمن بالله واليوم الآخر . ولقد أول بعض المؤولين جملة ( ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ) بمعنى لا يحرمون ما حرم الله ورسلهم ) وجملة ( ولا يدينون دين الحق ) بمعنى ( لا يطيعون الله حق الطاعة أولا يطيعون طاعة أهل الحق) والتأويلان سديدان . وقد يصح أن يضاف اليهما على ضوء روح الجملة بل وعبارتها (ولا يحترمون حقوق غيرهم ودماءهم وأموالهم ودينهم أيضا) وكل هذا كان واقعا من نصارى مشارف الشام الذين نزلت الآية بين يدى الاستنفار لقتالهم ، وهو من موجبات القتال على ما شرحناه فى المقال الأول .

ولقد جاء بعد هذه الآية هذه الآيات (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ) ( ٣٢ — ٣٤ ) . حيث ينطوى فيها موجبات قتال أيضا لمن هو متصف بالصفات المذكورة فيها . وجملة (ان كثيرا) تفيد انهم ليسوا جميع أحبار أهل الكتاب ورهبانهم كما هو المتبادر .

— ٢ —

والآية (٣٠) تأمر بقتال أهل الكتاب الموصوفين فيها وفى الآيات التالية لها حتى يعطوا الجزية . فى حين ان هناك روايات وثيقة تذكر أن طوائف من النصارى واليهود صالحوا النبى صلى الله عليه وسلم على الجزية بدون حرب وقتال مقابل عهد أخذوه منه بذمة الله ورسوله وأمانه وحمايته . وأن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية بدون حرب من غير أهل الكتاب . وأنه أمر بأخذها من المشركين أيضا . وأن خلفاءه الراشدين ساروا على سنته فى كل ذلك .

ومن الأمثلة على النوع الأول نصارى نجران اليمن الذين أوفدوا وفدا للنبى صلى الله عليه وسلم لأخذ عهده وذمته فأعطاهم ( عهدا لأنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم ولا يغير أسقف عن اسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيته . ولا واقف عن وقفانيته ، وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية ، ولا يخسرون ولا يعشرون ، غير ظالمين ولا مظلومين ، ولا يفتنون عن دينهم ، ومن أكل الربا منهم أو أحدث حدثا فذمة الله ورسوله بريئة منه . ولا يؤخذ رجل بظلم آخر ) . وفرض عليهم مقابل ذلك : ( الفى حلة وافية . الفا فى كل رجب والفا فى كل صفر . ومثواة رسله شهرا فدونه . وثلاثين درعا ، وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا عارية اذا كان كيد (١) فى اليمن وما هلك من العارية يرد اليهم ) (٢) .

ومن ذلك عهود أمان وذمة أعطاها رسول الله ليوحنه بن رؤبة ملك أيله وأهلها مقابل ثلاثمائة دينار جزية سنوية وهم نصارى . ولاهل متنا مقابل ربع ثمارهم وربع غزولهم . ولأهل جربا وأذرح مقابل مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة وليهود بنى عريض مقابل عشرة أوسق قمحا وعشرة أوسق شعيرا وخمسين وسقا تمرا فى كل حصاد (٣) .

ومن الأمثلة على النوع الثانى أمر النبى بأخذ جزية مقدارها دينار من كل حالم من معافر . وعرضه على اقيال اليمن الاسلام أو الجزية . وقبوله الجزية من مجوس هجر والبحرين ويهودهما . وقبول عمر بن الخطاب الجزية من الفرس . وقبول عثمان الجزية من البربر (٤) ومن ذلك ما جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه بريدة وأوردناه فى المقال الأول (وهو أن النبى كان يأمر أمراء الجيوش بأن يعرضوا على الأعداء المشركين الاسلام فان ابوا فالجزية وبالكف عنهم اذا أسلموا أو قبلوا بأداء الجزية ) .

---

(١) كيد حرب .

(٢) النص مقتبس من كتاب الخراج للامام أبى يوسف المؤلف فى أواخر القرن الهجرى الثانى وهو من أقدم الكتب التى وصلت الينا ومن كتاب فتوح البلدان للبلاذرى ومن حديث رواه أبو داود عن أبى عباس ومن الجزء الثانى من طبقات ابن سعد .

(٣) أنظر طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٤ — ٥٦ .

(٤) ورد ذلك فى أحاديث رواها البخارى وأبو داود والترمذى عن عبد الرحمن بن عوف أنظر التاج الجامع لأصول أحاديث الرسول ج ٤ ص ٣٤٧ جاء فى أحدها ( ان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر ) وفى أحدها ( أخذ النبى الجزية من مجوس البحرين وأخذها عمر من فارس وأخذها عثمان من الفرس أو البربر ) .

— ٣ —

وهذه الأمثلة تسوغ القول : ان آية التوبة (٣٠) ليست على سبيل الأمر بقتال الموصوفين فيها من أهل الكتاب الى أن يعطوا الجزية حصرا . وانما فيها أمر بالموقف الذى يجب أن يقفه المسلمون من الموصوفين فيها . ويكون ما روته الروايات التى يؤيد بعضها أحاديث وثيقة والتى ليس هناك ما يمنع صحتها جميعا من أخذ النبى صلى الله عليه وسلم الجزية من أهل الكتاب يهود ونصارى بدون قتال مقابل اعطائهم ذمة الله ورسوله وتأمينهم وحمايتهم ، ومن أمره بأخذ الجزية من مجوس ومن عرب مشركين بدون قتال . وبأخذ الجزية من أعداء مشركين . ومن أخذ خلفائه الجزية من غير أهل الكتاب بعد قتال هو اتمام لتشريع الجزية التى احتوت الآية صورة من صوره .

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يستعمل فى عهوده وأحاديثه تعابير ذمة الله ورسوله للمستسلم الخاضع الراضى بدفع الجزية مع احتفاظه بدينه . ومن هنا جاءت صفة ( الذمى ) له . فليست هى والحالة هذه صفة ذم وتحقير كما يتبادر الى بعض الأذهان بل صفة منبثقة من عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

— ٤ —

والاستنفار المذكور آنفا كان لغزوة تبوك التى قادها النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الهجرية التاسعة بسبب ما كان يقع من نصارى مشارف الشام من عدوان متكرر كان من ورائه الروم والغساسنة النصارى . وكان من صوره قتل رسول لرسول الله أرسله الى ملك بصرى وقتل عامل من عمال الغساسنة اعتنق الاسلام ونهب قوافل المسلمين . والتحشد لغزو المدينة . مما جعل حالة الحرب قائمة بين المسلمين ونصارى مشارف الشام والروم والغساسنة معا قبل نزول هذه الآيات.

وكان تسيير الجيوش من قبل أبى بكر رضى الله عنه الى بلاد الشام التى حررت هذه البلاد من سلطان الروم ووطدت السلطان الاسلامى العربى فيها استمرارا لها (٥) .

— ٥ —

وليس فى الأمر القرآنى بقتال من يجب قتالهم حتى يعطوا الجزية اذا ما أرادوا الاحتفاظ بدينهم أى شطط كما هو المتبادر . بل هو فى الحقيقة علامة من علامات تسامح الاسلام ومبادئه التى تمنع الاكراه فى الدين ، واجبار الناس على الاسلام بالقوة ، واتساعه لبقاء اعداء الاسلام والمسلمين على دينهم ، بعد أن تخضد شوكتهم ، ويؤمن خطرهم ، فضلا عن اتساعه لذلك بالنسبة لغير الأعداء من المسالمين والموادين من غير المسلمين الكافين أيديهم وألسنتهم ، والراغبين فى العيش مع المسلمين بسلام . ولقد أوجبت السنة حمايتهم وضمان سلامتهم وأموالهم وحريتهم الدينية وغير الدينية والدفاع عنهم على ما سوف يأتى شرحه مقابل الجزية فيكون التسامح الاسلامى بذلك قد بلغ الذروة .

ونص آية التوبة (٣٠) يلهم بقوة أنه ليس للسلطان الاسلامى أو قائد الجيش الاسلامى أن يقاتل العدو اذا استسلم وخضع وكف عن القتال ، وأعلن رغبته واستعداده لأداء الجزية . وحديث بريده الذى أشرنا اليه قبل متساوق مع ذلك . وهذا متسق مع المبادىء القرآنية والنبوية العامة الى شرعت القتال لدفع العدوان ، والمقابلة من جهة وضمان حرية الدعوة والمسلمين ومصلحتهم وكرامتهم ، واحترام دينهم من جهة أخرى .

— ٦ —

ومع الأمثلة النبوية التى أوردناها فى الفقرة (٢) والشرح الذى شرحناه فى الفقرة (٣) فان الطبرى وغيره من المفسرين يروون أقوالا عن بعض أصحاب رسول الله وتابعيهم تفيد أنهم

(٥) أنظر الجزئين السادس والسابع من كتابنا الجيش العربى المعنونين ( العرب فى الاسلام تحت راية النبى صلى الله عليه وسلم وتحت راية الخلفاء الراشدين وأنظر طبقات ابن سعد ج ٢ و ٣ وتاريخ الطبرى ج ٢ و ٣ ) .

كانوا لايجيزون أخذ الجزية من الكتابى العربى ، وأنهم لا يرون أخذها على كل حـــال من غير كتابى . وانه ليس لهؤلاء وأولئك الا القتال حتى يسلموا . ويأخذ بعض المجتهدين بهذا . مستندين الى نص اية التوبة (٣٠) التى لاتذكر الا أهل الكتاب . والى آيتى سورة التوبة (١١،٥) اللتين توجب قتال المشركين الى أن يتوبـــوا ويقيموا الصـــلاة ويؤتوا الزكاة . أى الى أن يسلموا . ونحن نتوقف فى ذلك . فآيتا التوبة ( ٥ ، ١١ ) فى حق المعاهدين الناكثين لعهدهم وايمانهم . وقد شرحنا مداها فى المقال الأول شرحنا يغنى عن التكرار ، وانتهينا الى القول: انهما مع ذلك لا يمنعان تجديد العهد والصلح معهم . ولم نر القائلين يسندون قولهم فى عدم جواز أخذ الجزية من العربى الكتابى الى سند قرآنى أو نبوى .

وقد أخذ النبى صلى الله عليه وسلم الجزية من نصارى نجران ، وهم عرب أقحاح ، وظل ما فعله قائما مستمرا من بعده . وفى حديث بريده الصحيح ما يفيد صراحة بأن النبى كان يأمر بالكف عن الأعداء المشركين اذا ما أعلنوا خضوعهم وقبلوا أداء الجزية . والروايات مستفيضة متواترة لا خلاف فيها ان قواد الفتح الاسلامى الأول فى عهد الخلفاء الراشدين ، وبأمرهم وموافقتهم ، كانوا يصـــالحون أهل البلاد المفتوحة على الجزية ، اذا ما إستسلموا وخضـــعوا ، وكان منهم عرب كتابيون أقحاح فى الشـــام والعراق ، وكان منهم الوثنيون والمشركون وعبدة النار . وهناك حديث طريف مؤيد لذلك رواه الامـــام أبو عبيد فى كتـــاب الأموال جاء فيه : (ان عمر بن الخطاب قد هم أن يأخذ من نصـــارى بنى تغلب الجزيـــة ، فتفرقوا فى البلاد ، فقال زرعة بن النعمان يا أمير المؤمنين ان بنى تغلب قوم عرب يأنفون من الجزية وليست لهم أموال . انما هم أصحاب حروث ومواشى . ولهم نكاية فى العدو . فلا تعن عدوك عليك بهم ، فصالحهم عمر على أن اضعف (ضاعف) عليهم الصدقة ، واشترط عليهم أن لا ينصروا أولادهم ) .

ومع أنهم لم يوفوا بهذا الشرط على ما ذكره أبو عبيد ، فان أمرهم لم يتغير . ويورد أبو عبيد حديثا آخر بدون هذا الشرط عن زياد ابن حدير جابى العشر والصدقة : ان عمر أمره أن يأخذ من نصارى تغلب العشر ومن نصارى أهل الكتاب نصف العشر . تبعا لأمره بمضاعفة الصدقة عليهم مقابل اعفائهم من الجزية دون سائر أهل الكتاب ...



والآية (٣٠) وان كانت تأمر بقتال من يجب قتالهم حتى يعطوا الجزية ويتسق معها حديث بريدة . فليس فيها ما يمنع من مصالحتهم على غير جزية أيضا اذا جنحوا للصلح على شرط عدم الجزية ، اذا كانت ظروف المسلمين ومصلحتهم تقتضى ذلك . وقد صالح النبى صلى الله عليه وسلم قريشا فى الحديبية بدون جزية. وقد يقال ان آية التوبة قد نزلت بعد ذلك وان الآخر ينسخ الأول . غير أن روح آيات سورة الأنفال ( ٦١ ، ٦٢ ) التى أوردناها وشرحنا مداها فى المقال السابق المعقود على وصف وحالة الفئة الثانية (المعاهدين) بل وفحواها وسياقها تلهم أنها تشريع مستمر التلقين لاتساقه مع ظروف الحيـــاة وطبائع الأمور . فهنـــاك احتمالات دائمة لقيام ظروف لا تسمح للمسلمين بالاستمرار فى قتال عدوهم الى أن يخضع ويعطى الجزية ، فمن الحق أن يستلهم ولى أمر

المؤمنين هذه الآيات والسنة النبوية فى مصالحة قريش بعد حرب وعداء شديدين فى مثل هذه الظروف ، فيقابل جنوح العدو الى السلم بالمثل ولو كان بدون جزية (٨) .

وظروف الدنيا الراهنة التى لم يعد فيها محل لفرض جزية سنوية على المغلوب ، قد تسوغ ذلك بصورة دائمة . وقد يكون فى هذا معجزة من اعجاز الهدى القرآنى النبوى اللذين يهيئان المجال والاساغة للحلول المختلفة حسب اختلاف الظروف . والله تعالى أعلم .

— ٨ —

وفى صدد مقدار الجزية والفئات التى تؤخذ من المصالحين عليها نقول انه يبدو مما فعله النبى صلى الله عليه وسلم وأوردناه قبل أنه كان يفرض الجزية حسب ما يراه ممكنا ومتساوقا مع الظروف . فاناس أمر بأخذ دينار من حالمهم . وأناس فرض عليهم جملة ألفى حلة مع ضيافة رسله ، واعارة بعض وسائل الحرب اذا كانت حرب . وأناس فرض عليهم ربع غزولهم وربع ثمر نخلهم . أو قدرا معينا من غلاتهم . ولقد روى الامام أبو عبيد أن عمر بن الخطاب ضرب على أهل الذهب — والمقصود من ذلك الناس الذين كان مقياس تعاملهم الذهب كما هو المتبادر — أربعة دنانير . وعلى أهل الورق (الفضة) أربعين درهما مع ارزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيام .

وروى أنه بعث عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وعثمان بن حنيف الى أهل الكوفة فوضعوا على كل رجل أربعة وعشرين درهما فأجاز ذلك . وفى رواية أنه بعث عثمان بن حنيف فوضع على كل رجل ثمانية وأربعين درهما وأربعة وعشرين درهما واثنى عشر درهما حيث يكون قد صنف الرجال ثلاثة صنوف : أغنياء ومتوسطون وكسبة .

وقد قال الامام أبو عبيد بعد هذا ان خلفاء المسلمين كانوا لا يرون الزيادة على هذه المقادير الثلاثة بل كانوا يرون النقصان اذا ما عجزت فئة منهم عن المرتب عليها . وأنهم كانوا يعفون النساء والصبيان اطلاقا والعميان ، والزمنى والمقعدين والرهبان . اذا لم يكن لهم مال . وكانوا يأمرون بالرفق بأصحابها وعدم الاصرار على أخذها ذهبا أو فضة ، وبأخذ قيمتها من غلة الأرض والماشية وصنعة اليد . وكانوا يسقطونها عن العاجزين عن أدائها . وقد ورد كل هذا فى كتاب الخراج للامام أبى يوسف أيضا .

ولقد روى هذا الامام خبرا رائعا عن عمر ابن الخطاب جاء فيه أنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل وهو شيخ كبير ضرير . فضرب عضده من خلفه ، وقال له من أى أهل الكتاب أنت ؟ فقال يهودى . قال فما ألجأك الى ما أرى . قال اسأل الجزية والحاجة والسن . فأخذ بيده وذهب به الى منزله ، فرضخ له بشىء من المنزل ، ثم أرسل الى خازن بيت المال ، فقال : انظر هذا وأضرابه . فرتب لهم ما يقوم بأودهم ، وأسقط عنهم الجزية . فوالله ما أنصفناهم أن أكلنا شبيبتهم ثم نخذلهم عند الهرم .

وروى أبو عبيد أن عمر بن عبد العزيز كتب الى واليه بالبصرة أن لا يأخذ الجزية الا ممن أطاق . وأن يجرى على من كبرت سنه وضعفت قوته وولت مكاسبه من أهل الذمة من بيت المال ما يصلحه . لأنه بلغه أن أمير المؤمنين عمر قد فعل ذلك . ولقد قال الامام مالك فى الموطأ ( مضت السنة على أن لا جزية على نساء أهل الكتاب ولا على صبيانهم ولا تؤخذ الا من الذين بلغوا الحلم .

---

(٦) تذكر القارىء باستدراكنا الذى أوردناه فى المقال الأول فى صدد الصلح مع اليهود الذين اغتصبوا فلسطين وأقاموا دولتهم فيها والذين يعرضون الصلح على العرب . فهؤلاء لا ينطبق عليهم هذا . وليس للعرب والمسلمين الا قتالهم والاستمرار فى ذلك وعدم مصالحتهم والاعتراف باغتصابهم الى أن يقوضوا دولتهم ويطهروا الارض من رجسهم مهما طال الزمن وعظمت التضحيات .

وليس على نخلهم وكرومهم ومواشيهم صدقة. لأن الصدقة وضعت على المسلمين تطهيرا لهم وردا على فقرائهم ، وليس على أهل الكتاب الا الجزية .. والجزية وان كانت فى أصلها علاقة خضوع غير المسلم للسلطان الاسلامى فانها فى نفس الوقت مقابل الحماية والدفاع وضمان الحرية وحسن المعاملة .

وليس فيما فعله عمر رضى الله عنه وتابعه فيه الخلفاء من بعده خروج عن السنة النبوية. بل هو من نطاق هديها الذى نبهنا عليه قبل ، وهو أخذ الجزيـــة بمقدار يخضـــع للظروف والامكانيات . وفيه صورة من صور فهم كبار أصحاب رسول الله للهدى النبوى يصح ترسمها والمتبادر أن هذا الهدى هو الذى يظل ضابطا للجزية أكثر من التعيين والتحديد . وليس ما يمنع والحالة هذه أن يأخذ المسلمون الجزية جملة سنوية من قوم هم يتوزعونها فيما بينهم حسب ما يرون نقدا أو سلعة مصنوعة أو غلة.

— ٩ —

ولقد تعددت التأويلات التى يرويها المفسرون عن أصحاب رسول الله وتابعيهم لجملة (عن يد وهم صاغرون ) . من ذلك أنها تعنى دفع الجزية نقدا ووجاها مع اظهار الخشوع والتذلل ومن ذلك أنها تعبير لفظى عن حالة الصغار التى يتلبس بها المعطى ، وأنكر كثيرون أن يكون فيها تسويغ لاهانة المعطى وتعذيبه وصفعه وتلبيبه حين الدفع كما يذهب اليه بعضهم . وهناك أحاديث تدعم هذا الانكار رواها الامام أبو عبيد فى كتاب الأموال منها : (أن عياضا ابن غنم من أصـــحاب رسول الله رأى نبطا يعذبون فى الجزية ، فقال للجابى انى سمعت رسول الله يقول : ان الله تبارك وتعالى يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس فى الدنيا ) .

ومنها ( ان عمر أتى بمال كثير من الجزية فقال انى لأظنكم قد أهلكتم الناس . قالوا لا والله ما أخذنا الا عفوا صفوا فقال بلا سوط ولا نوط قالوا : نعم فقال : الحمد لله الذى لم يجعل ذلك على يدى ولا فى سلطانى ) .

ومنها : ( أن عمر مر على قوم أقيموا فى الشمس . وهو راجع من الشام فقال : ما بال هؤلاء فقالوا عليهم الجزية لم يؤدوها . فهم يعذبون حتى يؤدوها . فقال عمر فماذا يقولون قالوا يقولون لا نجد . فقال دعوهم ولا تكلفوهم ولا يطيقون فانى ســـمعت رسول الله يقول لا تعذبوا الناس فان الذين يعذبون الناس فى الدنيا يعذبهم الله يوم القيامة وأمر بهم فخلى سبيلهم .

ولقد قال الامام أبو يوسف فى كتاب الخراج ( انه لا يجوز ضربهم فى استيدائهم الجزية ولا يوقع عليهم فى أبدانهم شىء من المكاره ) . والصفع والتلبيب والاهانة من التعذيب والمكاره. واذا كان عمر وعياض رضى الله عنهما وجدا تعذيب الذمى الذى تأخر عن دفع الجزيـــة منطبقا على نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تعذيب الناس وانكراه واذا كان الامام أبو يوسف يقول انه لا يجوز ضرب الذمى واحداث أى مكروه فى بدنه فى استيدائه الجزية ، فمن باب أولى أن يكون ضربه وتعذيبه واهانته وتلبيبه وهو مقبل على دفعها منكرا غير جائز بل موضعا لانكار أشد .

ولقد روى أبو يوسف حديثا عن رسول الله قال : ( من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فانا حجيجه ) وعن عمر حين حضرته الوفاة أنه قال : ( اوصى الخليفة من بعدى بذمة رسول الله أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم . ) وروى الامام أبو عبيد عن النبى صلى الله عليه وســـلم قال : ( انكم لعلكم تقاتلون قومـــا فيتقونكـــم بأموالهم دون أنفسهم وأبنائهم ويصالحونكم على صلح . فلا تأخذوا منهم فوق ذلك فانه لا يحل لكم )

ولقد قال الامام أبو يوسف فى كتابه المذكور: ( ان أهل الذمة لما رأوا وفاء المسلمين لهم وحسن سيرتهم فيهم صاروا أشداء على عدو المسلمين وعونا للمسلمين عليه . ولقد بعثوا رجالا من قبلهم يتجسسون أخبار الروم ، فرجعوا يخبرون أهل مدنهم بأن الروم جمعوا جمعا لم ير مثله . فأتى رؤساء المدن الأمير الذى خلفه أبو عبيده فيهم وكان ذلك فى بلاد الشام ، فأخبروه ، فكتب والى كل مدينة الى أبى عبيدة بذلك . وتتابعت الأخبار على أبى عبيده فكتب الى الولاة يأمرهم بأن يردوا على أهل مدنهم ما جبوه من جزية وخراج ، وأن يقولوا لهم انما رددنا أموالكم لأنه بلغنا ما جمع الروم من الجموع ، وانكم اشترطتم علينا أن نمنعكم ، ولا نقدر الآن على ذلك ، ونحن لكم على الشرط وما كتبناه ان نصرنا الله عليهم . فقال لهم أهل المدن ردكم الله علينا ونصركم عليهم . فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شىء بقى لنا حتى لا يدعوا لنا شيئا ) .

وفى هذا ما فيه من جلال وروعة . وينبغى أن لا يشك أحد فى صحة هذه الرواية . فانها لم تسق للدفاع عن سلوك المسلمين والدعاية لهم فى ذلك الوقت الذى لم يكن لمثل هذا الدفاع والدعاية محل . والامام أبو يوسف كتب كتابه قبل نهاية القرن الثانى للهجرة . وهو من أقدم الكتب التى وصلت الينا ان لم يكن أقدمها .

— ١٠ —

ولقد أورد ابن كثير فى سياق جملة (عن يد وهم صاغرون) نص كتاب عجيب يزعم راويه أن نصارى الشام كتبوه وأرسلوه الى عمر بن الخطاب فيه اقرار لأمور قالوا انه قررها عليهم حين صالحهم على الجزية . وهى ( أن لا يجددوا ما خرب من كنائسهم وأن لا يحدثوا أديارا ولا كنائس ولا صوامع . وأن لا يمنعوا مسلما من النزول فى كنائسهم . وأن لا يعلموا أولادهم القرآن . وأن لا يدعوا أحدا الى دينهم . وأن يوقروا المسلمين ويقوموا لهم فى المجالس . وأن لايتشبهوا بهم فى الأزياء والملابس . وأن لا يكتنوا بكناهم . وأن لا يضعوا سرجا على دوابهم حين يركبونها . ولا يبيعوا الخمور ولا ينقشوا خواتمهم بالعربية . ولا يجزوا مقادم رءوسهم . وأن يلزموا زيهم . وأن يشدوا الزنار على أوساطهم وأن لا يظهروا النواقيس ولا يضربوها الا ضربا خفيفا . وأن لا يخرجوا شعانين ولا بعوثا . ولا يرفعوا أصواتهم . ولا يظهروا نيرانا . ولا يسكنوا فى طرق المسلمين وأسواقهم وأحيائهم وخططهم . ولا يدفنوا موتاهم قرب موتاهم ) .

ويقول ابن كثير ان الأئمة الحفاظ قد رووا هذا الكتاب ولكنه لا يذكر أسماء . ولا يذكر اسم المدينة التى كتب أهلها الكتاب . وهو عجيب غريب فى بدايته ونهايته وأسلوبه وفحواه فيما نرى . وفيه ما يطعن فى صحته مثل ذكر أحياء المسلمين وخططهم وأسواقهم . وهو ما لم يكن قد حدث بعد . ومثل قولهم لعمرانك أخذت علينا هذه الشروط حينما قدمت علينا وسألناك الامان وعمر لم يشهد فتح الشام ولم يشهد غير فتح القدس .

والنص المتداول للعهد الذى أعطاه لنصارى القدس مناقض مناقضة صارخة لهذا الكتاب وفحواه حيث جاء فيه : ( هذا ما أعطاه عبد الله بن عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الامان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم . ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها . ولا من صلبهم ولا من شىء من أموالهم . ولا يضار أحد منهم . وأن لا يسكن أحد

من اليهود معهم . وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن . وعليهم أن يخرجوا منها الروم — فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية . ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم . ومن شاء سار مع الروم . ومن شاء رجع الى أهله . وانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية )(٧) .

ومعلوم أنه ورد فى بعض الكتب بعض الالزامات فى الملابس والازياء والسلوك للنصارى واليهود الأميين الذين خضعوا للمسلمين على أساس الجزية فيها شيء مما ورد فى الكتاب ، بل ان فى كتاب الخراج لأبى يوسف معظم ما جاء فى الكتاب مع القول أن عمر أمر عماله بأخذ أهل الذمة به ، وأن عمر بن عبد العزيز أمر عماله بأخذهم به بعد أن رآهم يخالفونه فيلبسون العمائم ولا يتزنرون بالزنار ولا يقصون مقادم شعور رؤوسهم ..

وورود هذا فى كتاب أبى يوسف لا يجعلنا نسلم بصحة عزو هذه الالزامات الى عمر رضى الله عنه ، ولا بصحة الكتاب الذى فيه ما ينقضه كما نبهنا على ذلك . والذى نرجحه أن بعض النصارى فى دور متقدم من أدوار الحكم الاسلامى خامروا أو غامروا مخامرة أو مغامرة كان لها وقع شديد وعميق فى نفوس المسلمين وحكامهم ، فتشددوا معهم وألزموهم بما ورد فى الكتاب أو فى كتاب الخراج ولعل الكتاب افتعل بسبيل ذلك .

ولقد روت مصادر التاريخ الاسلامى والتاريخ المسيحى القديمة أن بعضا منهم ناصروا الروم حينما جاءت جيوش الفتح . ثم استجابوا لتحريكاتهم ، وصاروا يقومون ببعض الحركات التمردية المؤذية ضد المسلمين فى أوائل الدولة الأموية وأواسطها ، ثم فى أوائل عهد الدولة العباسية اغتناما لفرصة الأحداث والخلافات الداخلية(٨) . ولعل ذلك كان من أسباب ذلك التشدد والالزام .

وبهذا فقط يصبح الالزام بعدم سكنى الذميين فى أحياء المسلمين وخططهم وأسواقهم ، وعدم دفن موتاهم عند موتاهم مفهوما. بل ويصبح عزو ذلك الى عمر بن عبد العزيز أيضا مفهوما . واذا صح ترجيحنا وليس من سبيل معقول غيره فيكون هذا الالزام ناتجا عن سوء تصرف وسلوك المغامرين والمخامرين من النصارى وليس أصلا اسلاميا لذاته بعد أن روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وخليفته عمر ما روى من التشديد فى التوصية فى الذميين ورعايتهم . ولا ينبغى أن يكون مستمر التطبيق والتنفيذ ولاسيما فى حالة انعدام الاسباب التى دعت اليه . وقد صار الامر كذلك فى الحقب التالية الممتدة الى الآن .

---

(٧) تاريخ الطبرى ج ٣ ص ١٠٥ .

(٨) أنظر كتاب تاريخ الموارنة المفصل للمطران الدبس ص ٣٤ وبعدها و ١٨٦ وبعدها وكتاب فتوح البلدان للبلاذرى ص ١٣٣ وبعدها . والطبرى ج ٣ ص ٣١٥ و ج ٤ ص ٢ وروض الشقيق للامير شكيب ارسلان .




# أنواع الجهاد

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى بوزارة الاوقاف

**عن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا ) رواه البخارى .**

١ ــ يعج العالم المعاصر بالفتن الدامية التى تراق فيها الدماء ، وتتهاوى الاجساد ، وتبتر الاعضاء ، وتتلاشى فيه كل جوانب الرحمة ، وتنسى كل عوامل الخير ، وتقطع أواصر القربى ، وتستبعد أوامر السماء التى فاقت العد حاثة على التراحم ، فالانسان الشرس الباغى الجاثم على الشر ، المنطوى على الحقد والغدر ، لا يلتفت الى دواعى البر والخير أبدا ، ولا يرده الا عدوان يفوق عدوانه ، وقوة تربو على قوته ، حتى يقضى على شره ، فلا سلام مع ذئاب ، ولا أمن مع حيوان مفترس ، ولا اطمئنان الى زاحفه سامة مهما لانت ملامسها ، والتوت على نفسها ، وأخفت رأسها ، أو انحازت الى جحرها ، والعالم الآن دام متألم ، فى كل قاراته المسكونة مذابح ، ومطامع تروج لها ، وشيطانية تؤجج ضرامها .

وانا لنقصر الحديث على وطننا على ترابنا ، على أرضنا ، فمن اشتعلت النار فى داره أولى له أن يسعى الى اخمادها قبل أن يعنى بدور الاخرين ، فهنا حياته ، ماله وولده ، وعشيرته الاقربون ، أعوانه وناصروه ، ومخففو آلامه ، هنا فى تراب العرب ، فى أرض الاسلام ، فى فلسطين ، بل فى كل بلد عربى قتلى ، وفى كل بيت ثكلى ، عيون مبتلة دائما بدموعها ، واكباد محترقة تتجاوب

من كل طرف فما جرح ذلك البلد العربى المقدس ، الا كلم ثرار فى كل بلد عربى ، وفى كل وطن فيه مسلمون ، والذى أنقذ الجزائر وحرر مصر وضحى فى الشام والعراق هو الدم الزكى ، هو الشباب ، هو المال ، هى القلوب التى لا تقيم على ضيم ، فأولى لهم الآن أن يتجهوا سراعا الى ميدان الفداء الجديد القديم معا ، ولتعلن حربا قومية دينية صارخة ، يتجاوب فيها كل معمور من الارض حيث يوجد مسلم أو عربى ، ولواء العروبة والاسلام قد نشروهما صنوان لا يفترقان ، فما قاتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهم عرب مسلمون ، وما شاركهم العجم الا وهم بالله وبرسوله مؤمنون ، فالكل تحت رايته عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام كل لا يفترق ، وجمع لا واحد له ، والاسلام يصيح أنقذوا الارض المقدسة وأنجزوا وعد الله بنصر المؤمنين الذين يجاهدون فى سبيله ولا يخشون فى الحق لومة لائم .

وها هو ذا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهيب بالدنيا ، بأمة المسلمين ، بالعرب ، هيـــا الى أبواب الخير ، فلقد هبت ريحهـــا من فلسطين الصريعة ، هناك مسراى ، ومن هناك معراجى ، لقد فاح عبير الشهداء فى كل جو عربى ، ومن كل بلد اسلامى ، فهل من مسارع ؟ والجواب نعم وبلى فى كل صور الجواب وأنواعه ، فلقد أدرك رجال العرب وعقلاء المسلمين فى كل مكان أنهم مسئولون وأنهم مدعوون ليوم النصر ليشهدوه ، وها أنت ذا تسمع فى كل عاصمة عربية ودسكرة اسلامية نداء القادة والزعماء والرجال الاوفياء لرجولتهم لدينهم ، لعروبتهم ، لوجودهم كأناس جديرين بالوجود ، كقادة ، كحكام ، ها هو ذا صرير أقلام الكتاب يترجم مداده دما ، وتتحول شباته ظبى ، وتشتعل أوراقه صواعق ملتهبة ، وحمدا لله ، فقد بدأت تجدصداها فى أرجاء العالم الاسلامى وستتسع موجاتها وتكبر شيئا فشيئا حتى تطبق على العدو فى حزم وقوة بأس ، ومهما لاقينا من الاعداء المنبثين فى كل مكان ، الموجودين فى كل آن ، فقوة الله غالبة ، وهى داعية عمل وجهاد ، والنصر دائما مع الصبر والقوة مع الاتحاد .

٢ — ها هى ذى أعمال سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تتمثل فى صورة رائعة أمامى وأنا أحمل القلم لأسجل ، أرى سيد الخلق عليه أفضل الصلاة وازكى السلام طودا شامخا عالى الهامة ، مرفوع الراس عارى الصدر ، يضع مئزره فى موضعه ، ويكشف ما يصح أن يكشف من جسده الشريف ، ويعلق التراب بأنفه ، ويثور الغبار أمام عينيه الشريفتين ، وقد تكالب الاحزاب عليه يطوقون باب المدينة المنورة ، جاءوا من كل مكان وتنادوا من كل حدب ، وحملوا ما استطـــاعوا أن يحملوا ، قدموا اليه ليحاربوه ، ليقتلوه ، ان استطـــاعوا ، وها هو ذا صوته الشريف يدوى ولا يزال يتردد الآن فى كل مكان فيه مســـلم ، يروى البراء بن عـــازب يقول « لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب ينقل التراب ، وقد وارى بياض بطنه وهو يصيح متمثلا بقول الشاعر :

لولا الله ما اهتـــــدينا ولا تصـــدقنا ولا صـــلينا

فأنزلن الســكينة علينـــا وثبت الاقـــدام ان لاقينـــا

ان الاولى هم قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنـــة أبينـــا

وأى يوم للأحزاب أشد من يومنا هذا ، ففى كل دولة فى العالم المعاصر عدو لنا مقيم على عداوته ، فيهم الصامت الذى يعمل خفية ، والمجاهر الذى يسلح خصومنا علانية ، وماذا بعد فلسطين ، بعد الارض المقدسة ، مسرى حبيبنا ومعراج سيدنا ومولانا رسول الله ، بعدها كل البلاد العربية المجاورة ، ولعل قومنا على ذكر من المثل السائر « أكلت يوم أكل الثور الابيض » . . يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به ، يا قومنا تضاموا وتوحدوا ، ألا تعلمون من تاريخكم المشرف أن الذى أشار بحفر الخندق هو سلمان الفارسى ، وها هم أولاء الانصار من حول سيدى رسول الله يحملون التراب على متونهم وينشدون :

نحن الذين بايعوا محمدا     على الاسـلام ما بقينا أبدا

والحبيب المصطفى سيد البشر ، ورائد خيرى الدنيا والآخرة عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، يرد على هاتفهم مجيبا متمثلا بقول القائل :

اللهم لاعيش الا عيش الآخرة     فبارك فى الانصار والمهاجرة

٣ ــ ويعلم الله وتشهد الدنيا غابرة ومعاصرة أن للناس أقدارا متفـاوتة فى كل ميدان وحقل ، فمنهم من يستطيع الجهاد بنفسه ، ومنهم من يعين بماله ، ومنهم من يسلك طرائق أخرى الى الجهاد ، والسبل كثيرة ، وأبواب العمل مفتحة أمام كل عامل ، وما غمط الاسلام حق أحد ، ولا احتقر عملا مهما كان ضـئيلا لانسان ، وانما أعطى لكل أجرا لا ينقص من أجر الآخرين شيئا ، وانصتوا واقرءوا لزيد بن خالد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :

**ا ــ من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا :**

وتجهيز الغازى يكون باعداد العدة من آلات قتال ووسائل نقل وعمـل سـياسى ممهد ، ومناصرة حافزة ، فلم يترك الحديث الشريف مجالا لمتراخ ، ولا حجة لمحتج ، ولا تكأة لعاجز ، فالمجاهد الفتى الايد القوى ، فى بدنه ، فى عقله ، فى صحته ، يسانده صاحب المال بماله ان عجز عن مرافقته الى الميدان وصاحب العقل المدبر المقيم حيث هو ، هو فى مكان جهاد ، فالمرابطون فى الثغور أقوياء بالمواطنين اللابثين فى دورهم يحمون ظهورهم ويمدونهم بما يريدون ، مما يمكن لهم من عدوهم ، فمن استطاع الغزو بنفسه وماله فله درجـة عاليـة ، لايقدرها قدرها الا رب العالمين ، ومن لم يستطع بنفسه فالوسائل كثيرة ولم يعف الاسلام أحدا من جهاد ، ولم يسو أبدا بين القاعدين والمرابطين فى الميدان ، قال عز من قائل : ــ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ، والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجـاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ) . الآيتان ٩٥ ، ٩٦ من سورة النساء .

**ب ــ ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا :**

غالبا ما يكون لكل غـاز أسرة يتركهـا وراءه ، فيها الأب والأم ، وأحيانا

الزوجة ، وقد لا يكون لهم عائل سواه ولا راع يكلؤهم الا اياه ، ولا حام يحفظهم غيره ، ولكى يغزو آمنا عليهم ان استشهد ، أو فقد أو عاد سالما غانما ، فقد أعظم الله تبارك وتعالى أجر من يلى أمورهم من بعده ، ويقضى حاجتهم ويوصل اليهم كل ما يبتغون الى أن يؤوب غائبهم ، ان قدرت له أوبة ، ويتولى أمرهم دائما ان لم يعد اليهم . وهذه مهمة شاقة ، وجد عسيرة الا على من رزقه الله توفيقا وسدادا وحبا للخير وايمانا بمـــا ادخره قيوم السموات والارض له ولأمثاله من المؤمنين المخلصين ، وتلك مشاركة فى الجهاد وأى مشاركة ، وحينئذ يجزل الله له الاجر ويعطيه من الثواب ما يعطى الشهيد فى الميدان دون أن ينقص ذلك من أجر الشهيد شيئا ، لأنه ناب نيابة كاملة عن الغازى فكفى أهله مايهمهم من أمور معاشهم ، وبذلك هيأ لعميدهم فرصة الجهاد والغزو فى سبيل الله

وقد وردت فى هذا الصدد أحاديث كثيرة ، كلها حاثة عليه ، مظهرة عظم أجر العاملين المخلصين ، فمما رواه ابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرفوعا ( من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع ) وفى رواية للطبرانى ( من جهز غازيا فى سبيل الله فله مثل أجره ، ومن خلف غازيا فى أهله بخير وأنفق على أهله فله مثل أجره ) وفى صحيح ابن حيان ( من أظل غازيا أظله الله يوم القيامة ) .

٤ ـــ ولما كانت آلة القتال والانتقال السائدة فى عصر النبوة الشريفة هى الخيل، حيث كانت وسيلة هامة أو هى الوسيلة الوحيدة للجهاد ، فقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل المحبوسة فى سبيل الله ، وجعل الله لمن يرعاهـــا ويكرمها فى سبيله أجرا عظيما ، فمما رواه البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة ) وروى أن خليـــلا لتميم الدارى رضى الله عنه زاره فى بيته فوجده ينقى الشعير لفرسه ، ثم يعلفه عليه وحوله أهله ، فقال الصاحب : أما كان من هؤلاء من يكفيك ؟ فأجابه تميم بلى ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم ينقى لفرسه شعيرا ، ثم يعلفه عليه الا كتب الله له بكل حبة حسنة ) ....

وأقول الآن : قد اختلفت عدة الجهاد وآلاته فتحولت الى طائرات فى المرتبة الأولى ، ودبابات وذريات ، فمن أنشأ معملا للأبحاث الذرية كى ينتج ما يدفـــع العدو ، ويرد كيده فى نحره ، ويهىء قوة دفاعية ممتازة فله أجر عظيم عند الله تعالى ، وكذلك من ساهم فى شراء طيارات ودبابات أو أى سلاح للقتال والجهاد، ففعله هذا فى سبيل الله تعالى ، وهو فى ميزانه يوم القيامة .

ومما يزيد الأمل ويقويه فى مستقبل باسم زاهر مكللا بالنصر والفوز للأمة العربية خاصة والاسلامية عامة ، هو انبثاق روح الفداء من جديد بين أبنائها ، والفداء لا يتوقف مطلقا على المساهمة والمشاركة الفعلية فى الميدان كما أسلفنا ، بل يشمل الاعداد للمجاهدين ، وتزويدهم بما ينجح مهمتهم على أكمل وجـــه ، فجامع المال فدائى ولا شك ، والمشترك فى توفير عدة القتال كذلك ، وهذا تطبيق لأحاديث سيدنا وحبيبنا سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا تقف شريعته

الى زمن أو حد معين ، ولا تقتصر على آلة خاصة أو نوع خاص بعينه كالخيل أو سواها وانما هو توجيه عام للمسلمين وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون .

٥ ــ وأخيرا .. يطرق الباب ــ وأنا ممسك بقلمى أسطر مقالى هذا الى مجلة الوعى الاسلامى ــ حرسها الله ــ من التقيت به مرارا فى دروب المدينة ــ حيث أقيم الآن ــ وشعابها باديا فى مظهر المتحمس لقضايانا ، ولكن القلب كان دائما فى ريب من الذين يلبسون مسوح الرهبان ، وهم فتاكون قطاع آفاق ، ويدلف صاحبنا منسابا فى هدوء ويجلس ممسكا بأولى صفحات ما كتبت ، ويقرأ ثم يصيح كأنه نسى من هو وما هى مهمته أداعية حرب أنت ، أمثير قتال ، أمحرض على وحشية لا تقاوم ؟ وأجبت فى هدوء المضيف المسلم الذى وصاه رسول الاسلام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام باكرام الضيف مهما لاقى منه قلت : مهلا على رسلك ، ان عهدى بك هادئا لطيفا ، تحسن التأتى للأمور ، تختار عبارات حديثك مع الآخرين فى لطف وتأن وروية ، فما بالك تثور فى غير موضع ثورة ، ماذا دهاك ، أم تريد أن تظهر على حقيقتك عدوا فى ثياب صديق ، أو عدوا خالصا ، أية دعوة حرب وقتال تلك التى تتحدث عنها ، اصبر معى قليلا ، وان كنت أعلم أنك لن تستطيع معى صبرا ، أتسمعنى ، أليس قتل الأطفال عدوانا ، أليس اجلاء المواطنين عن دورهم حربا ، أليست الابادة الجماعية فتكا ، ماذا تسمى الغارات المصبحة الممسية على الديار الآمنة العزلاء ؟ اتسميها مداعبات بريئة ، ورحلات تنزه وتفكه ، وتمرينات حرة لا تخضع لقيود ؟

وحاول صاحبى العودة الى هدوئه وقال : اعذرنى فأنا لا أحتمل رؤية الدم ولا مكتوبا اسمه على ورق ، وانطلقت ضحكات عالية من عجوز كان قد سبقه الى بيتى وهو يصيح ــ أى دم يا هذا ، أيزعجك دم مسطور بحبر على ورق . ولا يؤذيك دم مراق تعاف الارض أن تقبله ؟! لقد بدا الصبح لذى عينين ، انك لعدو ملقاط لأسرار وأحاديث ، وما ظاهرك اللين الا نوع من الحيلة الماكرة ، ولم يستطع الرجل البقاء طويلا تحت وابل تقريعات العجوز ، فانطلق مسرعا الى الباب فى هرولة جنونية كأنه أحيط به ، وراح العجوز يحدثنى قائلا :

يا لله للمسلمين ، يا لله للعرب الاعزاء ، كم غرتهم مظاهر أمثال هذا ، فدخلوا بينهم دسما فى دسم ، وسلا فى عظام ، وسرطانا فى دم ، لأن المؤمن غر كريم ولكن مع من ؟ يجب أن يكون هذا مع مثيله قرينه مواطنه ( أشداء على الكفار رحماء بينهم ) ، ولكن قد بدا النور لذى عينين ــ أكررها ــ فقد استيقظ فيما أرى أبناء العروبة والاسلام ولم تعد تجوز عليهم تلك المخزيات ، وانه ليجب أن تتركز دعوتنا على أخذ الحذر من كل غريب عن ديارنا مع استثناء القليل الاقل الذى أثبتت الايام حسن صداقته وجميل وده بما لا يقبل ريبا أو شكا .

والقرآن الكريم يقول : ( خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا وسأنتظر مقالا آخر لتشرح لى قوله تعالى خذوا حذركم ، قلت صدقت وأحسنت ، ولعل وعسى ...




للدكتور
علي محمد حسن

من القضايا البدهية أن القرآن الكريم عربى الألفاظ والأساليب والصياغة ، فألفاظه هى التى كان العرب يستعملونها فى شعرهم ونثرهم ، ومخاطباتهم ، وطريقته فى تأليف الجملة والجمل هى طريقتهم .

والقرآن الكريم — مع وضوح هذه القضية — نبه عليها فى أكثر من آية من آياته ، وأول ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم — وهو الذى بعثه الله فى العرب — كان عربيا من صميمهم ، وكان رجلا من أنفسهم ، ينطق بلسانهم ، ويفخر ببيانهم ، وهذا مصداق قول الله تعالى : ( وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم )(١) .

ولم يعرف عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يعرف لغة غير اللغة العربية ، ولم يذكر فى سيرته أنه رحل الى بلاد أخرى غير مرتين ما كان يمكن أن يتعلم فيهما لغة أخرى ، وقد ولد فى قريش ، واسترضع فى بنى سعد ، ثم عاد الى قريش ليقضى شبابه وكهولته بين شبانها وكهولها ، وقريش وبنو سعد من أفصح قبائل العرب .

نعم كان يعرف صلى الله عليه وسلم لهجات كثير من قبائل العرب ، وبذلك تسنى له أن يخاطب وأن يكتب الى كل قوم من العرب بلهجتهم .

وقد جاءت آيات قرآنية صريحة واضحة بأن القرآن أنزل بلسان عربى مبين ، قال تعالى : « وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين »(٢) .

---

(١) سورة ابراهيم الآية ٤

(٢) سورة الشعراء ١٩٢ — ١٩٥

وقد وقعت شبهة فى نفوس قوم من قوله تعالى : ( على قلبك ) فوهموا أن القرآن أنزل من السماء بمعناه وأن محمدا كســاه ألفاظا من عنده ، ولكن العلماء أجابوا عن ذلك اجابات مقنعة ، ومن ذلك ما قاله الزمخشرى فى تفسيره الكشاف : ( تنزيله بالعربية التى هى لسانك ، ولسان قومك تنزيل له على قلبك ، لأنك تفهمه ويفهمه قومك ، ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك ، لأنك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها ، وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات ، فاذا كلم بلغته التى لقنها أولا ، ونشأ عليها ، وتطبع بها ، لم يكن قلبه الا الى معانى الكلام ، يتلقاها بقلبه ، ولا يكاد يفطن للألفاظ كيف جرت ، وان كلم بغير تلك اللغة ــ وان كان ماهرا بمعرفتها ــ كان نظره ــ أولا ــ فى ألفاظها ، ثم فى معانيها ، فهذا تقرير أنه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربى مبين)

على أن كلمة ( بلسان ) واضح الدلالة على أن المنزل هو الالفاظ مع المعانى ، لأن المعانى لا توصف بأنها أنزلت بلسان ، وكلمة الانزال نفسها ــ وقد وردت فى هذه الآية وفى آيات أخرى ــ تفيد أن المنزل كان بلفظه ومعناه ، ذلك أنه لا يقال للمعنى انه أنزل ــ فيما يتذوقه الانسان من أساليب اللغة ــ وانما يوصف بأنه ألقى فى القلب ، او أوحى به ، أو ما أشبه هذه الألفاظ ، وكذلك . لو كان انما أوحى بمعانى القرآن الى قلب الرسول لم تكن حاجة الى وساطة الروح الأمين ، فان الله أوحى الى نبيه معانى الأحاديث القدسية ــ على ما هو المشهور من آراء العلماء ــ ولم يكن النازل بها جبريل ، فكما لا يحتاج من يرى رؤيا فى المنام الى من يبلغه هذه الرؤيا غير صفاء روحه ، واتصاله بالملكوت الأعلى ، لا يحتاج من يوحى اليه معنى من معانى القرآن الى أكثر من هذا

وقال سبحانه : ( انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ) (٣) وقال عز وجل: ( انا جعلناه قرآن عربيا لعلكم تعقلون ) (٤) .

وعقل الاشياء هو ادراكها ادراكا حقيقيا ، شاملا لكل جزئياتها ، ولذلك جاء هذا المعنى مع انزال القرآن عربيا ، لأنه انما أنزل بلغتهم ليفهموه حق فهمه ، وليدركوه حق ادراكه ، أى ليعقلوه ، وهذا ما تؤديه كلمة ( يعلمون ) فى قوله سبحانه : « كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون » (٥) ، ذلك أن العلم هو ادراك الشىء بحقيقته ، وهو انما كان يستعمل فيما يعرف معرفة واضحة .

ومعنى تفصيل الآيات أنها جعلت فصولا متفرقة فى سوره ببيان حقائق العقائد والأحكام والحكم والمواعظ .

وقال عز وجل : « وكذلك أنزلنـــاه قرآنـــا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا » (٦) وقال عز من قائل : « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون . قرآنا عربيـــا غير ذى عوج لعلهـــم

---

(٣) سورة يوسف الآية : ٢

(٤) الزخرف : ٣

(٥) فصلت ٣

(٦) طه ١١٣

يتقون » (٧) ، وقال جل وعلا : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى » (٨) .

وقد تعنت كفار قريش فقالوا للرسول : لولا أنزل هذا القرآن بلغة أعجمية، فرد عليهم القرآن بأنهم لن يتركوا تعنتهم على حال من الأحوال ، فلو أنزله الله بلغة العجم لقالوا : اكتاب أعجمى ورسول عربى ؟ ! متعجبين من الاختلاف بين الرسول وكتابه ، بل وبين الكتاب والأمة التى أنزل فيها الكتاب ، وهذه مبالغة فى التعنت ، فهم يعترضون حتى بعد أن اعترضوا على انزاله بلغة العرب ، وفضلوا أن ينزل بلغة العجم ، والمتعنت لا يقنعه شىء ، كما قال الله تعالى فيهم: « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا أن هذا الا سحر مبين » (٩) .

فالتبين ، والفهم الحق ، والادراك العميق لمعانى القرآن وأهدافه ومراميه، وتقوى الله تعالى ، هى المقاصد الواضحة التى تضمنتها الآيات الكريمة من انزال القرآن بلسان عربى مبين .

ومقصد آخر ذو بال ، لا يقل أهمية عن المقاصد السابقة ، ذلك أن هذا القرآن — كما هو معروف — أس هذا الدين ، وحجته ، والدليل الحاسم على صدق من جاء به ، ولا يتحقق ذلك حتى تثبت هذه الحجة على أكمل الوجوه وأتمها وسبيل ذلك أن يثبت عجز العرب عن معارضته ، وشأن الحجة أن تكون فى متناول قدر الذين يتحدون بها ، ولا يكون ذلك حتى ينزل القرآن بلغة العرب التى مرنت ألسنتهم فيها ، وربيت ملكاتهم عليها ، وبالبيان الذى كانوا أقدر الناس عليه ، وأحفلهم به ، وألطفهم فيه .

ومن هنا يصح التحدى ، اذ يكون تحدى القادر ، الواثق من عجز من يتحداهم .

ولو أنزل القرآن بغير لغة العرب لقد كان يكون لهم العذر حين يقولون للرسول انك تعلمت لسانا غير لساننا ، وانك تتحدانا بغير ما من شأننا أن نقدر عليه ، وليست هذه سبيل معجزات من سبقوك من الانبياء .

فكان من الحتم أن ينزل القرآن عربيا ليتحدى العرب فى البيان الذى يفخرون به ، ويتباهون بقدرتهم عليه ، وأن يكون مبينا واضحا ، سهل الالفاظ والتراكيب ، حتى يكون ذلك أمعن فى تحديهم ، وألزم فى ابطال دعواهم أن لو شاءوا لقالوا مثل هذا .

## فما شأن المتشابه اذن ؟

ولكن اذا كان القرآن جاء هدى للناس وبيانا لقلوبهم وعقولهم ، ومرشدا الى ما تضمنه من مقاصد وأحكام ، وأخلاق وفضائل ، وهذا — ولا شك — يقتضى أن يكون كله على درجة من الوضوح والابانة بحيث يفهمه خاصة الناس وعامتهم.

---

(٧) الزمر ٢٨ ، ٢٩

(٨) فصلت ٤٤

(٩) الأنعام ٧

اذا كان الأمر كذلك فكيف جاء فيه ( المتشابه ) الذى لا يعلمه البشر ، أولا يعلمه كثير منهم ؟ . وهذا ما يدل عليه قوله تعالى : « هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب » (١٠) .

وقد أكثر العلماء من الحديث عن المحكم والمتشابه . والذى تستريح اليه النفس أن المحكم ما كان معناه واضحا ، ولفظه لا يحتمل الامعنى واحدا وأن المتشابه ما احتاج فهمه الى شىء من التأمل وامعان النظر ، لأن لفظه يحتمل معنيين أو معانى ، أو لأنه يدل على بعض ما استأثر الله بعلمه مثل وقت قيام الساعة ، أو على ما يحسن فيه تفويض علمه الى الله ، مثل الآيات التى تضمنت نسبة بعض الجوارح الى الله نحو : « يد الله فوق أيديهم » . « ويبقى وجه ربك » ، أو نسبة بعض الصفات التى من شأنها أن تنسب الى الخلق ، الى الله سبحانه ، مثل الرحمة والمكر والغضب .

وما كان من النوع الأول ، وهو ما احتاج فى فهم معناه الى امعان نظر ، يمكن للعلماء أن يفهموه ، وأن يرجعوا فى فهمه وتأويله الى المحكم من الآيات وما كان من الأنواع الأخرى يكون ظاهر المعنى ، ولكن تأويله ، او تفويض الأمر فيه الى علم الله هو موضع الخلاف ، أما فهم معناه من اللفظ فلا عائق دونه .

أما . لماذا لم يكن القرآن على درجة واحدة من الوضوح ؟ فجوابه أن الله سبحانه أراد لعباده أن يكلفوا أنفسهم مشقة البحث والدرس ، حتى يكون للعالم فضل على من رضى لنفسه الكسل ، واستنام الى الدعة .

قال ابن قتيبة : ( ولو كان القرآن كله ظاهرا مكشوفا حتى يستوى فى معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين الناس ، وسقطت المحنة ، وماتت الخواطر . ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة .
وقال اكثم بن صيفى : ما يسرنى أنى مكفى كل أمر الدنيا . قيل له : ولم ؟ قال : (كره عادة العجز) (١١)

وقد أشار بن قتيبة الى جواب آخر ، وهو أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، وللعرب الايجاز ، والاشارة الى شىء ، واغماض بعض المعانى .
وعنده أنه ليس فى القرآن شىء غمض على المفسرين ، بل انهم فسروا كل ما جاء فى القرآن ، قال : ( ولم ينزل الله شيئا من القرآن الا لينفع به عباده ، ويدل على معنى أراده ) (١٢) .

## هل فيه الفاظ غير عربيه ؟

وما دمنا فى الحديث عن لغة القرآن فلا مندوحة أن نعرض للاجابة عن هذا السؤال : هل فى القرآن ألفاظ من غير لغة العرب ؟ .

(١٠) سورة آل عمران . الآية ٧

(١١) تأويل مشكل القرآن . ص ٦٢ . طبعة دار المعارف

(١٢) المصدر السابق ص ٧٢

وقد أجاب بعض العلماء بالاثبات ، وذكروا ألفاظ ، منها ( الطور ) وهو جبل باللغة السريانية و ( القسط والقسطاس ) ومعناهما العدل ، وهما من اللغة الرومية ، ومنها ( هدنا ) فى قوله تعالى : « واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك »(١٣) ، ومعناها (تبنا) بالعبرية و (السندس) وهو الرقيق من الستر بالهندية ، و ( الاستبرق ) وهو الغليظ بالفارسية ... وهكذا ، وقد عدوا من ذلك نحو مائة لفظة .

قالوا : وهذا لا ينافى أن القرآن أنزل باللغة العربيــة لأن وجود بعض ألفاظ غير عربية فى كلام طويل عربى لا يخرجه عن عربيته .

وقال آخرون ، منهم الامام الشافعى ، وابن جرير الطبرى ، وابو بــكر الباقلانى صاحب كتاب ( اعجاز القرآن ) : لا يوجد فى القرآن لفظ غير عربى ، لأن القرآن أنزل بلغة العرب ، ولو اشتمل على غير لغة العرب لم تكن له فائدة، لأن الله جعله معجزة نبيه ، ودلالة قاطعة لصدقه ، وليتحدى العرب العرباء به ، وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شىء لتوهم متوهم أن العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله ، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها .

وأجيب عن الألفاظ التى ذكر أنها غير عربية أنها فى الأصل أعجمية ، ولكن العرب نقلوها الى لغتهم ، وتصرفوا فيها بالنقص من حروفهــا ، وخففوا من عجميتها ، واستعملوها فى أشعارهم ومنثورهم حتى جرت مجرى العربى الفصيح وعلى هذا الحد نزل بها القرآن .

ورأى بعضهم أنها من باب اتفاق اللغات ، فهى عربية ، ولا مانع أن تكون قد وجدت فى لغات سابقة للعربية .

ومن مقتضيات هذه القضية الواضحة أنه لا يجوز لأحد أن يتصدى لتفسير أية آية من كتاب الله حتى يكون عالما بالعربية علما واسعا . قال بعض العلماء : لا يحل التفسير لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر اذا لم يكن عالما بلغات العرب .

والمعروف أن القرآن الكريم لم ينزل بكل لهجات العرب ، وهى كثيرة ، ولكنه أنزل من بينها بلغة قريش خاصة ، وان وجدت فيه كلمات من أربعين لغة أخرى من لغات العرب ، وان كانت هذه الكلمات قليلة ، وقد نص العلماء على أشياء منها ، ولكننا الآن لا نستطيع أن نميز بين ما نزل بلغة قريش ، وما نزل بغيرها من لغات العرب ، لأن أصول هذه اللغة قد ذهبت ، ولم يبق لنــا منها الا صبابات نبه عليها علماء النحو ، وعلماء اللغــة فى كتبهم ، وهى لا تكــفى لدراسة واسعة لهذا الموضوع ، على أن كثيرا من هذه اللغات كان قد اندمج فى لغة قريش قبل الاسلام .

ولعل فرصة أخرى تواتينا فنتحدث حديثا مستفيضا عن هذا الموضوع .

وعلى الله قصد السبيل

---

(١٣) سورة الأعراف . الآية ١٥٦ .

# بشائر عن معركة المصير بين المسلمين وإسرائيل

## في ضوء القرآن والأحاديث النبوية

### ( ما وجدت لتبقى )

أما اسرائيل فلن يكتب لها البقاء ، لأنه لم يكتب لها البقاء .

يقول الذين خلقوها انها وجدت لتبقى . وأنا أقول : انهـــا وجدت لتزول . لا أقولها مغرورا ولا موتورا ولا مهولا ولا معللا بالآمـــال ، ولكن أقولها عـــارفا بنواميس الاجتماع ، التى بنى عليها وجود الأمم ، وبقاؤها أو زوالها ، بأمر الله ، وحتمية التاريخ .

دولة اسرائيل هذه لن تبقى فى فلسطين ولو اجتمع يهود العالم بملايينهم العشرة المبعثرة فى جوانب الأرض ، وجاءوا كلهم الى فلسطين ، وحمل كل واحد منهم مدفعا فى دبابة وصاروخا فى طيارة .

مـــا هى دولة شاوول وداود وسليمان عليهما الصـــلاة والسلام ، اللذين نقرأ عن أمجـــاد ملكهما فى تاريخ الدين والدنيا صفحـــات ذهبية ، يكاد بريقها يوهمنا أنها دولة عظيمة ؟

إنها دويلة بل أصغر من دويلة ، لا يتعدى كيـــانها حدود رقعة صغيرة من قطر فلسطين الصغير القاحل ، الضيق ، المحصور بين الامبراطوريات الفرعونية والكلدانية والآشورية والفارسية والمقدونية والرومانية ، المتطاحنات فى حروب لا نهاية لها للسيطرة على العالم القديم .

فهى من وجهة النظر الى ماهية كيانها الأرضى والبشرى ، ( وبقطع النظر عن الرسالة السماوية التى كانت ملقاة على عاتقها ) لا تكفى ، بأرضها وسكانها وهيكلها الذهبى ، أن تكون لقمة فى أشداق تلك الامبراطوريـــات التى تقوم على جوانبها من الشرق والغرب .

## ألف معركة خاسرة تاعسة في ميادين الحروب أهون من معركة واحدة خاسرة يائسة في طوايا النفوس والقلوب



للشيخ : نديم الجسر
مفتى لبنان الشمالى

## والنواميس الكونية والتاريخ

هذا من بديهيات الناموس الإلهى الاجتماعى الذى يسمى ( ناموس تنازع البقاء وبقاء الأنسب ) وهو الأقوى بكل معانى القوة .

ولكن دولة داود وسليمان قد وجدت بتدبير الله من أجل حكمة عظيمة استنفدت أغراضها منذ عشرين قرنا .

إنها وجدت ، بمعونة الله ، لحماية رسالة الحق والخير ، التى أراد الله حفظها ، فى تلك الفترة من التاريخ على يد الشعب الباقى ، ( بعد ابراهيم عليه السلام ونسله ) ، على عبادة الله الحق من طغيان الوثنية . فازدهرت الدولة فى عهد داود وسليمان ، حين كانت تقوم على مبادىء الحق والخير .

ثم فسد الشعب اليهودى ، وخرج عن مبادىء الحق والخير ، بفسوقه وعصيانه وترفه وظلمه وقتله الأنبياء ، فخسرت الدولة اليهودية سبب وجودها وسند بقائها الأوحد ، وخسرت الديانة اليهودية المحرفة مقومات صلاحها ، فأرسل الله السيد المسيح ، صلوات الله عليه ، بالإنجيل والدين الحق ، ليحل محل الديانة التى أفسدها أهلها .

وسلط الله على الدولة الفاسدة من زلزلها ،وعلى الشعب المفسد الفاسق الظالم من مزقه وشرده تشريدا لم يعرف التاريخ نظيره فى أى شعب من شعوب العالم : فكان الاجلاء الأول على يد بختنصر الكلدانى ، وكان بعد ذلك هدم الهيكل والتشتيت فى أطراف الأرض على يد تيطوس الرومانى ، الذى لا نزال نقرأ اسمه وذكرى نصره على اليهود منقوشين على توس النصر المنصوب له فى روما .

انتهت الدولة اليهودية الصغيرة لأنه لم يبق لوجودها أى سند إلهى وهو حماية الدين الحق .

وانتهى الشعب اليهودى ، كوحدة اجتماعية ، لأنه لم يبق له كيان اجتماعى مستقل بحكم تشتته وضعفه وقلته وفقدان أرضه ، وعانى اليهود ، من ضروب الاضطهاد والقتل والذبح والحرق والتعذيب والإذلال على أيدى النصارى ، ما أنبأ عنه القرآن بقوله : ( وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ) .

بعد هذا التمهيد التاريخى والاجتماعى أعود فأكرر قولى : ان دولة اسرائيل لن تبقى :

**أولا** — لأن كيان الدولة اليهودية فقد مبررات وجوده الدينية فأعطاها لغيره .

**ثانيا** — لأن دولة اسرائيل الجديدة الاصطناعية غير الطبيعية لا تصلح للبقاء ، فى أرض فلسطين بالذات ، بحكم ناموس تنازع البقاء لأنها محرومة من العنصرين الأساسيين الضروريين للبقاء وهما الأرض الكافية والعدد الكافى .

**ثالثا** — لأن فلاسفة اليهود الذين فكروا بايجاد دولة يهودية خدعوا أنفسهم حين ركزوا أنظارهم على جاذبية الدعاية الدينية ، التى تسحر كل يهودى يقال له انك سوف تحيى دولة داود وسليمان فى هيكل سليمان . . .

فيالغباء الفلاسفة . . . لقد تذكروا جاذبية الدعاية الدينية عند اليهود ، وغفلوا عن رد الفعل العنيف للدعاية الدينية عند المسلمين ، الذين يدخل فى صميم عقيدتهم حفظ المسجد الأقصى والأرض المقدسة ، التى بذلوا فى الحروب الصليبية دماء غزيرة حتى استردوها ، والتى مضى على استقرارهم التاريخى فيها مدة تكاد تكون أطول مدد الاستقرار لشعب على أرض فى التاريخ .

**من هذا يظهر بوضوح :** أن خلق هذه الدولة فى أرض فلسطين الضيقة القاحلة ، التى لا تكفى بمساحتها وثروتها الطبيعية لتكوين دولة قادرة على البقاء ، ومن شعب لا يكفى بعدده ، ولو اجتمع كله ، للصمود ، وفى وسط بحر من الامتداد العربى والاسلامى الهائل ، ومع التجاهل الأبله لما يمكن أن يصير اليه العرب والمسلمون من العلم والقوة والتسلح ، كان خلقا مسيخا يحمل فى صدره عناصر زواله ، لأنه لا يعتمد على أى أساس من الأسس التاريخية والاجتماعية أو الأرضية أو العددية أو الاقتصادية التى يبنى عليها بقاء الأمم .

وإن قيل لكم يا شباب المسلمين ان هذا الكيان الاصطناعى تحميه الدول الغربية المسيحية الى الأبد فلا تصدقوا . لأنه لا يوجد مبرر طبيعى أو تاريخى لحماية هذا الكيان الى الأبد .

فالحماية إما أن تكون للعاطفة والمودة ، واما أن تكون للمصلحة :

أما العاطفة والمودة فلا عاطفة ولا مودة . وتاريخ المسيحيين مع اليهود ، هو سلسلة من القتل والخنق والحرب ، كما هو معروف ومشهور من ألفى سنة الى عهد الأفران النازية .

بل إن كانت هنـــالك مودة فانه ، لولا مصــــلحة السياســـة الاستعمارية ورواسب التــــاريخ الحربى التوسعى الطـــويل ، لكانت المودة من المسيحيين للمسلمين أقرب . وبهذا بشر القرآن وأكد بعد أن أنذر بعـــداوة اليهود وشدد بقوله ( لتجدن أشـــد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى . . . )

وتبقى المســـاعدة للمصلحة السياسية . وهـــذا هو الواقع . فـــالدول الاستعمارية التى ساعدت على خلق اسرائيـــل لتكون شوكة فى حلق العرب ، إنما خلقتها لمصلحة سياستها الاستعمارية والبتروليـــة ، وسوف تظل تحميها ما دامت لها مصلحة فى حمايتها . . . فاذا قيل لكم انها سوف تحميها الى الأبد فلا تصدقوا . . . فما فى ( سياسة المصلحة ) شيء ثابت الى الأبد .

**ـ ( ناموس التدافع الإلهى ) ـ**

وإذا كان سلطان المصلحة هو المسيطر فاننا نتساءل :

هل التخلى عن تونس والمغرب والجزائر والهند الصينية ، أعظم وأوجع فى ميزان المصلحة الافرنسية من التخلى عن مساعدة اسرائيل ؟

وهل التخلى عن الهند الدرة فى التاج البريطانى ، وعن مصر والسودان والعراق وغيرها ، أعظم وأوجع فى ميزان المصـــلحة الانكليزية من التخلى عن مساعدة اسرائيل ؟

الجواب واضح وبديهى .

ومع ذلك فانه ، بحكم سياسة المصـــلحة العليا ، وبقوة حفظ التيـــارات الدولية المتعاكسة ، اضطرت فرنســـا وانكلترا لترك هذه المستعمرات العزيزة الغالية .

هذه السياسة الدولية المتعاكسة ( المتدافعة ) ، التى تتفاعل على الأرض ، فترغم الجبابرة على أن يتخلوا عن جبروتهم وطغيانهم ، بحكم تدافعهم ، فضلا ورحمة من الله ، هى الناموس الإلهى الذى عبر عنه القرآن بقوله **( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العـــالمين )** . . . صدق الله العظيم .

وبقوة هذا النـــاموس يقوم التوازن الدولى فى جميع عصور التـــاريخ ، ويقوم اليوم بين المعسكرين الشرقى والغربى .

وبقوة هـــذا النـــاموس نفسه ، دفن الانكليز والافرنســـيون أربعين ألف جندى ، من زهرة شبابهم ، أمام حصون ( سيفاستابول ) ليردوا روسيا المسيحية عن تركيا المسلمة فى حرب ( القرم ) .

ولعله يكون قريبا ذلك اليوم الذى تجد به نفسها أمريكا ، حامية اسرائيل الكبرى ، ( أمـــام الخطر الأصفر الهائل الآتى من الصين الشيوعية المســـلحة بالقنبلة الذرية ) مضطرة ، بحكم ( ناموس التدافع ) الى طلب المساندة من دول ( المدار الاسلامى كما طلبتها من تركيا المسلمة حين استجدتها الدخول معها فى حلف الأطلسى ) لتجعلها الحصن الأمـــامى الأول فى وجـــه الخطر الشـــيوعى الأحمر . . . وما ذلك على الله بعزيز . . . ( قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير ) .

## ــ ( نعمة التحدى ) ــ

وعلى ذكر ناموس ( التدافع ) ، الذى عده الله فضلا منه على الناس ، وما كان من حماية هذا الناموس للدولة العثمانية المسلمة عند تكالب الدول الغربية عليها ، أذكر ناموسا آخر أشار اليه القرآن فى آيتين ، وعده من مزايا المؤمنين ، وسماه خيرا ، لأنه يخلق من الضعف قوة ، ومن البغى انتصـــارا ، ومن الشر خيرا ، وهو ناموس ( رد التحدى ) وأثره فى صراع الأمم عبر التاريخ .

الآية الأولى قوله تعالى فى سياق آيات يمدح بها المولى صفات المؤمنين **( والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون )** .

والآية الثانية قوله تعـــالى فى آيات يذكر بها سبحانه تحـــدى المشركين للمسلمين ، وبغيهم عليهم واخراجهم لهم من المسجد الحرام **( كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون )** .

منذ أكثر من عشر سنوات دعيت للكلام فى اجتماع عام عقد لتجديد الندب والنياحة على مصيبتنا فى فلسطين . وكان انى بدأت الكلام ، عن المصيبة بقولى ( انها نعمة وليست بنقمة ) ، وكان هذا المطلع غريبـــا عجيبا عند السامعين . وكنت أعنى ( نعمة التحـــدى ) ، التى أيقظت العرب والمســـلمين من سباتهـــم العميق ، اليوم ، وفى أيام متعددة من التاريخ .

ولم أكن يومئذ قرأت شيئا مما فصله المؤرخ الفيلسوف البريطانى ( تومبى ) عن أثر ( التحدى ورد التحدى ) بين الأمم فى سير التاريخ ، ولكن كان منطلقى الى الكلام من كارثة مذلة عايشتها فى مطلع شبابى ، فأدمت قلبى ، وزعزعت ثقتى ، مثلما تفعل ، اليوم ، كارثة الخامس من حزيران فى شبابنا . . .

حكايـــة تلك الكارثة ربمـــا عرفها بعض شبابنـــا المثقف اجمالا ولكنهم قد لا يعرفونها بالتفصيل :

فى الحرب العـــالمية الأولى طلب الحلفـــاء وعلى رأسهم انكلترا من دولة اليونان أن تدخل الى جانبهم ليتمكنوا من مهاجمة تركيا من جهة الدردنيل . ومـــا كان لدولة اليونان أن ترد لانكلترا طلبا وهى صاحبة الفضل عليها فى التخلص من حكم الأتراك . ولكن رئيس وزراء اليونان اغتنم هذه الفرصة فانتزع من الحلفاء وعدا بتكبير حدود اليونان حتى تشمل منطقة ( أيونيا ) اليونانية القديمة ، وهى القسم الغربى من الأناضول الذى يضم فى حفائره آثار ( طروادة ) .

ولما انتصر الحلفـــاء جاءت اليونان تطالب بانجـــاز الوعد ولكن السياسة الدولية لم تجد مبررا لاقتطاع جزء من تركيا واعطـــائه لدولة صغيرة لم تستطع الدخول اليه فى الحرب ، فأشارت انكلترا على اليونان بخلق نزاع مع تركيا ، والهجوم على الأناضول ، ليكون هذا الاحتلال منطلقا لتدخل الحلفـــاء ، وارغام تركيـــا على القبول بالأمر الواقع ، واعطـــاء القسم الغربى من الأناضول الى اليونان ، باسم الحق التاريخى الكاذب ، الذى مضى على زواله ثلاثة آلاف سنة . وهى نفس التمثيلية المضحكة المبكيـــة التى تلعبها اسرائيل بمســـاعدة الحلفاء أنفسهم ، كانت الحالة قبل هجوم اليونان هكذا :

أساطيل الحلفـــاء ترسو فى القرن الذهبى ، وجيوشهم تسرح وتمرح فى استانبول عـــاصمة الخلافة ، والحفـــلات الراقصة تقـــام كل ليلة على ظهور البوارج ، والسلطان ينام فى قصره عند شاطىء البوسفور على أنغام موسيقى الأساطيل ... وظهرت يومئذ ، فى الأناضول ، مبادىء مقاومة للحلفاء المحتلين لعاصمة الخلافة ، من قبل مصطفى كمال وطائفة من شباب الأتراك ... ولكن ماذا يستطيع هـــؤلاء أن يفعـــلوا ، والجيش التركى المسرح ليس له وجـــود ، والشعب التركى فى مثل حالة الحيرة واليـــأس والقنوط التى نحن العرب عليها اليوم ، والفتاوى الدينية تصدر تترى من شيخ الاسلام فى استانبول ، بأمر مطاع من الحلفاء للسلطان ، معلنة ( فى صفحات المجلة الدينية التى لا أزال أحتفظ بها فى مكتبى ) أن مصطفى كمال وصحبه عصاة على الخليفة وكفرة فجرة يستحقون الاعدام ...؟

وشاء ربك أن تقع المعجزة ... سبحانه

فى صبيحـــة يوم من تلك الأيام السود احتـــل اليونانيون أزمير ، وسار جيشهم يشق بلاد الأناضول ...

ان من طبيعة التحدى أن تختلف ردة الفعل عليه سرعة وبطئا ، باختلاف مكانة الأمة المتحدية والأمة المتحداة ، ومجدهما وعزتهما فى التاريخ . وباختلاف الناحية التى يمسها التحدى :

فالأمة العزيزة قد تصبر ، بعض الوقت ، على التحدى اذا وقع لها من أمة عظيمة عزيزة مثلها أو أكثر منها . أو كان يستهدف ما فى القصعة ، ولا يمس المقدسات فى الصميم . ولكن اذا كان التحدى من أمة صغيرة ذليلة لأمة عزيزة ، أو كان مما يجرح الأمة فى مقدساتها ، فذلك الذى يهون عنده الموت ...

فلو كان الهجوم على الأناضول من فرنسا أو انكلترا أو أمريكا ، لما وجد الشعب التركى عارا فى الصبر عليه بعض الوقت . أما أن تأتى دويلة اليونان ، التى كانت الى الأمس القريب ، ولاية تابعة للدولة العثمانيـــة ، لتهاجم الشعب التركى ، الذى سبق له أن أرعب أوروبا ، فهذا هو التحدى الذى صنع معركة ( صقارية ) الضارية ، التى لم يغسل الأتراك سيوفهم من دماء اليونان فى نهايتها إلا بمياه البحر عند أزمير ...

وطلبت اليونان من حليفتها وحبيبتها انكلترا المســـاعدة عند هذه النكبة ، فكان جوابها ( ان حكومة صـــاحب الجلالة لا ترغب فى التورط بحرب عـــالمية جديدة ) ...

ذلك انه كان من قدر الله ، الذى يقلب القلوب ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، ان الخلاف بدأ ينشب بين كلمنصو رئيس وزراء فرنسا ولويد جورج رئيس وزراء انكلترا على اقتسام تركة الرجل المريض ، التى أخذت منها انكلترا حصة الأســد ، فما كان من كليمنصو إلا أن انحرف لمســاعدة الثورة التركية ، وأمر الجيش الفرنسى الموجود فى كيليكيا أن يخرج منها ، ويترك جميع مــا معه من العتاد الحربى ملكا لحكومة الثوار الأتراك ...

هذا مثل حى قريب العهد من أثر ناموس التحدى الذى سماه القرآن خيرا ومن أثر ( ناموس التدافع ) الذى سماه المولى فضلا .

فالتحدى فى الحروب الصليبية هو الذى خلق من الضعف قوة فى معركة ( حطين ) والتحدى المغولى الصليبى هو الذى خلق من الضعف قوة فى ( عين جالوت ) والتحدى فى معركة دمياط هو الذى خلق من الضعف والفوضى قوة فى معركة المنصورة ...

وهذا التحدى المعاصر فى خلق اسرائيل هو الذى خلق اليقظة الشعبية عند العرب والمسلمين . وسوف يخلق من الوهن قوة واتحادا ، فى يوم تخفيه قدرة العليم الحكيم وراء الظروف الملائمة ، التى يهيئها القدر لاحتدام ( ناموس التدافع ) الذى قلنا أنه ليس ببعيد .

## ــ ( بشارة من وراء الغيب ) ــ

فى الصحيحين حــديث عن مقتلة تقع ، فى المستقبل البعيد ، بين اليهود والمسلمين ، وتكون النصرة فيها للمسلمين جاء فى صحيح مسلم ( عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لتقاتلن « اليهود فلتقتلنهم » حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى تعال فاقتله ) . وفى رواية عن ابن عمر أيضا ( ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله ) . وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الســاعة حتى يقاتل المسلمون اليهــود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودىوراء الحجــر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هــذا يهودى خلفى فتعال فاقتله ) . وجاء فى صحيح البخارى ( عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تقاتلون اليهود حتى يختبىء أحدهم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله ) وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قــال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودى يا مســلم هذا يهودى ورائى فاقتله ) . وفيه عن عبد الله بن عمر ( يقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله ) .

فى أسبوع النكبة جاءنى شاب مؤمن من أرقى المثقفين وسألنى عن هــذا الحديث . قلت : هو من أعظم المبشرات فعلى كل مسلم أن يعرفه ، ويجعله نصب عينيه ليستضىء بنوره فى هذه الأيام السود الحوالك .

قال : سألنا عنه أحد كبار العلماء فقال : انه حديث ورد فى الصحاح ولكنه آحادى وليست له قوة الحديث المتواتر .

قلت : كأنه يشك فيه ؟ قال لا ولكنه يرى أنه لاينبغى الاعتماد عليه . ولا يقصد بذلك الا وقاية الناس من الشك بكلام رسول الله .

قلت : ان صاحبك هذا ربما كان حسن النية ، وربما كان كبيرا فى علم مصطلح الحديث ، ولكنه لا يفهم شيئا من فقه الحديث . . .

قال : كيف ؟ قلت : ان هـــذا الحـــديث أصح من الصحيح ، وأقوى من المتواتر .

قال : وهل يكون بين الأحاديث الصحيحة ما هو أصح من الصحيح ، وبين الأحاديث الآحادية ما هو أقوى من المتواتر ؟ قلت : اما فى علم مصطلح الحديث فلا . واما فى فقه الحديث فنعم .

قال : لماذا ؟ قلت : لأن هذا الحديث ( بقطع النظر عن صحة السند ) يحمل براهين صحته بذاته ولفظه ومعنـــاه ، وقد جـــاءت الأيام تبرهن على صـــدقه بواقع الحال .

ذلك أن نصوص الأخبـــار عن المغيبات منها مـــا لا يحمل براهين صحته بذاته ، ولكننا نقول بصحته ، اعتمادا على صحة السند ، ومنها ما يحمل ، فوق برهان السند الصحيح ، براهين صحته بألفاظه ومعـــانيه والظروف التى روى فيها ، ومنها مـــا تأتى أحداث المستقبل بتحقيق الأخبـــار الغيبية التى أنبأ عنها النص . خذ لك مثلا آية الأخبـــار المبشرة بغلبة الروم للفرس فى قوله تعـــالى **( غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون )** .

إن هذه البشـــارة القرآنية من أخبـــار الغيب ، لا تحمل براهين صحتها بذاتها ، ولكن المسلمين آمنوا بها وصدقوا لأنها من القرآن . ثم جاءت الأيام ، بعد بضع سنين ، كما ذكر القرآن ، تؤيد وتحقق ، بالواقع ، غلبة الروم للفرس . فكان ذلك من جملة وجوه اعجاز القرآن .

أما هذا الحديث ، عن قتال اليهود ، فانه يحمل براهين صحته وصدقه من الوجوه الثلاثة : بسنده ، وبذاته ، وبواقع الحال . وهذا معنى قولى لك عنه أنه أصح من الصحيح وأقوى من المتواتر .

وسأشرح لك هذا المعنى ولكنى أريد قبل ذلك أن أقول كلمة عن المشككين ، الذين يقولون ، بحسن نية أو بسوء نية ، ان الحديث آحادى ولا يجوز الاعتماد عليه فى الصراع بيننا وبين اسرائيل ، التى تعتمد على أسباب المادة والقوة . ان هؤلاء ينسون أو يتناسون أمرين :

**الأول** : إن هذه المبشرات هى من أوليات أسباب القوة ، كما أوضحنا فى صدر هذه المحاضرة عن نفع تشديد القلوب ، وعن ضرر اليأس والاستخذاء ، وعن ضرورة الثقة بالله من أجل اعداد القوة ، بل من أجل القدرة على استعمال القوة .

**ثانيا** : ان أعداءنا اليهود ما استطاعوا جمع شتاتهم ، واعداد قوتهم الا باعتمادهم على ما اخترعوه من المبشرات الدينية باعـــادة الدولة اليهودية فى أرض الميعاد . . . أفيكون للمبشرات اليهودية ، التى نعتقد ، نحن المســلمين ،

أنها مخترعة وكاذبة أثرها ونفعها عند أعدائنا ، ثم نحاول ، نحن ، أن نهمل ، أو نضعف مبشراتنا الدينية ، التى نؤمن بأنها صادقة ...؟ يا للعجب ..

ولنرجع الى شرح أدلة صدق الحديث :

أ ـــ إن الحديث يصرح بأن المقتلة مع اليهود ستكون فى المستقبل . بل فى قوله ، على احدى الروايات ، **( لا تقوم الساعة حتى ... )** مـــا يفيد أن المقتلة ستكون فى المستقبل البعيد .

ب ـــ إن المفهوم من ظاهر وصف المقتلة أنها ستكون عظيمة وضارية .

ج ـــ إن المفهوم من قول الحديث ، فى احدى الروايات ( تقاتلكم اليهود ) انهم هم الذين يبدأون المسلمين بالقتـــال وهذا يقتضى أن تكون لهم دولة وشوكة تشجعهم على أن يبدؤا بالقتال .

د ـــ لا يخفى أن يهود الحجاز والجزيرة العربية لم يكن لهم كيان دولى قائم بذاته قبل الاسلام . وأما بعده فلم يعد لهم شوكة ، بل لم يعد لهم وجود يظن معه أنهم يقاتلون المسلمين .

هـ ـــ ولا يمكن أن يعنى الحديث قتالا يقع بين المســـلمين وشراذم اليهود الضعفاء من أهل الذمة ، لأن الاسلام يأمر بحماية أهل الذمة ورعايتهم ، ولأن قتل مثل هذه الشراذم الضعيفة ليس من الأمور الهامة التى تستحق أن يبشر بها النبى ، صلى الله عليه وسلم ، المسلمين بالنصر .

و ـــ أما فى الخارج فاليهود ، بعد التشتيت الثانى ، الذى حصل لهم على يد تيطوس الرومانى ، لم يعد لهم كيان دولى ، أو تجمع ، أو تكتل مستقل ، فى أى قطر من أقطار الأرض .

**وأخيرا :** لا يخفى أن اختلاق الأحـــاديث لا بد أن تكون له دواع وأسباب ومقاصد وأغراض وغايات : منها ما يتعلق بالخلافات السياسية ، ومنها ما يتعلق بخدمة الشعوبية ، ومنها ما يراد به استرضاء الحكام أو تبرير أخطائهم ، ومنها ما يتعلق بأساطير الخلق والتكوين التى سماها علماء الحديث ( الاسرائيليات ) ، ومنها ما سببه اظهار البراعة بحفظ الأحـــاديث ، أو الاستعانة على الفلج فى الجدل والمناظرة .

وكل هذه الدواعى لا بد فيها أن تنبع مما يتصل بالناس ، ويحيط بهم ، أو يهمهم ، أو يجرى فى أحاديثهم من الأمور والمشـــاكل . وليس من المعقـــول أن يخترع أحد الناس حديثـــا لا يمت بصلة الى شىء من هـــذه الأسباب . ولو أن الحديث المذكور تعلق بقتال يقع مع الفرس أو الترك أو الروم أو الهنود ، مثلا ، لكان افتراض اختلاقه ممكنا ومعقولا ، بقصـــد التبشير بالنصرة على هذه الأمم التى لها احتكاك مع المسلمين . وأمـــا أن يوضع حديث عن مقتلة عظيمة تحمل بشائر النصرة على شعب ذليل مشتت لا شوكة له ولا دولة ولا كيان ولا تجمع ولا تكتل ، بل لا أذكر له عند المسلمين ، ولا يخطر بالبـــال التخوف منه ، فـــان اختلاق الحديث يكون بلا سبب ويكون بالتالى غير معقول .

واذا لم يكن فى العالم دولة يهودية ، أو تجمع أو تكتل يهودى مستقل ، يتصور معه حصـــول احتكاك أو قتال كبير مع المســـلمين ، فما هـــو ، إذاً ، معنى هذا الحديث ؟

قد برهنا على أن اختلاقه غير معقول لأنه لا يرتكز على سبب من أسباب اختلاق الأحاديث الموضوعة .

وإذا كان صحيحا وغير موضوع فكيف ، وحـــالة اليهود على ما ذكرنا ، سوف يتم تحقيق ما انطوى عليه من أخبار الغيب ؟

لقد ظل الجواب عن هذا السؤال مخبوءا وراء حجاب الغيب أربعة عشر قرنا حتى ظهرت دولة اسرائيل الحديثة ، التى لم يخطر بالبال ولا بالخيال ظهورها فى حياة الأمامين البخارى ومسلم رضى الله عنهما فى القرن التاسع الميلادى أى فى القرون الوسطى . . .

وأين ظهرت ؟ أين ؟

فى قلب البلاد العربيـــة والاسلامية ، حيث أصبح حصـــول الاحتكاك مع اليهود معقولا ، بل فى صميم الأرض المقدسة عند المسلمين ، حيث أصبح وقوع القتال محتماً ، وعلى مقربة من الكعبة بيت الله ، ومقربة من ( يثرب ) مدينـــة الرسول ، التى لليهود فيها ذكريات كلها أحقـــاد . أى حيث أصبح القعود عن القتال كفراً وخروجاً عن الاسلام . . .

وهكذا تحقق صدق الحديث النبوى المعجزة فى حصول القتال ، ولا بد أن يتحقق صدقه عن نتيجة القتال ان شاء الله . والأيام بيننا .

**أيها المسلمون** فى الأرض كل الأرض

انى على يقين من أن هذه البشارة النبوية سوف تتحقق فى يوم من الأيام قريب أو بعيد . . .

وعسى أن يكون قريبا بتعـــاون هذا الجيل الحـــاضر من حكام المســـلمين وتناصرهم حتى لا تتكرر لعنة الله والتاريخ التى سجلها الشاعر الأندلسى ، عند ضياع الأندلس ، على المتنابذين والمتخاذلين فى النصرة بقوله :

| | |
|---|---|
| يـــا راتعين وراء البحر فى سعة | لهـــم بأوطـــــانهم عز وســـلطان |
| هل جاءكم نبـــأ من أرض أندلس | فقد سرى بحـــديث القوم ركبـــان |
| كم يستغيث بنا المستضعفون وهم | قتلى وأسرى فمـــا يهتز إنســـان |

نظرات تحليلية

في القصة القرآنية

# ايمان وطغيان

للأستاذ : محمد المجذوب
المدرس فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

تطالعنا هذه القصة المباركة ما بين الآية الحادية(١) والثلاثين والرابعة والاربعين من سورة الكهف .. ويمهد لها الله تبارك وتعالى باطراء الصالحين من عباده ، الذين صرفوا قلوبهم الى ربهم فهم يدعونه بالغداة والعشى ابتغاء مرضاته ، ويأمر نبيه صلوات الله عليه أن يلزم هؤلاء ، مؤثرا اياهم على العلية من قريش الذين أعمى الترف قلوبهم ، فاستكبروا على ضعفاء المؤمنين ، وصدوا عن سبيل رب العالمين « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى .. »

وقد ذكر فى شأن هذه الآى وما تلاها من قصة الجنتين أنها نزلت فى أشراف قريش ، حين طلبوا من النبى أن يجلس معهم وحده ، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه ، كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود ! فكانت أبلغ رد وأهوله على استكبار أولئك المغرورين ، اذ أراهم مصيرهم فى جهنم وقد ( أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه .. ) ثم قابل ذلك

(١) واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهم بنخل وجعلنا بينهما زرعا ... ) الآيات .

بتجسيم المصير الكريم الذى أعده لآولئك الذين تزدرى اعينهم من النعيم المقيم ( أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق . . )

ومن ثم جاءت القصة بعد هذا تمثل الفريقين : المتكبرين والمسلمين برجلين بينهما من التفاوت ما بين هؤلاء وأولئك . فأما احدهما فيملك جنتين من أعناب يحفهما النخل ، ويتخللهما الزرع ، ويترقرق فيهما الماء المعين الذى ينشر الخصب فى جميع هذه النباتات ، فتعطى اكلها فوق ما يحلم صاحبها . .

وأما الآخر فيبدو أنه صفر اليدين من هذا الخير الذى ابتلى به ذلك المغرور، ولكنه رزق بديل ذلك ايمانا لا يقوم بمال ، وثقة بما فى يد الله لا يزعزعها الحرمان

وبعد عرض سريع لاخلاق ذلك المترف يواجهنا منظره وهو داخل جنته ، مزهوا بما يرى من ذلك النعيم ، ثم لا نلبث ان نسمع صوته البغيض ينطلق بمثل هذا الادعاء المشحون بالغباء والاستكبار على صاحبه «ما اظن أن تبيد هذه أبدا!»

«انظر . . أنه النعيم الذى لا يزول ، ولا يعتربه أفول . .واذا صح ما يزعم المؤمنون ان وراء الموت حياة ثانية ، فاننى لواثق ان حظى هناك سيفوق حظى هنا ! . . ولا غرو فى ذلك فأنا لم أعط هذا الخير كله الا لأننى أحق منك ، ومن امثالك به ، وسأظل مفضلا عليكم مهما تتبدل الاحوال ! . . .»

ولا جرم أن فى هذا التبجح عدوانا على كل ذى ضمير ، بل اهانة وقحة لكل عاقل يؤمن بكرامة الانسان والآن فلننظر الى الجانب المقبل من المشهد . . لنرى وجها آخر ، فى ملامحه الهادئة رصانة الحكمة ، واتزان — الفطرة التى تحررت من سلطان التفاهات . . ونرهف السمع الى رده ، نريد أن نعرف كيف ينتقم لانسانيتنا من ذلك المستهتر الأحمق ، فاذا هو طبيب يعالج مريضا ، لا غاضب يحاول ثأرا ! . . انه يستفتح الرد بتأنيبه ، فيذكره بخلق الله له وتفضيله عليه ، اذ أخرجه من العدم الى الوجود ، ثم أمده بطاقة الحياة والنماء وزوده بالرزق الذى لا تتم الحياة الا به ، وبدلا من أن يعرف لربه هذا الفضل كله ، فيقف جوارحه على شكره والثناء عليه ، راح يعلن الكفر بنعمه على هذا الوجه الذى يسجل اقبح صور اللؤم . . ويكشف لنا اثناء ذلك عن ذات نفسه ، فاذا هو كبير الرضا عن ربه ، قوى الثقة برحمته ، شديد الايمان بقدرته التى لن يعجزها ان تؤتيه خيرا من ذلك كله ، وتسلب ذلك المتباهى كل ما فى جنتيه من مسببات الانتفاخ — والخيلاء . . « قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا » . . الآيات .

وهنا نفاجأ بالمشهد الثانى والاخير . . لقد استحالت الجنتان قاعا صفصفا ، قد جرفهما الدمار بقاصف من أمر الله ، اقتلع شجرهما وحطم مدرهما . .!! واذا نحن بالمختال المغرور ، وقد تضاءل حتى بدا أذل من العير المشدود الى الموت ، يضرب كفا بكف نادما مقرا بخطيئته . . وقد استبان له ، بعد فوت الاوان ، أن القوة لله جميعا ، وان قدر الله اذا جاء لم يقو على رده ولد ولا عشيرة . . فيقول ( ياليتنى لم أشرك بربى أحدا . . )

□□□

ونقف فى أعقاب الخاتمة الرهيبة مبهورى الانفاس نتلمس آثار العبرة فى نفوسنا وفيما حولنا ، وسرعان ما نتذكر أننا تلقاء حدث كثيرا ما يتكرر فى حياتنا اليومية ، حتى فى جزئياته ومعانى عباراته . .

أن هنا أنموذجين من البشر أحدهما أفسده الغنى ، فبطر معيشته ولم يكتف بكفران حق المنعم حتى راح يفلسف كفره بحماقات يريد ان يوهم بها نفسه أنه شيء ممتاز عن جنس الناس .. ولقد تناسى حتى اقرب — البديهيات ، التى من حقها ان تذكره دائما بعجزه ، وتفاهته ، وكونه مدينا بكل ما فى يديه من شيء الى خالق قهار لا يعجزه شيء .. ثم لا يستيقظ من سكرة الغرور الا على دوى الكارثة تنزل بماله أو بآله أو بجسده .

وطراز آخر هداه الله بأيمانه الى صميم الحق ، فلا تبطره منحة ، ولا تذله محنة ، لأنه مدرك أنه وما ملكت يداه لمولاه ، فان أراده بخير فلاراد لفضله ، وان أراده بضر فلا كاشف له إلا هو .. فهو صابر فى الضراء ، شاكر فى السراء ، سعيد فى الحرمان والنعماء على السواء ..

على أن قمة العبرة انما تتجلى فى المثالية التى يريد الله ان يربى عليها ضمائر المؤمنين ، اذ يعلمهم ان قيمة الانسان ليست فى مقاييس السعادة التى تستعبد السفهاء من ضعفاء الاحلام ، اولئك الذين تبهرهم زينة الدنيا ، فينحنون لأهلها ، ايا كان زادهم من الاخلاق ، ويركضون وراءها ، يريدون الحصول عليها من أى الطرق والانفاق ، حتى بالكذب والنفاق .. ولكن قيمة الانسان الحقة ، إنما هى فى استقامة مسلكه ، ونقاء سريرته ، ومقابلته الاحسان بالاحسان ، واستعماله طاقته الموهوبة فى طاعة الخالق الذى من بها عليه وأن يكون على يقين تام ان هذه هى السبيل الوحيد لاستبقاء النعمة وتجنب النقمة ، والحصول على سعادة الدارين .....

□□□

ذلك هو الوجه الاول لمعطيات القصة ، نتعلم منه الكثير من اداب السلوك مع الله ومع عباده ..

فنعرف كيف نستقبل نعمه بوصفها أمانة وابتلاء معا ، فلا تطغينا حتى نتخذ منها وسيلة لاذلال الذين حرموا من مثلها ، بل نشعرهم باننا مدركون لو ظيفتها الاجتماعية فى وجوب مواساتهم واضاءة حياتهم حتى يطمئنوا الى سلامة الروابط الاخوية بيننا وبينهم ...

فلنتأمل فى الوجه الآخر حيث نرقب الاسلوب الذى صبت فيه هذه الحكم الربانية ..

أول عبارة واجهتنا بنفسية ذلك المغرور هى قوله لأخيه : ( أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا .. ) ثم لم يلبث ان استسلم لهذا الهوى ، فاذا هو ينسى البديهات المشهودة من تقلبات الاحوال ، فيعلن فى استهتار ، ثقته باستمرار ذلك الخصب الى غير نهاية ( ما أظن أن تبيد هذه أبدا .. ) !! ويجره هذا الهوس الى انكار البعث (وما أظن الساعة قائمة) وهى نتيجة طبيعية لانكار السنن الالهية فى تحريك الحياة وتوجيه الاحداث ! .. وكأنه فوجيء هنا بصوت الفطرة ، فاســتدرك بتوكيد لا يقل خرقا عن سابقه ، اذ يقسم أن البعث — اذا صح وقوعه — سيعود عليه من النعيم بأضعـــاف ما لديه ! . ( ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا .. )

وتلك طبيعة السفه فى كل زمان ومكان .. لا يستند فى مزاعمه الى حجة من منطق أو فطرة ، وانما هو التزوير المفسد لكل منطق وتفكير .. ولكن الحكم على هذا الطراز من الاخلاق سيظل نظريا ما لم نقابله بالطراز المقبل ، وذلك

ما يواجهنا فى رد ذلك الربانى الحكيم « ( أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا !! ) ؟

هكذا بكل بساطة وقوة يلفت نظر ذلك المأفون لســوء تقديره ، اذ يذكره بالمسلمات ألتى لايستطيع لها أنكارا .. من أنت ..؟ من أين جئت ..؟ ومن ألذى عنى بك فأحسن خلقك ، ولم يجعلك نبتة تأكلها الانعام ، أو حشرة تطؤها الاقدام ؟ .. لقد استخفتك النعمة فكفرت بواهبها ، وذهبت تتبجح على بها ، وفــاتك أن معطيها اقدر على سلبها ! .. الا فاعلم أننى راض بما قدر لى ربى ، وسعيد بما وهب لى من حلاوة الايمان فلن يشغلنى عن مراقبته شاغل ، ولن يصرفنى عن محبته وطاعته عرض زائل ( لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا .. )

ولم يشأ الرجل الحكيم أن يكتفى بالتأنيب والمقــارنة ، بل وجدها فرصة صالحة للارشاد ، فراح يعلمه كيف يتصرف أمــام رحمة ربه ( ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ! ) ويذكره بما نسى من سننه التى لا تزال تعطى وتمنع ، وتخفض وترفع ، وتعز وتذل ، وتهب وتسلب ( أن ترن أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربى أن يوتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا . أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا .. )

وما أحوجنا بعد هذا الحوار المثير الى معرفة الخاتمة .... وما أسرعها وأروعها خاتمة ! .. اذ تنقلنا فى خفقة الطرف الى المصير العادل الذى أحاط بذلك المغتر وجنتيه جميعا ( وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ، ويقول يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا .. )

فها هنــا شريط حى تتلاحق فيه الصور الرهيبة ، منها الصــامتة ومنها النــاطقة .. صور الثمر وقد اجتاحته ماحقة مجهــولة جعلته أثرا بعد عين ، ثم صورة المتغطرس يحرقه الاسى على ما فات ، فلا يملك سوى تقليب كفيه .. ثم صورة الجنتين وقد تعرتا من كل حلى الماضى ، فكأن اغصانهما هيكل جرد من خصائص الحياة مجرد عظام تسكب الهلع ، وتبعث الجزع ! .. واخيرا ينتهى هذا كله بتلك الصورة الصوتية التى تخرجنا بعنف من جو الهدوء الكئيب ، لتسمعنا قوارع الندم يتحرك بها ذلك اللسان نفسه الذى كان الى لحظة قليلة يتحدى سلطان الخالق ! .. «ليتنى لم أشرك بربى أحدا »

□□□

لا أدرى أى سر يدفعنى الى تقليب النظر فى هذه الصور ، كلما أقبلت على قراءة هذه السورة العظيمة ! .. أهو فى توجيهاتها الحكيمة ؟ .. أم هو فى قوارعها الأليمة ؟ .. أم هو فى هذا الاسلوب العالى من النظم المعجز ؟ ! .

لا بد أن يكون لذلك كله انعكاساته ذات الاثر العميق .. ولكن الى جانب ذلك لا مندوحة من ملاحظة الطابع الواقعى الذى نحسه فى نســيج القصة . فالاحداث تكاد تكون كما أسلفنا من الوقائع اليومية التى نواجهها أنى اتجهنا .. حتى ألاشخاص لا يفوتنا ان نشير الى اشباههم بين الناس الذين عرفنا .. وانى لأتأمل فى صور القصة فتقفز الى ذكرتى أطياف قصتين مماثلتين ، شــهدت مبدأ احداهما قبل خمسين سنة ، أما الثانية فلم ينقض عليها سوى سنوات فقط .

حدثت الاولى اثناء الحرب العالمية الاولى ، وكنت طفلا مع بعض اهلى ، نزور أحد حقول البرتقال لنشترى منه حاجتنا ، وهنــاك رأيت امرأة من الذين حرمتهم الحرب المعين ، ولم يبق لهم سبيل للعيش إلا تتبع الأعشاب يسلقونها ، ويرشون عليهــا بعض الملح المستخرج من البحر ، ليدفعوا بها عن انفســهم

غائلة الجوع .. رأيتها منهمكة بانتزاع بعض النبات عن أطراف الحقل فما ان لمحها ولد المالك حتى اقبل نحوها يصب عليها دفقات من سوطه الجهنمى ، فى قسوة محمومة لا تبلغها الكلاب المسعورة ، وهى تصرخ ولا من مغيث ! .

وتنطوى الايام وتتوالى الاحداث ، فاذا بالحقل ينتقل من يد الى يد ، ويلحق به غيره من تراث الاسرة ، فلا يبقى منه لذلك الباغى اى شىء ، فهو اليوم يمر به كما كانت تلك المرأة تمر به ، لا ينال من الثمرة الا بثمنها .. اذا توفر له الثمن !

وحدثت الاخرى يوم وقف أحد الحكام فى بلد مسلم يفتتح مشروعا لرى فكان مما قاله على الملأ وفى خطبته الرسمية ( بعد اليوم لن نحتاج الى السماء ) !! ويشاء الله أن يأتى جواب السماء سريعا كسرعة الاحاطة بتينك الجنتين ، فاذا الغيث ينقطع عن تلك الارض سنوات متتابعات ، واذا البلد الذى كان يصدر الحبوب الى الناس يستجديهم ما يقتات به ..! ثم شاءت حكمة الله ألا يعود الغيث الى تلك الارض الا بعد تحرر البلد من ذلك المغرور ..!!

وعلى هذا النحو تتشابه الوقائع فنحس ونحن نقرأ قصة الجنتين ، اننا نعيش أحداثها ، ونتذوق عبرها ، ونخالط أهلها .. ومن شأن هذا أن يجعلنا صالحين للانتفاع بمغزاها على أفضل الوجوه ، اذ يملؤنا اليقين بأن القوة لله جميعا ، وأن العاقبة للمتقين .

□□□

ولتعميق الاثر التوجيهى فى نفوس المؤمنين ، تتوالى فى القصة ألوان المقابلات بين الاضداد فالاخرق اللئيم يقابله الرشيد الحكيم ، والاستكبار الوقح ينتهى الى خنوع ذليل ، وتأليه المال حتى يكون موضع الامل الوحيد ، تواجهه العبودية الخالصة لله العزيز الحميد ، ثم الخصب الباعث على الاغترار ، يصير الى أفجع حالات الدمار ..!! ثم تأتى الخاتمة بصورة المخلوق الذى كانت أولى كلماته وهو يواجه جنته ( أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا .. ) فاذا هو خالى اليدين من المال ، وقد انفض من حوله النفر الذين كان يستهويهم به لارهاب الضعفاء ، والتظاهر بالكبرياء ( ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا .. )

وهكذا تعريه القدرة الالهية من آثار الحول الذى كان يتطاول به ، ومن كل أوهام العزة التى طالما احترشته حتى أنسته حاجته الى مصدر القوة والعزة جميعا ..!! وفى مثل هذا الموقف الخطير تتحرر نفس المذنب من حبائل الغرور ، فترى الحقيقة الكبرى على أتمها ، اذ تشعر بتلاشى كل قوة غير قوة الله وزيف كل اعتماد على سواه ( هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ) !!

انها لمشاهد رهيبة تتلاقى فيها مبادىء الاحداث مع نتائجها على أكمل وجه من الانسجام ، فكل تحرك فى طريق الخير أو الشر له عواقبه التى لا مفر منها .. ومن وراء ذلك كله القوة التى لا يفوتها شىء دق أو جل ، ولا تخطىء عدالتها حدثا كبر أو قل ..

وهى هى الميزة التى يجب أن تتوفر فى القصة الكاملة ، اذ يطالع القارىء خلالها مسيرة الأحداث والأشخاص حتى النهايات الضرورية ، التى تعلمه وتقومه وتصحح نظره الى الحياة .. مما لا يتاح له الالمام به فى أى فنون الأدب الأخرى .

وهيهات أن يجد القارىء هذه المزية فى غير القصة القرآنية !!

□□□



# التربية الإسلامية ومشكلاتنا الاقتصادية

## وهل يكون لها دور في حلها ؟

للدكتور أحمد عبد العزيز النجار

رئيس قسم الاقتصاد جامعة أم درمان الاسلامية

بين الاقتصاديين القدامى والمحدثين خلافات فى بعض وجهات النظر ، ولعل أبرز هذه الخلافات استعلانا ووضوحا تلك التى تناولت التعرض للمشكلات الاقتصادية تعريفا وتسببيا وتعليلا .

ومن فضل القول أن نذكر ما كان لنمو وسائل القياس الكمى من آثار على توجيه الفكر بوجه عام ، وعلى توجيه الفكر الاقتصادى بشكل خاص .

ومن هنا نرى مثلا أن الاقتصاديين القدامى على طول السلسلة الممتدة من آدم سميث الى مارشال يدركون الاهمية الاقتصادية لتنمية العنصر البشرى والموارد الانسانية ، حيث يرى هؤلاء ان الثروة الحقيقة للمجتمعات لا تقاس بعدد سكانها ، بقدر ما تقاس بما يتوافر لدى هذه المجتمعات من قوى عاملة قادرة على الانتاج ، وعقول قادرة على الاكتساب والتطوير والتحسين والابتكار ، بينما نرى فى نظرات المحدثين ان هذا العامل لم يحتل المكانة نفسها ، وهم يعالجون نظريات النمو الحديثة .

ويرجع ذلك أول ما يرجع الى تطور امكانية القياس الكمى لرأس المال المادى ، والتحديد الدقيق لمعامل رأس المال ، بينما يصعب ذلك ويستعصى اذا ما أردنا تطبيقه على رأس المال البشرى ، ولقد كان هذا الاغفال لثقل الدور الذى يحتله العنصر البشرى ونوعه فى تشكيل المجتمعات وحضارتها سببا فى ارتفاع

صوت أحد كبار الاقتصاديين المعاصرين «تيودرشولتس» منبها الى أن هذا الاهمال من جانب النظرية الاقتصادية الحديثة كان سببا فى الابقاء على الرأى الخاطىء للاقتصاديين القدماء فيما يتعلق بعنصر العمل ، وحصر النظر اليه كمصدر للمجهود الجسمانى الذى لايتطلب سوى القدر اليسير من المعرفة والعلم والمقدرة الشىء المتيسر توفيره للجميع . وان حصر النظر الى العمل من الزاوية الكمية لا يختلف كثيرا عن النظر الى استخدام الكمية المتاحة أو الرصيد الموجود من الآلات المختلفة كمصدر ايضا من مصادر الانتاج .

ويعتبر سيمون كوزنت الاقتصار على القياس والحساب الكمى لرأس المال العينى او المادى فى التحليل الاقتصادى الحديث غير سليم ، لأنه يهمل بند الانفاق على التعليم والتثقيف والبحوث العلمية والانفاق على الخدمات الصحية والترويحية والترفيهية وغير ذلك من الاستثمارات المعنوية التى تساهم مساهمة أساسية فى النمو الاقتصادى .

وقد أدت مثل هذه الجهود الحديثة فى الكشف عن اهمية الموارد البشرية الى محاولات جديدة لادراج الاستثمارات المعنوية كالتعليم فى صلب التحليل الاقتصادى والنظرية الاقتصادية ( المؤتمر الخاص بالاستثمارات فى العنصر البشرى ديسمبر ١٩٦١ ) . باعتبار الفرد هو حجر الزاوية فى تحقيق التنمية الاقتصادية ، بل اهم عنصر فيها ، فهو منتج ومستهلك وهو العنصر الاول فى الكسب والانفاق والادخار ، وهو الشريك فى رسم السياسة العامة والسياسة الاجتماعية والاقتصادية ، سواء كان ناخبا أو منتخبا ، فعلى مقدار وعيه وفهمه لشكلات الجماعة ، وعلى مقدار قدرته على العمل والانتاج ، وعلى مقدار تصرفه فى الاستهلاك والتصرف فى مدخراته يتوقف الشكل النهائى لتطور المجتمع ، وان الاعداد العلمى والفنى والثقافى والروحى للقوى البشرية هو المحرك الاول والدعامة الرئيسية لتدعيم البنيان الاقتصادى والاجتماعى ، وارسائه على قواعد متينة ، وزيادة امكانياته فى جلب اسباب الرفاهية والرخاء ، وتحسين دخل الفرد ومستويات معيشته ، ولا ننسى ان كل تقدم منذ بدء الخليقة انما كان نتيجة لجهودات البشر ، فالدول المتخلفة متخلفة لان الجزء الاكبر من مواطنيها متخلف، ولا يستفاد فيها من قدرات البشر الكامنة .

وفى ضوء هذا الاتجاه الذى نسلم بأصالته وعمق معالجته يمكن ان نقرر ان تحديد الاولوية والاهمية النسبية لاى نوع من الاستثمارات يتوقف لا على مقدار ما يمكن ان يسهم به فى زيادة السلع والخدمات فحسب بل كذلك على ما يمكن ان يسهم به فى تكوين المواطن الصالح . اى اثرها التربوى فى تهذيب وتدريب العنصر البشرى ، وتهيئته لتحقيق آمال المجتمع أو بمعنى آخر مدى ما يسهم به ذلك النوع من الاستثمار فى تدعيم وتقوية القيم والمبادىء والفضائل .

واذا كان ما تقدم يتأدى بنا الى التسليم بان القوى البشرية هى حجر الزاوية فى مشاكلنا الاقتصادية فى مجتمعاتنا الاسلامية فاننا نجد أن مشكلة هذه القوى البشرية والقوى العاملة فيها على الاخص — حيث أن الدين لا يوجه خطابه الا لذوى الالباب — تنحصر فى شقين : الاول : تكوين الاتجاهات السليمة فيها واكسابها المواصفات المطلوبة .

والشق الثانى : هو استغلالها أى خلق المجالات المثلى لاستخدامها وتفجير طاقاتها . وهكذا يتفتح أمامنا الباب واسعا على مصراعيه أمام تفهم الدور الهائل للتربية الاسلامية فى التصدى لمشاكلنا الاقتصادية .

والتربية كما هو معلوم اوسع حدودا وابعد شمولا من ان تندرج فى اطار التعليم بمستوياته العامة أو الفنية أو الجامعية ، فهى اشمل من ذلك وأوسع بل أنها هى التى تحدد لهذه المستويات قنواتها التى تسير فيها ، والاهداف التى تعمل على بلوغها .

## دور التربية الاسلامية وأهميتها فى التوجيه الاقتصادى :

ان اية معالجة للمشاكل الاقتصادية لا تدخل فى اعتبارها العنصر الانسانى أنما تعد معالجة ميكانيكية محكوم على نتائجها بالفشل اذ ان الانتاج يوم ان يصبح بدون انسانية ، فانه يصبح بدون مسئولية ، كأنه دخيل على عالم الفعل والحركة.
وللتربية مادة وحيدة تتجه اليها بالتأثير ، وتتناولها بالتشكيل ، وهذه المادة هى العنصر الانسانى . فهل يا ترى سنجد فى مصادر التربية الاسلامية ومناهجها مكانا للتربية الاقتصادية ؟

لقد قلنا إن الركيزة الاساسية لنشوء المشكلة الاقتصادية أو عدم نشوئها ينبع من العنصر الانسانى ويستند عليه : وقلنا ان الانتاج بدون انسانية يصبح بدون مسئولية ، فهل أتى الاسلام فيما أتى به بشىء يتعلق بتوجيه العنصر الانسانى وتربيته فى المجال الاقتصادى ؟

معلوم أن القرآن والسنة هما المكونان الرئيسيان لمحتوى الفكرولوجيا الاسلامية ، ومعلوم ان الله جل وعلا يقول « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » ونريد الان أن نضع ايدينا على مواقع التربية فى الكتاب والسنة وكيف تحرص التوجيهات فى هذين المصدرين الى تكوين الصورة المثلى للانسان المسلم المسئول الذى يرعى الله فى الصغيرة والكبيرة والذى يعبد الله كأنه يراه فان لم يكن يراه فان الله هو الذى يراه .
ينظر الاسلام بادىء ذى بدء الى العمل على أنه عبادة ومن اولى متطلبات العمل ومقتضيات قبولها الاتقان والاخلاص فى ادائها ، حيث ان الناقد الذى ترفع اليه ، وتعرض عليه بصير عليم .
والبدء بتأكيد الاسلام على اهمية العمل ورفع درجته الى مستوى العبادة امر له اهميته البالغة فى مجال علاج المشكلات الاقتصادية ذلك ان مناط القبول فى العبادة كما قلنا هو الاتقان والاخلاص وهما امران لا يتأتيان بالضرورة وفى ظل توجيهات الاسلام الا فى ظل رقابة ذاتية تنبع من داخل الفرد تحول بينه وبين اداء سد الخانة او الاداء غير المسئول ، والتزام ذلك والاخذ به يتأدى بالضرورة الى كل ما يتعلق بالانتاج من أدوات وآلات ووقت واحسان صنع .
إننا لو تتبعنا مواقع التوجيه فى التربية الاسلامية فى مصادر الاسلام لوجدناها جميعا تنشد وتسعى الى تكوين أصل من أهم الاصول التى يتفرع عنها كل ما عداها . ذلك الاصل هو تكوين الرقابة الداخلية الذاتية ، والاعتماد عليها فيما تسفر عنه من نتائج ، وكل توجيه فى مجال التربية الاقتصادية فى

الاسلام يخدم هذه النقطة ، ويسفر عند تحليلنا له الى أنه يعمل على تكوين هذه الرقابة الذاتية الداخلية وتنميتها وانضاجها وخلق المناخ الصحى الملائم لتترعرع وتستوى على سوقها

ويطول بنا الحديث جدا — بالدرجة التى لا تتحملها حدود المقال — لو أننا تتبعنا التوجيهات التربوية فى القرآن للانسان المسلم حلا للمشكلة الاقتصادية .

فالاسلام فى تربيته الاقتصادية السليمة للفرد المسلم تناول كل شىء ولم يفرط فى شىء فهو يعرض للربا باعتباره تزيدا فى المال لا يقابله عمل ، ويقول رأيه فى البيع وفى تنظيم العلاقات المالية ، وفى أكل الاموال بالباطل وفى توجيه الناس الى مسالك الارزاق وفى الامانات وما تقتضيه من صيانة . . . الخ

ولكننا سنعرض على سبيل الحصر توجيهين فقط من التوجيهات التربوية العديدة التى يوردها الاسلام فى المجال الاقتصادى سنتناول اولهما بالعرض السريع ، وسنتناول ثانيهما ببعض التحليل لنتبين كيف يهدف الاسلام بتوجيه بسيط يسير الى ان يكون الشخصية المسلمة المسئولة التى تتجه دائما الى الصعود نحو المشارف ، لتكون فى مقامها من الانسانية التى يناجيها ربها ويتعهدها بالتربية ويضفى عليها الكرامة التى ليست لسواها فى الارض .

اما التوجيه الاول فهو فيما يقول ربنا « واوفوا الكيل والميزان بالقسط » ( الانعام )

وقد يقول قائل ان التلاعب فى هذا الامر هين يمكن درؤه بسلطة قانون دون حاجة الى توجيه سماوى فيه يخلق فى الفرد رقابة ذاتية تحول بينه وبين ارتكابه ولكننا نعلم جميعا ان القوانين لا تخلق فى الناس ضمائر تراقبهم أو تنتزع من نفوسهم غرائز تتحكم فيهم . . ومن هذا اقتضى الامر توجيه من الله حتى لا تكون الاموال فى تيار جارف من شهوات الجامحين . . ولا ريب فى أن مدار التعامل بين الناس على الكيل والميزان فى اكثر ما يتبادلون وبقدر ما يهتز احدهما عن مستواه الوسط العدل يكون الجور فى التعامل ويهتز تبعا لذلك نظام المجتمع من ناحية خطيرة هى ناحية التعامل أو هى الجانب الاقتصادى وهو جانب من جوانب المجتمع الحساسة لا يقبل التسامح أو الهوادة .

وما دامت التربية الاسلامية فى توجيهاتنا تحض على العمل المنتج وتحث على الاخذ باسباب القوة من علم وابتكار وكسب واستثمار فانها توجه الفرد المسلم الى عدم التلاعب فى الكيل والميزان لأن فيه مساسا بمقاييس العدالة وتطويحا بالثقة التى يجب توافرها وصدا للناس عما ينشده الدين فى أهله من نشاط فى دنياهم وتطلعا الى الحلال وطرحا للحرام .

ولعلنا شهدنا بابصارنا فى واقع الحياة ما يؤكد اهمية هذا التوجيه وحرص القرآن على تربية المسلمين عليه . . . فكم متاجر اغلقت وكم مصانع تعطلت وكم ثروات ذهبت وذلك بسبب ما تسرب الى جميعها من بخس أو تطفيف فى الكيل أو الميزان .

اما التوجيه الثانى الذى سنتناوله ببعض التحليل لنتبين القيمة التربوية المتضمنة فيه وآثارها فى علاج مشاكلنا الاقتصادية فهو : نهى الله لنا عن الاسراف « ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » (الانعام) « ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » ( الاعراف ) « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » ( الاسراء ) .

الله لا يحب المسرف ، والمبذر أخ للشيطان .

ان القيمة التربوية العظمى لهذا التوجيه يتبين لنا اذا عرفنا أن مدلول كلمتى الاسراف والتبذير يتسع ليشمل كل شىء فى حياة الانسان ، وان العامل يوم ان يتهاون فى اداء ما يوكل اليه من عمل فيزيد به على وقته المحدد فهو مسرف ويوم ان يستهلك من الخامات فوق ما يحتاجه العمل فهو مسرف ، ويوم ان يسوغ لنفسه الا يصل بادائه الى المستوى الامثل فهو مسرف ، ويوم ان يفرط فى العناية بالآلة التى يستخدمها فهو مسرف ، ويوم الا يحسن استخدام القلم الذى يعمل به فهو مسرف ، ويوم ان يسىء استخدام المكتب الذى يجلس عليه فهو مسرف ، ويوم ان يرخص لنفسه اساءة استخدام الكرسى الذى يجلس عليه فهو مسرف . . . ذلك لان كل ما يسره الله للانسان لكى يكون اداة من ادوات الانتاج انما هو مستخلف فيه ومسئول عنه .

وهكذا يكون تجنب الاسراف معناه الاستخدام الامثل ، معنى الاستخدام الامثل زيادة الانتاج ، وزيادة الانتاج يؤدى الى علاج المشكلات الاقتصادية .

ويكون الاسراف من الناحية المقابلة هو اساءة الاستخدام وما يترتب على ذلك من آثار ضارة على الانتاج . ومن هنا جاء حب الله للمحسنين وكراهيته للمسرفين ومن هنا أيضا كانت الصلة بين المبذر وبين الشيطان ( ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ) .

ويصاحب تجنب الاسراف بالضرورة اكتساب سمة القصد ، وبالتالى توفير بعض الموارد لحين الحاجة اليها ، وبعبارة أخرى ممارسة الادخار . وبذلك يكون التوجيه القرآنى الكريم قد وصل الى غاية ما بعدها غاية مستخدما احدث ما وصلت اليه مناهج التربية الحديثة .

ولكى نوضح ذلك نقول ان الفرد عندما نصل به الى مرحلة اكتساب الممارسة الذاتية للادخار ، فاننا نكون قد وصلنا به الى قمة من قمم النضج ، والى مستوى من أعلى مستويات السواء فى الشخصية ، ذلك أن الفرد عندما يصل الى أن يأخذ نفسه بهذه الممارسة انما يكون قد مر عبر مرحلة طويلة متعددة الحلقات اكتسب من خلالها دون أن يحس أو يشعر مجموعة من السمات ، ما أحوج المجتمع الاسلامى الى توافرها فى كل فرد . . . فهو دون ان يحس على المستوى الشعورى قد مارس الضبط الذاتى ، بان قدم وأخر وأجل ، ومارس التخطيط بأن وازن وقدر وفكر ودبر ، ومارس استخدام النظرة الشاملة بأن احاط بابعاد الموقف ، وقدر العوامل المتداخلة المتشابكة فى مجال المشكلة وادركها واستبصر بها وانتهى فيها الى حل ، ومارس تقرير الذات والاستقلال الشخصى حيث قد انتهى بارادته الحرة الى أن يصدر قرارا يقوم هو بتنفيذه ، ومارس الايجابية حيث لم يضع نفسه موضع الريشة التى تتلقى ضربات الريح فى تأرجح واستسلام .

الا يكفينا بعد ذلك ان يتربى كل فرد على تجنب الاسراف وتعدد الادخار لتكون حصيلة المجتمع فى النهاية أفرادا أصحاء مبرئين من القلق والخوف الدائم

من الغد ، وهذه كلها مشكلة المشاكل فى مجتمعاتنا العربية بوجه عام ، خاصة وقد انتهى بنا صدر المقال الى ان العنصر البشرى هو حجر الزاوية فى نشــوء المشكلات الاقتصادية او عدم نشوئها .

**والسؤال الذى يفرض نفسه الان هو : كيف تستطيع التربية الاسلامية ان تسهم بدورها فى حل المشكلات الاقتصادية للعالم العربى .. وكيف تستطيع ان تتصدى لهذه المشكلات ؟**

ولكى تسهل علينا الاجابة عن هذا السؤال ينبغى ان ندرك عددا من القضايا الاساسية من أهمها : ان توجيهات القرآن التربوية فى المجال الاقتصادى قد خاطبت الفرد ، لانه هو الوحدة الاولى التى يتكون منها المجتمع ... وانها ناشدت فى الفرد الجانب الروحى لانها ادركت ضرورة تربية الرقابة الذاتية فى داخله... وانها وضعت الوسائل المباشرة وغير المباشرة التى يمكن عن طريقها تكوين هذه الرقابة لدى الفرد وتنميتها فيه ..

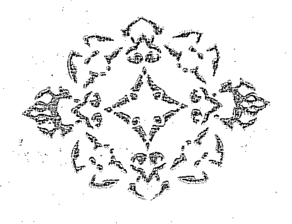
فاذا ما علمنا ان مشكلة الشعوب الاسلامية ليست هى الحاجة الى رؤوس اموال كما يردد بعض الاقتصاديين وغيرهم ، وانما هى الفرد الصالح المسئول .

واذا ما علمنا ان الفرد الصالح المسئول انما هو فى نهاية الامر عبارة عن مجموعة من الصفات والمواصفات الصحيحة الصالحة ..

واذا علمنا ان طريق توافر سمات ومواصفات الفرد الصـــالح انما هو الاكتساب دون غيره .

واذا علمنا ان الطريق الاوحد للاكتساب هو التربية بمعناها الواسع العريض فاننا نستطيع بذلك ان نتبين دور التربية الاسلامية فى التصدى لمشاكلنا الاقتصادية

الا ان ذلك مرهون فى المقام الاول بان يقوم علماء المسلمين بتركيز جهودهم واجتهادهم وبحوثهم لابراز ما تتضمنه التوجيهات الاقتصادية فى القرآن من قيم تربوية وأن يتبنى أولو الامر البرامج التى تؤدى الى أن تأخذ التربية الاسلامية مكانها الطبيعى الصحيح .



# شهيد بدر

# عبيدة بن الحارث

للاستاذ: فاضل خلف

وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ اذا احمر البأس وأحجم الناس ، قدم أهل بيته ، فوقى بهم أصحابه حر السيوف والأسنة ، فقتل عبيدة ابن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد وقتل جعفر يوم مؤتة .

على بن أبى طالب

لقد أقبلت مبتهج الجنان ... لتمجيد الشهيد على الزمان
لتمجيد الشهيد .. شهيد بدر ... واهداء المصفى من بيانى
وهل غير القريض لدى كنز ... يجود على بالغرر الحسان
فاحيى ذكر أبطال كرام ... وذكرهم المعطر غير فان
فلولاهم لما اخضرت ربوع ... ولولاهم لما عزت مبان
فهم رفعوا لواء النصر صدقا ... وهم عمروا المرابع والمغانى
وهم بذلوا الدماء بغير من ... ففازوا بالشهادة والجنان
فاضحى الدين مزدهرا منيعا ... جناه العذب فى الصحراء دان

.. .. ..

وآل محمد كانوا دروعا ... تقى الأصحاب من حر السنان
ففيهم كل مقدام شجاع ... شديد البأس فى يوم الطعان
ومنهم كل معطاء شهيد ... أبى ألا يقيم على الهوان
وكانت أريحيتهم منارا ... على مر العصور لكل بان
فما عرفوا المثالث والمثانى ... بل القرآن والسبع المثانى
وللصلوات فى أبيات طه ... محل ما له فى الدهر ثان
وكانوا رغم أحقاد الأعادى ... مصابيح التسامح والحنان

.. .. ..

ولابن الحرث(١) فى قلبى مكان ... تسامى بالجلال وفى لسانى
فقد حفظ العهود بكل صدق ... واخلاص وعزم غير وان
وقد شهدت له آفاق بدر ... بآيات البطولة والتفانى
وقد صاحبت سيرته صغيرا ... وهمت بقدسها قبل الأوان
معاذ الله أن أقلى حماه ... وأرضى بالبعاد عن التدانى
فقربى من موارده سلام ... وبرد . ان تنكر لى زمانى

(١) هو عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وكان يوم بدر أكبر الصحابة سنا .

# للثأر في جنبيّ نار سعّرت

ورفعت رأسى للسماء ، فلم يزل لى فى كتاب المجد سفر سـطرا
أدعو ، وأهتف ، والنداء يشـوبه أسف عميق فى الفـؤاد تفجرا
ودوى صـوت الحق ملء مسـامع الدنيـا يهز الموكب المتعثرا

نزل العـدو بأرضـنا ، لكنه ما انفك يرقب حاصبا ، ومدمرا
وسعته أرض الأكرمين ، وليتهم فطنوا لذاك الذئب يوم تسـورا
لولا يمـين البغى من نصرائه لارتد مذعور الجنـان معفرا
حلفاء صـهيون رمونا ، ما رمى صـهيون الا باسـمهم وتجبرا
كادوا لنا كيد الذئاب وحسـبنا أن أيقظـوا للبعث ذاك المعشرا
لم أبك قط ، وما ذرفت ، وانما دمع المآقى فى العيـون تحجرا
ولئن بكيت ، لقد أرحت ، واننى لأبيت مزور الفـؤاد مكدرا
للثـأر فى جنبى نار سـعرت وبها استبقت الى الصيال مشمرا
ذوبت فيه الحـزن ، لم أر مثله أسفا كظمت به الفـؤاد الموغرا
لم يثن عزمى أن رميت ، فاننى بالرغم ممـا قد دها ليث الشرى
سـخرية الأيام تلك ، وعيتها وأبيت أحفظ درسها مسـتظهرا

للأستاذ : محمد هارون الحلو

فلقد ترسب في الدماء وبالهـــا ومشى الى لب العظـــام ، فدمرا

يا قوم ، يا أبنـــاء يعرب ، مالكم تنسون من أمس اللواء الأشهرا

يفديه فرسان الجـــلاد ، وكلهم غاد عليــــــه مهللا ، ومكبرا

والنصر معقود لكل غضـــــنفر طلب الشهادة ، أو يعود مظفرا

قد أذن المولى تبـــارك وجهه فينا ، وصوت الحق دوى منذرا

فاسمع نشـــيد البعث ، أنا أمة مشت الحقيـــقة في رباها أعصرا

طوت الظلام ، وأنشرت من فجرها صبحا وضيا بالمحامد أســـــفرا

ما كان كسرى في مواكبها سوى حدث من الاحداث أذهل قيصرا

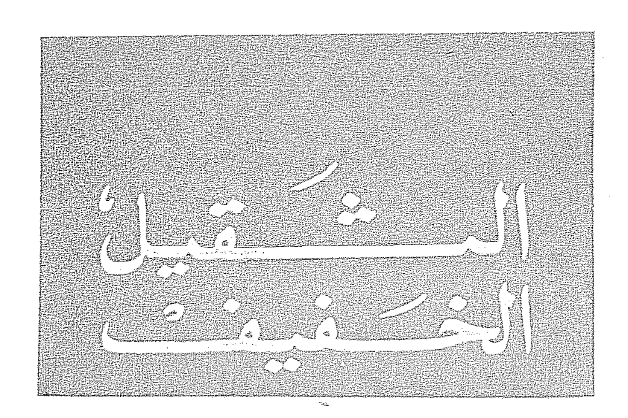
فلعلنا نلوى سراعا للهـــــدى ونعيد للمجـــــد الذؤابة والذرا

ان لم نلذ بحمى الكتاب ؛ فمالنا من عاصم ، يحمى اللواء الأكبرا

واليـــوم نحن كأمسنا ، لا نأتلى نصـــغى لصوت الحق ليلة أنذرا

سيردنا صوت النفير لرشـــدنا وندع دعا ذلك المســـــتعمرا

ونرد للقـــدس المبارك عيــده في مهرجان فجـــره قد نورا




للأستاذ
علي الجندي

لبثت حينا من الدهر لا أتخذ بطاقة خاصة «الكارت» لأني أعد ذلك ضربا من المخيلة والتعالي . ثم قضت على الضرورة باستعمالها ، فرأيت أن أطبع اسمي عليها مغفلا ذكر الوظيفة جنوحا الى التواضع ، فسمعت من يقول : وهل يظن فلان أنه بلغ من نباهة الشهرة ، ورفعة الذكر وبعد الصيت ، بحيث يستغني عن ذكر وظيفته ، ككبار رجالات الحكم والسياسة والأدب ؟!!

فألغيت هذه البطاقة — دفعا لقالة السوء — واتخذت بطاقة أخرى تحمل اسمي ووظيفتي المتواضعة !! فانطلقت بعض الأصوات تقول : وهل يظن فلان أن الوظيفة تشرف مثله !! ومتى كان المنتسبون الى الأدب والشعر يعنون بمثل هذه الصغائر والترهات ؟!!

فلم أر بدا من اتخاذ بطاقة بيضاء مجردة من الاسم واللقب والوظيفة ، اتقاء للمذمة من جميع نواحيها ، ورحم الله امرءا دفع الغيبة عن نفسه — كما جاء في الأثر الشريف .

وخطر ببالي أن افاكه شخصية جليلة القدر ، موسومة بأدب النفس وأدب الدرس ! فذهبت الى مقرها ، وقدمت للسكرتير بطاقة من هذه البطاقات البيضاء ، التي تشبه صحف الأبرار ، ليستأذن لي بها على « السيد السند الجليل الكميل » .

فضحك وقال : كيف اجرؤ ان أقدم له مثل هذه البطاقة التي لا تدل الا على العبث !!

قلت : هو يعرف السر في ذلك .

فذهب بها متململا وأبطأ قليلا ، ثم رجع من عنده وقد كتب عليها : لست أنا بالحسن بن علي ولست أنت بمعاوية بن أبي سفيان !!

فقال السكرتير : هذا لغز لا أفهمه فهل لك أن تحله لي ولك الأجر والثواب قلت : يشير الى الحادثة التاريخية المعروفة ، وهي أنه حينما اتفق الحسن ومعاوية على الصلح « عام الجماعة » بعث معاوية الى الحسن بصحيفة مختومة بيضاء مثل بطاقتي ، قال فيها ليشترط الحسن ما شاء !!

ثم أخرجت بطاقة أخرى كتبت « ملك » — بفتح اللام — .

فردها — وقد كتب عليها : ان الملائكة تتنزل على الأنبياء والمرسلين لا على مثلي من الموظفين !! هذا الى أنه قد ختمت النبوات ، وانقطع وحى السموات بموت سيد الكائنات !!

فكتبت على بطاقة أخرى « شيطان » !!

فردها وقد كتب عليها : « وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب أن يحضرون » !!

فكتبت على بطاقة أخرى « انسان » .

فردها وقد كتب عليها : يظهر أنك لم تقرأ : أن الفيلسوف اليوناني

« ديوجين » كان يفتش عن انسان فى النهار الماتع بمصباحه الوهاج ، فلم يجده !! ويظهر أنك لم ترو قول أستاذك أبى تمام :

ما أنس لا أنس قولا قاله رجل
غضضت فى عقبه طرفى وأجفانى
نل الثريا أو الشعرى فليس فتى
لم يغن خمسين انسانا . بانسان

ونحن نقنع منك باغناء خمسة لاخمسين

فكتبت على بطاقة أخرى : مسلم !

فردها ، وقد كتب عليها : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

وأنا أعرف أنك طويل اليد واللسان (1) ، وان كنت كريم اليد ، فصيح اللسان .

فكتبت على بطاقة أخرى : مؤمن .

فردها وقد كتب عليها . « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا » .

فكتبت على بطاقة أخرى : صوفى!

فردها ، وقد كتب عليها : الصوفى من عمل بقول الصوفى :

لا تدبر لك أمرا
فأولو التدبير هلكى
سلم الأمر وسالم
نحن أولى بك منكا

ومن انطبق عليه قول الصوفى :

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح
فما أبالى أطال الليل أم قصرا
لأننى طول ليلى هائم دنف
وبالنهار أقاسى الهم والفكرا

فكتبت على بطاقة أخرى : محب .

فردها ، وقد كتب عليها : قيل للمجنون : أتحب ليلى ؟ قال : لا ! فقيل له : ولم ذاك ؟ قال لأن المحبة ذريعة للوصلة ، وقد سقطت الذريعة .. فليلى أنا ، وأنا ليلى !

فكتبت على بطاقة أخرى : زاهد .

فردها ، وقد كتب عليها : علامة صدق الزاهد ألا يملك مع الله سبيلا ، وأن يفرح بكل شىء فاته من الدنيا ! وأن يغتم بكل شىء حصل له منها ، وأن يستوى عنده المدح والذم !

فكتبت له على بطاقة أخرى : مريد .

فردها ، وقد كتب عليها : المريد الصادق : الله مراده ، والصديقون : اخوانه ، والخلوة : بيته ، والوحدة : انسه ، والنهار : غمه ، والليل : فرحه ، ودليله : قلبه ، والقرآن : معينه ، والبكاء : زيه ، والجوع : أدامه ، والعبادة نزهته ، والمعرفة : قياده ، والحياة : سفره والأيام : مراحله ، والورع : طريقه ، والصبر : شعاره ، والسكون : دثاره ، والصدق : مطيته ، والعبادة : مركبه، وخوف الفوت : خشيته .

فكتبت على بطاقة أخرى : متواضع !

فردها ، وقد كتب عليها : لا يكون الرجل متواضعا ، حتى لا يرى لنفسه مقاما ولا حالا ، ولا يرى أن فى الخلق من هو شر منه ، ومن ظن أن نفسه خير من نفس فرعون ، فقد أظهر الكبر !

فكتبت على بطاقة أخرى : فاضل .

فردها ، وقد كتب عليها : الأهل الفضل فضل ما لم يروه ، فاذا رأوه فلا فضل لهم .

فكتبت على بطاقة أخرى : عاقل .

فردها ، وقد كتب عليها : العاقل : من يصيب بالظن ، ويعرف ما يكون بما قد كان ، ويحتال للأمر قبل وقوعه ..

فكتبت على بطاقة أخرى : قنوع !

فردها وقد كتب عليها : القنوع من استشعر اليأس : وأظهر الغنى للناس .. واستكثر قليل النعم ، ولم يسخط على القسم .

فكتبت على بطاقة أخرى : شريف .

فردها وقد كتب عليها : الشريف : من يظلم من فوقه ، ويظلمه من دونه !

(1) يقصد يضرب بيده .

فكتبت على بطاقة أخرى : «سيد» .
فردها وقد كتب عليها : السيد من اذا حضر هابوه ، واذا غاب اغتابوه !
فكتبت على بطاقة أخرى : « حكيم » .
فردها وقد كتب عليها : الحكيم : من صمت فادكر ، ونظر فاعتبر ، ووعظ فازدجر .
فكتبت على بطاقة أخرى : « حازم » .
فردها وقد كتب عليها : الحازم : من أخذ برقاب الأسود بين يديه ، وجعل النوائب نصب عينيه ، ونبذ التهيب دبر أذنيه !!
فكتبت على بطاقة أخرى : « جليل » .
فردها وقد كتب عليها : الجليل : من عفا اذا قدر ، وأجمل اذا انتصر ، ولم تطغه عزة الظفر !!
فكتبت على بطاقة أخرى : مرىء « أى ذو مروءة » .

فردها وقد كتب عليها: لا تتم مروءة الرجل الا بخمس خصال ، ان يكون عالما ، وصادقا ، وعاقلا ، ذا بيان ، مستغنيا عن الناس ، ثم ان المروءة قد ماتت بموت أهلها من زمن بعيد . أما سمعت قول الشاعر :

مررت على المروءة وهى تبكى
فقلت : علام تنتحب الفتاة
فقالت : كيف لا أبكى وأهلى
جميعا دون خلق الله ماتوا ؟

وهنا قلت للسكرتير : أحسبه وأحسبك قد مللتما ، فلنمسك عن القول المباح !
فقال : لا ، والله !! أما هو فقد قال : لقد سقط العشاء به على سرحان !
ولئن كان ريحا لقد لاقى اعصارا !!
( والسرحان : الذئب — مثل يضرب لمن يسعى فى شىء يوقعه فى الهلكة ) !
وأما أنا فأود أن أتردد بينكما فى هذه السفارة الأدبية الجميلة أبد الآبدين ، ودهر الداهرين !!
قلت : اذن لنستأنف المصاولة حتى يكتب الظفر لأصبر الفريقين !!
وأخرجت البطاقة الحادية والعشرين وكتبت عليها : « بليغ » .
فردها وقد كتب عليها : لن تكون بليغا — كما يقول خالد بن صفوان — حتى تكلم أمتك السوداء ، فى الليلة الظلماء ، فى الحاجة غير المهمة ، بما تتكلم به فى نادى قومك !!
فكتبت على البطاقة الثانية والعشرين : « عالم » .

فردها وقد كتب عليها : لا يزال المرء عالما ما ظن أنه جاهل ، فاذا أعتقد أنه علم فقد جهل !!
وفى معناه يقول الامام مالك : من ترك قول لا أدرى أصيبت مقاتله !!
فكتبت على البطاقة الثالثة والعشرين : « أديب » .
فردها وقد كتب عليها ألزمت نفسى كما ألزم نفسه الصاحب بن عباد من قبل : ألا يدخل الى أديب من الأدباء حتى يكون حافظا لعشرين ألف بيت من الشعر !!
وأزيد عليه أن يكون ذلك القدر من أشعار النساء !!
فكتبت على البطاقة الرابعة والعشرين : « شاعر » .
فردها وقد كتب عليها : الشاعر من يقول :

وما الدهر الا من رواة قصائدى
اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا
وغنى به من لا يغنى مغردا
أجزنى اذا أنشدت شعرا فانما
بشعرى أتاك المادحون مرددا

فكتبت على البطاقة الخامسة والعشرين : « ظريف » .
فردها وقد كتب عليها : قال الأوائل : لن يكون الانسان ظريفا حتى

يتفقه بالشافعى ويقرأ لأبى عمرو ، ويتختم بالعقيق ، ويحفظ « عينية ابن زريق » ، أو « نونية ابن زيدون » .
أريد بالعينية :
لا تعذليـــه فان العذل يولعه ..
وبالنونية :
أضحى التنائى بديلا من تدانينا .. من تدانينا ... )
ثم يكون بعد ذلك كله وفقا لقـــول الشاعر :
ليس الظريف بكامـــل فى ظرفـــه
حتى يكون عن الحـــرام عفيفـــا
واذا تجافى عـــن معاصى ربـــه
فهناك يدعى فى الأنـــام ظريفـــا
فكتبت على البطاقة السادســـة والعشرين : جليس ممتع » .

فردها وقد كتب عليها: الجليس الممتع من لم يكن بالشاطر المتفتك ، ولا الزاهـــد المتنسك ، ولا الماجـــن المتظرف ، ولا العابد المتقشف . ولكن كما قال الشاعر :
يا هند هل لك فى شـــيخ فتى أبدا
وقد يكون شـــباب غيـــر فتيان !
أو كما قال المتنبى :
يروع ركانـــــة ويذوب ظرفـــــا
فما يدرى : أشيـــخ أم غـــــلام
أ وكما قال :
وشيخ فى الشبـــاب وليس يدعى
بشيخ كل مـــن بلـــغ المشيبـــا
فكتبت على البطاقـــة الســـابعة والعشرين : « صديق صدوق » .
فردها وقد كتب عليها :
وصادق الـــود صادق الخبـــــر
مغرى برعى العهـــــود مصطبر
هـــذا الـــذى لا أزال أسمعـــــه
وما لـــه فى الزمـــان من أثـــــر
لو أن كفـــى بمثلـــــه ظفـــرت
قاسمته فى المتـــاع والعمـــــر
وقد شعرت بعد ذلك : بأنى تعبت وأتعبت ، فكتبت على البطاقة الثامنة والعشرين « ثقيل » !

فردها وقد كتب عليها : هذه كلمة معماة لا ندرى المقصود بها ، فهى من نوع التوجيه ، الذى يقول منه الشاعر — فى الحسن بن سهل حين تزوج ابنته المأمون « خديجة بوران » فى عرس جمع أفراح الزمان !! وأذهل الانس والجان » !!

بـــارك اللـــــه للحســــن
ولبـــوران فى الختــــــن
يابن هـــارون قـــد ظفـــر
ت ولكـــن ببنـــت مـــن ؟
فلا يدرى ، أمدح أم هجاء ؟ وهناء أم عزاء ؟

وكقول المتنبى فى كافور الأخشيد :
وما طربى لمـــا رأيتـــك بدعـــة
لقد كنت أرجو أن أراك فأطـــرب
فلا يدرى أكان يمدحه أم يتهكم به ؟
وأنا لا أدرى أينا الذى تعنيه بالثقل فى بطاقتك ؟
فكتبت على البطاقـــة التاسعـــة والعشرين . « الثقيل » هو الواقف ببابك !
والمقر بهزيمته !!

فردها وقد كتب عليهـــا : يقول الحكماء : ان الثقيـــل يكون أحيانـــا كالكامخ « السلطة » لا يستغنى عنه !
ثم إنهم يقولون : اذا شعر الثقيل بأنه ثقيل ، فقد أصبح خفيفا !! فمرحبا مرحبا بك أيها الثقيل الخفيف !!

فدلفت اليه فخرج من كرسيـــه ضاحكا ، وسلم على معانقا ، وهو يتمثل بقول المبرد فى البحترى :
فلا تنكـــر مبادرتى اليـــه

فان لمثلـــه وجب القيـــام
وأنا أتمثل بقول المتنبى فى بعض ممدوحيه من الرؤساء :
فلم أر قبلى من مشى البحر نحوه
ولا رجلا قامت تعانقـــه الأســـد

□□




يكتبها : عبد المنعم النمر

## المر الحلو :

كان استشهاد البطل عبد المنعم رياض حدثا عصر قلوبنا ، واشتد هذا العصر عليها حينما كشف النقاب عن صفات البطل ، وعظمته النفسية والحربية ، وعن الظرف الذى أدى لاستشهاده ، مما لم نكن نعرف الكثير منه ، وقد ارتفعت الأصوات تتساءل : لم ذهب ودفع بنفسه فى هذه المواقع الخطرة ، ودانات المدافع تزمجر حوله وفوق رأسه ؟ وأحسسنا جميعا بالخسارة الفادحة فى ذهاب قائد عز وجود مثله فى هذه الآونة الحرجة .. ولكن من خلال الدموع والأسى كانت تضىء المعانى القوية ، كالشرارة أطلقها استشهاد البطل ..

اننا حقا خسرنا قائدا بطلا شجاعا نحن فى حاجة الى وجوده .. ولكننى فى الوقت نفسه أحسست أن استشهاد رياض بالصورة التى تم بها ، كان قضاء أراده الله لنا فى هذه الظروف لحكمة عليا .

لقد أورثتنا الهزيمة صورا هزيلة للقواد الذين تركوا الميدان لجنودهم ، يجابهون فيه الخطر وحدهم ، وكانت هذه الصور تمزق نفوسنا ، وتلقى بظلها الثقيل الكئيب على جنودنا وقوادنا ، وتجعل من الصعب على الانسان العربى أن يسترد ثقته بقواده ، حتى كان فى ومضات الأمل القوية فى النصر ، تطل عليه صور القادة الذين فروا ، ويعاوده الخوف من أن تتكرر الصورة مرة ثانية . حتى جاء استشهاد البطل عبد المنعم رياض فى الخطوط الأمامية ، والمعركة حامية مشتعلة ، وقرأنا جميعا : كيف خف الى ميدان المعركة وهى دائرة ، ولم يكتف بمراقبتها من الخلف ، بل تقدم للأمام ، ونزل الى موقع من مواقع المدفعية التى يتعمد العدو ضربها .. ليشارك الجند الصغار موقفهم ، ويشد أزرهم ، وأراد الله بهذا وبما تلاه من سقوط دانة المدفع قريبا منه ، أن يستشهد ، فيعيد بذلك للأمة

كلها روحها ، ويرد اليها ثقتها بقوادها ، ويعلمها أن خلقا جديدا يقود المعركة الآن ويشعلها ، وأن الجيش كله وحـدة متماسكة ، ويبث فى كـل نفس حب الاستشهاد وحب الخلود .

وفرق كبير جدا بين الجموع التى خرجت هادرة ساخطة حين ظنت أن الفارين لم يلقوا جزاءهم ، وبين الجموع التى خرجت تشيع جثمان الشهيد البطل .

وفرق كبير بين حديث العرب فى كل مكان — وغير العرب أيضا — عن الذين صنعوا الهزيمة بجبنهم وفرارهم وعدم مبالاتهم ، وبين حديثهم عن البطل الشهيد . . .

ان « رياضا » كان قائدا ماهرا شجاعا فى حياته ، وكان — وسيظل — باستشهاده أعظم قائد يقود الأمة كلها الى النصر . .

كان قائد الجيش وهو حى ، ولكنه باستشهاده أصبح قائد أمة ، ومعلم جيل بل أجيال . لن تنساه الأمة ، ولن ينساه التاريخ .

سيظل حيا فى روح الجندى فى الميدان ، والصانع فى المصنع ، والزارع فى الحقل ، والموظف فى المكتب ، سيظل شعلة تضىء ، ونارا تلهب النفوس . .

سيظل مثلا حيا باقيا لانكار الذات ، وحب الواجب .

لقد أعاد الى نفوسنا الثقة التى لا تحد بالمحاربين فى الخطوط الأمامية . . حين ضرب أروع الأمثلة فى الشجاعة والاخلاص .

ولكن بقى قادة لنا آخرون خلف الخطوط الأمامية ، تنتظر الأمة منهـم أن يتعلموا هذا الدرس جيدا من عبد المنعم رياض ، ومن الملايين التى بكته ، لأنها أحبته وقدرته .

وكما أن الأمة لا ، ولن تغفر ، فانها كذلك لا ولن تنسى أبطالها . . .

الأبطال . . فى أى ميدان . .

وكم نحن الآن فى حاجة الى أمثال عبد المنعم رياض فى كل ميدان ؟

ينكرون ذواتهم ، ولا ينكرون الأمة كلها من أجل ذواتهم . ينازلون عدوهم ، ولا ينازل بعضهم بعضا !!!

وذلك هو الدرس الذى كان لا بد لنا منه فى هذه الظروف .

الدرس المر الحلو لقنه استشهاد عبد المنعم رياض للأمـة كلهـا . ورب ضارة نافعة .

### هذا الاسم يجب أن يزول :

اسم ( اللاجئين ) الذى ظل عنوانا على عشرات الآلاف أو مئاتهم من أبناء فلسطين مدة عشرين عاما ، يجب أن يختفى الآن من الوجود ، يجب أن يزول نهائيا ، لا نزيله نحن من أقلامنا ، ولكن يزيله هؤلاء الذين يأبون ونأبى أن يقـال عنهم

هذا ، يزيلونه بالنار والدم ، يحرقونه ، ليحلوا مكانه اسما آخر يليق بهم ، ويعبر عن النار التى تشتعل فى صدورهم ، وعن سواعدهم الفتية ، وروحهم القوية ، وعزمهم الحديد ، وبأسهم الشديد اسم : ( الأبطال ) .

نعم . أبطال ، لأنهم لم يعد مكانهم مخيمات اللاجئين ، لم يعد يليق بهم أن يحملوا بطاقة فى أيديهم ، أو سلسلة فى صدورهم ، تسمهم بالذلة والخنوع والحاجة ، بل يحملوا بدلا من ذلك مدفعا وقنبلة ونارا يصبونها على رأس الذين سلبوهم أرضهم وعزهم واستقرارهم ..

ان ( الخيمة ) ـــ أيها الأبطال ـــ ظلها نار ، وهواؤها عار ، وترابها عقارب، وحبالها مشانق ، فلا تركنوا اليها .

ان ( الخيمة ) أيها الأبطال عنوان ذل واستكانة ، وخنوع ومهانة ، فلا تجعلوها تعلو رءوسكم ..

مزقوها ..

احرقوها ..

لا تعودوا اليها .. امحوها من حياتكم ..

ان دياركم هناك

ترابكم هناك

مجدكم هناك

حياتكم هناك

كرامتكم هناك

فلا تعيشوا هنا تحت ظلال ( الخيمة ) بلا حياة ولا كرامة .

## تعريفات :

كنا جماعة . فسأل واحد منها : هل تستطيعون تعريف الأمة العربية ؟

فاستغربنا هذا السؤال ، وقال واحد : هى التى تتحدث اللغة العربية وتسكن المنطقة الواقعة بين المحيط والخليج ـــ ممتدة جنوبا حتى السودان والصومال ..

قال : لا .. الشعب العربى هو الذى يحدد معالمه هذا البيت من الشعر :

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا        وما من ذاك شىء فى يديه

قلنا : هذا بيت قيل فى سلطان عثمانى ، كانوا يتلاعبون به وبمصيره ، ولا يستطيع الا أن يقول : موافقون .

قال : ولكنه صار تعريفا لكل من يشبه حاله حال ذلك السلطان العثمانى الضعيف !!

## نشاط محمود :

ظاهرة النشاط المستمر لتدعيم العمل الفدائى فى الكويت تستحق التسجيل والتقدير . . وأرى من الواجب أن نذكرها ونشيد بها وبالقائمين عليها ، لعلها تكون قدوة حسنة للغيارى فى كل مكان . فالصحف والجمعيات والنوادى والهيآت والمدارس كلها تبذل كثيرا من نشاطها فى جمع التبرعات لدعم العمل الفدائى وباستمرار ، بل يتصاعد يوما بعد يوم .

وأخيرا وجدنا جمعيــة المعلمين الكويتيــة تحتضن مشروعا أطلق عليه ( أسبوع العمل الفدائى ) تحت رعــاية الشيخ سعد العبد الله الصــباح وزير الداخلية والدفاع .

تتركز فيه جميع الجهود على جمع التبرعات بمختلف الوسائل . . واشتركت اجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون فى لفت الأنظار وحث الجمهور على مزيد من البذل والمساعدة للفدائيين . . .

وقد تجاوب الجمهور مع هذا المشروع تجاوبا محمودا يستحق التقدير . .

ومن قبل ذلك عرض مشروع على مجلس الأمة يهدف الى أن تستمر رواتب الموظفين الذين ينضمون للفدائيين سواء فى حياتهم أو بعد مماتهم . . ولكن رئى بعد استطلاع رأى الجهات المعنية بالأمر فى الكويت وخارجها أن يصرف النظر عن هذا المشروع حتى يبقى الفدائيون سواء من أية جهة جاءوا على أن تستمر الجهات الرسمية فى تقديم عونها المادى الملحوظ للجهات المســئولة عن العمل الفدائى . . .

ذلك عرض يسير لنشاط كبير يقوم به الشعب وتحتضنه الحكومة ، ومن حقه علينا أن نشير اليه ، وننوه به ، تقديرا منا لهذه الروح ، ودعوة للمسلمين فى كل مكان أن يسهموا فى تدعيم الفدائيين بكل ما يستطيعون ، ويتصدر لهذا العمل رجال موثوق بهم وبأمانتهم واخلاصهم حتى يطمئن الباذلون على أن كل ما يدفعون سيتحول الى رصاص وقنابل تدمر وتشتت أعداءنا أعداء الله ، وان أقل ما يقوم به أمثالنا الآمنون فى بيوتهم وبين أهليهم ، أن يبذلوا بطيب نفس وسخاء ، فالموقف خطير ، والجهاد بالنفس والمال فرض نسأل عنه ونحاسب عليه . . .

## ومع الأسف :

**أرانى مضطرا هنا بهذه المناسبة الى أن أمس مسا خفيفا الآن ، ما رددته الصحف هنا من أحاديث وأخبار منسوبة لرجال من الفدائيين موثوق بهم ، عن المصير المؤسف للتبرعات التى جمعت للفدائيين فى بعض البلاد العربية على يد المسئولين فيها !!**

**وعما فعلته احدى البلاد من مصادرة شحنة أسلحة للفدائيين بعد أن سمحت أخيرا بنزولها فى مينائها .**

**وعما فعلته احدى البلاد أيضا من القبض على قائد فدائى بحجة دخوله البــلاد بصورة غير مشروعة ، والحكم عليه بالاشغال الشاقة ثلاث سنوات ولم تطلق سراحــه أخيرا الا بعد ضغط شديد عليها !!!!**

**صور مؤسفة ومريرة كنا نظن أنها انتهت ، ولكن ظننا كان حسنا !!**

**ولا يحسبن الذين يفعلون ذلك أنهم سيفلتون من الحساب يوم تجىء ساعته ، وهى لا بد آتية .**

# ذكريات عن أحمد حسن الزيات

للاستاذ : محمود غنيم

انقطعت بموت الكاتب الكبير أحمد حسن الزيات فى ١٣ من يوليه سنة ١٩٦٨ آخر حلقة من سلسلة كتاب النثر الفنى : أمثال المويلحى والمنفلوطى ، والسيد توفيق البكرى ، ومصطفى صادق الرافعى ، وصادق عنبر ، وجبران خليل جبران وغيرهم ممن أقاموا للنثر دولة فى العصر الحديث ، وتركوا من آثارهم الفنية ما تتقطع الأيدى ، وتتقصف الأقلام ، دون بلوغ مداه . ولم يبق لنا بعد موت الزيات من النثر الا الاسلوب الصحفى الدارج ، اللهم الا اذا استثنينا كاتبا كالدكتور طه حسين — مد الله فى أجله — على تباين الأسلوبين ، وبعد مسافة الخلف بين الرجلين .

وكان الزيات من هؤلاء الكتاب الذين تمتاز أساليبهم بخصائص وسمات معينة تجعل القارىء العادى — بله القارىء الحاذق — يستطيع أن يعزو كلا منها الى صاحبه ، وان لم يذيله بامضائه . ومن الشطط أن ننسب الزيات الى مدرسة الجاحظ ، أو ابن العميد ، أو القاضى الفاضل ، أو غير هؤلاء ، وقد يكون قرأ كل هؤلاء ، وتأثر بهم ، ثم سلك طريقا خاصا به .

وهو — بلا شك — ملك الازدواج فى العصر الحديث ، يمتاز أسلوبه بقصر الفقرات الخالية من السجع ، الا ما سنح منه عفوا ، وقد يخيل للقارىء أن فيه تكرارا ، ولكنه بقليل من التأمل ، يتبين أنه ليس كذلك ، وتكاد ألفاظه تكون منتقاة لفظا لفظا ، وتتكون من ضم بعضها الى بعض جمل موسيقية الوقع ، ساحرة الاسلوب ، تأخذ بمجامع القلوب ، وهى فى الوقت نفسه نص فى المعنى المقصود .

وعندى أن أسلوب الزيات وأضرابه أجدر بأن يطلق عليه اسم ( الشعر الحر ) . اذا كان لا بد من اطلاق هذا الاسم على ما لا وزن له ولا قافية ، بدلا من اطلاق هذا الاسم على تلك التفاهات التى يصر على اطلاقه عليها بعض المتحذلقين فى هذه الأيام .

قيل لبعض الرسامين : بم تمزج ألوانك ؟ قال : بدمى ، وهكذا كان الزيات يمزج أسلوبه بدمه الزكى ، ويفرغ عليه من عصارة قلبه الذكى ، دون أن تشعر أنه تكلف أو افتعل ، وان لم يخل من تكلف وافتعال ، وذلك كما تفعل الماهرة الصناع فى استعمال الأصباغ ، حتى لتحسب التكحل فى عينيها كحلا ، وأن جمالها — فى جملته مطبوع لا مصنوع .

كان أول ما لفت نظرى الى الراحل الكريم روايتاه اللتان عربهما عن الفرنسية ( رفائيل ، وآلام فرتر ) وكنت اذ ذاك حديث السن حديث العهد بدراسة الأدب ، وكان المنفلوطى اذ ذاك قد ملأ الدنيا وشغل الناس ، فعجبت غب فراغى من قراءة الروايتين ، كيف لم يطر اسم صاحبهما فى سماء الأدب طيران اسم المنفلوطى ، وهو لا يقل عنه فنا ولا ابداعا ، ولكننى أتهمت نفسى فى القدرة على نقد الأساليب ، وتمييز فاضلها من مفضولها ، ولم تمض فترة من الزمن حتى عرفت أننى لم أعد الصواب ، وذلك بعد أن لمع نجم الزيات ، واستوى على عرش الكتابة .

وعلى ذكر « روفائيل وآلام فرتر » يبدو أن الزيات كان بارعا فى الفرنسية ، مفتونا بها وقد حذقها فى سن مبكرة ، ويزيدنى اعتقادا بهذا تلك القصة الطريفة التالية : حدثنى صديق أديب(١) أنه كان هو والزيات وطه حسين وغيرهم يتلقون دروس الأدب العربى على الشيخ سيد المرصفى فى الأزهر الشريف ، وقد طلب اليهم ذات مرة الكتابة فى موضوع انشائى هذا نصه : « من تحب أن يكون أباك ؟ » فكتب الزيات — وهنا بيت القصيد — أحب أن يكون أبى « أناطول فرانس » وأخذ يؤيد رأيه بالحجة ، ويشيد بالكاتب الفرنسى الكبير ، وكتب غيره من التلاميذ عن نابليون وشكسبير وغيرهما ، ولكن هذا الأديب الذى قص على هذه القصة كتب فى معنى أننى لا أحب أن يكون أبى غير أبى الذى انحدرت من صلبه ، وكانت النتيجة أن أثنى الشيخ المرصفى على هذا الأديب ، وأوسع الباقين لوما وتقريعا .

**مجلة الرسالة ..**

ولا يسع كاتبا أن يكتب عن الزيات دون أن يعرض لمجلة الرسالة من قريب أو بعيد ، فكلاهما للآخر دائن مدين ، هو يدينها بما أحرزته من سيرورة وانتشار فى العالم العربى ، وهى تدينه بغير قليل من نباهة اسمه وشهرته الأدبية . والحديث عن الرسالة له شرح يطول ، وليس هذا مقام تفصيل القول فيه ، ولكننى اجتزىء فى بيان مكانتها بتلك الحادثة القصيرة : كنا نقيم مهرجانا للشعر فى دمشق الفيحاء ، وكان الزيات أحد المدعويين فى ذلك المهرجان ، وأذكر أنه قوبل هناك مقابلة الفاتحين ، وقد سمعت أحد الأدباء السوريين يقول : كنا اذا رأينا أديبا يصطنع العظمة فى جلسته نقول له ما هذا التعاظم ؟ كأنك أصبحت من كتاب الرسالة ؟. ولما انتهت الرحلة لمحت على محيا الزيات — ونحن فى طريق العودة — آثار الوجوم والجزع ، فسألته عما به ، فأجاب : لقد ضاعت حقيبتى فى الفندق ، قلت وماذا يعنى ضياع حقيبة فى فندق ؟ فأجاب لست آسى على متاع وملابس ، ولكن على كمية من أقلام وهدايا مختلفة قدمت الى من أدباء سوريا وأعيانها ، وهى — كما ترى — خسارة معنوية تبلغ أضعاف الخسارة المادية .

كانت الرسالة أفسح ميدان تجلت فيه بطولة الزيات ، كما كان «المؤيد» للشيخ على يوسف ، وكما كانت مجلة « الهداية » بالنسبة للشيخ

**(١) هو المرحوم الشيخ كامل الابراشى ،وهو من رجال القضاء الشرعى ، وكان أديبا كبيرا ، غير أن عمله بالقضاء غطى عليه كأديب .**

عبد العزيز جاويش . وكان الزيات يدير رحى الرسالة ، ويدبر أمرها بقليل لا يعد من المال والعمال ، وكثير لا يحد من العمل المضنى والجهد المتواصل . ولقد أصابت الرسالة نكستان تغلبت على الأولى ، وتغلبت عليها الثانية .

أما النكسة الأولى فعندما استحر الخلاف بين صاحبها وأعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر ، برياسة المرحوم أحمد أمين . وكان جل هؤلاء الأعضاء يسهمون بأقلامهم فى تحرير الرسالة ، وقد أدى هذا الخلاف الى اصدار مجلة الثقافة ، وكان المظنون اذ ذاك أن تدور الدائرة على الرسالة ، ولكن الدائرة لم تدر ، وبقيت الرسالة فى مكانها راسخة القدم ، شماء الأنف ، ويرجع ذلك — فيما أرى — الى سببين — الاول — أن افتتاحية الرسالة بقلم الزيات غير افتتاحية الثقافة بقلم أحمد أمين — الثانى — أن الرسالة يديرها فرد ، والثقافة تدبرها مجموعة ، وكثيرا ما يعوق التعدد الانتاج ، ويخل بدولاب العمل .

أما النكسة الثانية التى أطاحت بالرسالة فنكسة تتعلق بالناحية المالية ، ونظام الضرائب فى الدولة ، ولا مجال للخوض فى هذا الموضوع .

على أن الدولة بل الدول العربية بأسرها — شعرت بفقد الرسالة ، فكان لا بد أن يملأ مكانها الشاغر ، وقد بذلت محاولات لملء هذا المكان ، حتى ببعض مجلات كانت تحمل نفس الاسم ، بيد أن المكان ظل شاغرا ، حتى اضطرت الدولة الى بعث الرسالة من جديد ، واسناد تحريرها الى **الزيات** نفسه ، فعاشت فترة من الزمن ، ثم لم يكتب لها طول البقاء لسبب يسير ، هو — فيما أرى — أن الزيات فى عهد الرسالة الاول كان كل شىء ، أما فى عهدها الثانى فلم يكن كذلك .

كان الزيات خجولا الى درجة بعيدة المدى ، وقلما تكلم دون أن يتلعثم فى مجلس حاشد ، وقد فسر لى مرة هذه الظاهرة بقوله : ما حضرت مجلسا حاشدا الا تملكنى شعور بأننى أصغر الحاضرين شأنا فيه . والواقع أننى لأول مقابلة بينى وبينه كنت أنكر أن يكون صاحب هذه الأحاديث العابرة ، هو نفسه صاحب المقالات السائرة ، ولم أعجب كثيرا لهذه الظاهرة ، فقد لحظتها قبل ذلك على شوقى أمير الشعراء : كان قزما من الاقزام حين يتحدث اليك وعملاقا من العمالقة حين تقرأ له ، وعلى عكس الرجلين كان المرحوم العقاد ، فقد كانت أحاديثه العابرة فى مجالسه الخاصة مطبوعة بالطابع الفكرى العميق ، شأنها فى ذلك شأن ما ينتجه من شعر ونثر .

ويظهر أن هذا الخجل فى طبيعة الزيات هو سبب ما صادفه من اخفاق جزئى فى بعض مراحل حياته . أذكر أنه كتب مرة — على طريقة اعترافات جان جاك روسو — مقالا يصف فيه أول درس ألقاه فى الأدب العربى على طلبة الجامعة الامريكية ، فقد ذكر فى مقاله أنه أخطأ التقدير ، فلم يعد لدرسه مادة تستغرق الزمن كله ، وما أن انتهى من القاء المادة التى أعدها — وقد بقى من الزمن غير قليل — حتى استلمه التلاميذ بالتندر والنكات ، وظل هدفا لهذا التندر وتلك النكات ، حتى أنقذه من أيدى الطلبة دق الناقوس حين دق مؤذنا بانتهاء الدرس .

ولست أنسى للزيات — سامحه الله — أنه أوقعنى مرة فيما لا مزيد عليه من الحرج : وذلك اننى قدمت

اليه قصيدة بعنوان « شاعرة » ولم أكن رأيت هذه الشاعرة ، بل أوحت الى بالقصيدة صورة رائعة لها — وهى على مكتبها — منشورة باحدى المجلات ، وقد ألح على اذ ذاك فى معرفة من هى هذه الشاعرة ؟ فلم يسعنى الاحتجاج بسر المهنة ، وانما أفضيت باسمها اليه ، وكم كانت دهشتى حين زرته بعد ذلك بقليل ، فاذا بالشاعرة نفسها تزوره فى مكتبه ، وما كاد يلمحنى حتى أشار اليها قائلا : هذا هو صاحب القصيدة المنشورة فى العدد الماضى ، ولم يكن يعنى بها سواك وهنا كان ارتباك زائد وكانت حيرة شديدة ولم يكن هذا الارتباك ولا تلك الحيرة من جانب واحد ، بل كانا من جانبين .

ولست أنسى أيضا للزيات — رحمه الله — يدا أسداها الى : وذلك أننى كنت فى مكتبى بالوزارة فى بعض الايام ، فاذا بجرس التليفون يدق ، واذا بالمتحدث أحمد حسن الزيات ، واذا به يدعونى الى تناول الغداء معه فى «فيلا الرسالة» ولم أكن قد تعودت هذا منه قبل ذلك ، على تقادم معرفتى به ، فلم يسعنى الا أن أبدى له استغرابى لهذه الدعوة ، فقال : زارنى أديب كويتى(٢) ، وأراد أن أجمع بينك وبينه ، فلم أر أمامى غير هذه الطريقة ، وأمرى لله ، فقلت له : كأنك تفعل ذلك آسفا ، فقال : وما عليك من أسفى ما دمت ستستمتع بأكلة شهية ؟ فقلت له : على أى حال فهذه دعوة سبقتها تلبيتها ، ولقد كانت أكلة شهية حقا ، وظل الاديب الكويتى يسرد علينا قبل المائدة ، وفى أثنائها وبعدها عن ظهر قلب ما يحفظه من شعرى ، ومن نثر الاستاذ الزيات ، حتى قلنا : ليته سكت .

على أن الزيات — رحمه الله — كان — على حلمه المفرط ، وحيائه الجم — ألد الخصام حين يستغضب ، ولعلل قراء الرسالة لم تبرح أذهانهم بعد تلك المقطوعات التى كان يذيلها بامضاء « ابن عبد الملك » والحق أن هذه المقطوعات كانت محكمة غاية الأحكام ، لاذعة أشد اللذع ، وكانت لقصرها ، وطرافة أسلوبها تخف على ألسنة الرواة ، وتتداولها الشفاه ، حتى لتكاد تنسى بجانبها أهاجى الحطيئة وجرير وابن الرومى ، وكان غير خفى على القراء أنه يعنى بها زوجين أديبين فاضلين ، أطلق عليهما اسمى مسيلمة وسجاح ، ولقد أنكرت أنا هذا الاقذاع أول ما وقعت عينى عليه ، فسألته تليفونيا عن سر هذه الثورة أو عن سر هذه الحملة فأجاب : لقد صبرت عليهما حتى لم يعد فى قوس الصبر منزع ، ولكنهما لم يرعويا ، فلم يكن أمامى الا أن ألتقط القفاز الذى ألقيا به فى وجهى ، وكان من جملة ما آذيانى به قولهم عن الرسالة : انها مجلة الالزاميين ، وهنا فقط أدركت سر هذه الثورة العارمة ، وتلك الحملة الشعواء ، فان الطعن على الرسالة طعن فى موطن العزة والكرامة عند الزيات . وعلى ذكر هذه المقطوعات أذكر أننا كنا بأسيوط فى أسبوع شباب الجامعات منذ بضع سنوات ، وقد ضمنا مجلس فيه نخبة من الأدباء ، فحين جرى ذكر هذه المقطوعات قال أحد الحاضرين(٣) فى تؤدة وأسف : ما كنا نحب للزيات هذه الخاتمة ، فكأنه يعلم بدنو أجله .

رحم الله الزيات رحمة واسعة ، وجزاه على ما أسلفه من خدمة العرب والادب أحسن ما يجزى به عباده المخلصين .

(٢) هو الاستاذ صالح شهاب وكيل مساعدوزارة الارشاد حاليا .

(٣) هو الاستاذ عبد الحميد يونس الاديبالمعروف .




أعدها : أبو نزار

« فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم » .

( قرآن كريم )

## بيان حربى

أصدر خالد بن الوليد البيان الحربى التالى بعد انتصاره على الأعداء فى ( أجنادين ) ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله ، وأزيده حمدا وشكرا على سلامة المسلمين ودمار الأعداء واخماد جمرتهم ، وانصداع بيضتهم ، وانا لقينا جموعهم وقد نشروا كتبهم ورفعوا أعلامهم ، وتقاسموا بدينهم ، فخرجنا اليهم ، وأبقنا بالله متوكلين على الله ، فعلم ربنا ما أضمرناه فى أفئدتنا ، فرزقنا الصبر والنصر ، وكبت أعداءنا فقتلنا منهم فى كل فج وشعب وواد ، وجملة من أحصينا من قتلى العدو عشرات الآلاف ، وقتل من المسلمين فى أول يوم وثانيه أربع مائة وخمسة وسبعون رجلا ختم الله لهم بالشهادة .

## الصمصامة

بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معدى كرب أن يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة ، فبعث به اليه ، فلما ضرب به وجده أقل مما كان يبلغه عنه ، فكتب اليه فى ذلك ، فرد عليه : انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ، ولم أبعث بالساعد الذى يضرب به .

## وصية صهر

قال عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان : أرسلنى أبى الى عمى لأخطب اليه ابنته ، فأقعدنى جنبه ، وقال : مرحبا بابن لم ألده . أقرب قريب . خطب الى أحب حبيب . لا أستطيع له ردا ، ولا أجد من تشفيعه بدا . قد زوجتكما وأنت أعز على منها ، وهى أنوط بقلبى ، فأكرمها يعذب على لسانى ذكرك ولا تهنها فيصغر عندى قدرك ، وقد قربتك من قربك ، فلا تباعد قلبى من قلبك .

## دعاء غير مستجاب

لما ولى أبو جعفر المنصور الخلافة دخل عليه أزهر السمان الواعظ فرحب به وقربه ، وقال له : ما حاجتك يا أزهر ؟

قال : دارى منهدمة ، وعلى أربعة آلاف درهم ، فأعطاه اثنى عشر ألف درهم .

وقال : قد قضينا حاجتك ، فلا تأتنا طالبا ، فأخذها وارتحل .

فلما كان بعد سنة أتاه ، فلما رآه أبو جعفر قال : ما جاء بك يا أزهر ؟

قال : جئتك مسلما . قال : قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا ، واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ، فأخذها ومضى .

فلما كان بعد سنة أتاه ، فقال له : ما جاء بك يا أزهر . قال : أتيت عائدا قال : انه يقع فى خلدى أنك جئت طالبا : قال : ما جئت الا عائدا . قال : قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا ، واذهب فلا تأتنا طالبا ولا مسلما ، ولا عائدا ، فأخذها وانصرف .

فلما مضت السنة أقبل ، فقال له : ما جاء بك يا أزهر . قال : دعاء كنت أسمعه منك يا أمير المؤمنين : جئت لأكتبه ، فضحك أبو جعفر ، وقال : انه دعاء غير مستجاب ، وذلك أنى دعوت ربى ألا أراك ، فلم يستجب لى ، ولم يعطه شيئا .

## فلاح كسرى

**قيل وقف كسرى على فلاح مسن يغرس نخلا ، فقال له : أترجو أن تاكل من ثمر هذا النخل وهو لا يثمر الا بعد سنين كثيرة ، وأنت قد فنى عمرك ؟**

**فقال : أيها الملك غرسوا فأكلنا ، وغرسنا فيأكلون ، فأعجب به كسرى وأعطاه ألف دينار ، فأخذها الفلاح وقال :**

**أيها الملك ما أعجل ما أثمر هذا النخل !! فزاده ألفا أخرى ، فقال الفلاح :**

**أيها الملك وأعجب من كل شىء أن النخل أثمر فى السنة مرتين !**

**فأثنى كسرى على نشاطه وذكائه ، ورتب له معاشا شهريا .**

## خطأ الطبيب

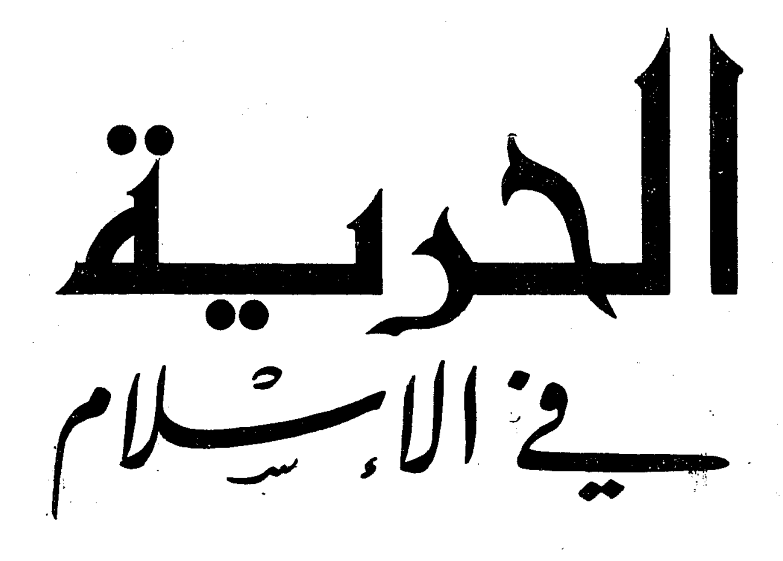
اشتغل رجل بالتصوير فترة من الزمان ، ثم تركه لأنه لم يكن ماهرا فيه ، واشتغل بالطب ، فلقيه أحد أصدقائه ، وقال له : لقد أحسنت لأنك لما رأيت خطأ التصوير ظاهرا للعين ، وخطأ الطب يواريه التراب تركت التصوير ودخلت فى الطب .

## صوت الرحمة

**كان عمر بن عبد العزيز واقفا مع سليمان بن عبد الملك أيام خلافته ، فسمع صوت رعد ، ففزع سليمان منه ، فقال له عمر : هذا صوت رحمته ، فكيف صوت عذابه .**

## الواعظ المجنون

**أراد أحد الملوك مشاهدة المجانين ، فلما دخل عليهم وجد فيهم شابا حسن الهيئة فدنا منه ، وسأله عن أشياء كثيرة ، فأجابه عن جميعها بأحسن جواب ، ثم ان المجنون قال للملك : انى أسألك سؤالا واحدا ، قال وما هو ؟ قال : متى يجد النائم لذة النوم ، فقال : حال نومه ، فقال المجنون : ان النائم فى حالة النوم ليس له احساس ، فقال الملك : قبل النوم ، فرد عليه : كيف توجد لذته قبل وجوده ، فقال : بعد النوم ، فرد عليه : كيف توجد لذته وقد انقضى ، فزاد اعجاب الملك بالمجنون واختاره نديما له ، وفى مجلس الشراب تناول الملك الكأس ، وناول المجنون كأسا أخرى ، وقال له : اشرب ، فقال المجنون : أيها الملك أنت شربت هذا لتصير مثلى ، فأنا أشربه لأصير مثل من ، فاعتبر الملك ، ورمى بالكأس من فوره .**




للأستاذ
عبد المنعم محمد الشيخ

تنتظم الشريعة الاسلامية كنوزا نادرة ثمينة من التشريعات ، ينابيعها النصوص القرآنية والسنن المحمدية ، والأنماط الفذة الفريدة من قدوة الرجال والأخلاق . ولا محل لاتهام هذه الشريعة الغراء على رغم ما نراه اليوم من ضعف وتخاذل بين المسلمين ، اذا وضعوا فى مجال القياس بغيرهم ، اذ الحق هو الحق ، ولا يمكن أن يصير باطلا ، لانصراف الناس عن اتباعه ، ولو التزم المسلمون جادة شريعتهم ، وعاشوا حدودها أمرا ونهيا ، لبلغوا اليوم ما بلغه أسلافهم من عز ومنعة ومجد .

وفى الحرية بمفهومها فى الاسلام ، دواء وشفاء من كل داء تشكو منه المجتمعات فى عصرنا الحديث ، فهى نمط فريد متميز عن المفهومات المتطرفة للحرية ، والتى تتأرجح بين وأد الحرية الفردية ، أو تقديسها الى حد الفوضى .

وتتلاقى جميع النصوص الواردة فى شريعتنا الغراء عن الحرية حول مفهوم مؤداه :

أن الناس جميعا ولدوا أحرارا ، ويجب أن تصان لهم حريتهم فى الحياة ، وأن تبقى هذه الحرية مطلقة فى كل شىء ، الى أن تصطدم هذه الحرية بخير الفرد نفسه أو خير المجتمع ، وحينئذ يجب أن تقيد هذه الحرية فى حدود منع الشر عن الناس .

واذا كان الاسلام يقرر اطلاق الحريات للأفراد ، فانه من ناحية أخرى يشترط

الا يكون فى ذلك طغيان على حريات الآخرين ، أو اضرار بصالح الدين والدولة ، كأن يستغل الفرد حريته ، فيطعن فى الاسلام أو يفشى أسرار وطنه الى الأعداء ، حينئذ يجب على الدولة أن تتدخل بتقييد حرية ذلك الفرد ، حرصا على مصلحته الذاتية ، ومصلحة الدين والوطن ، وقيد الحرية فى هذا المجال ، لا يعتبر فى الواقع قيدا ، وانما يعتبر تنظيما وصقلا واستكمالا لهذه الحرية .

ولننظر الآن فى موقف الاسلام من الحريات التى كفلها للانسان: قال الله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم » وكان أبرز مظاهر هذا التكريم أن دعا الاسلام الى تحرير الفكر ، فحث الانسان على التدبر وانعام النظر فى كل ما يحيط به فى الارض أو فى السماء ، ليفتح مغاليق هذا الكون ويكشف اسراره ، قال تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الأرض كيف سطحت » وأمثال هذه الآيات البينات كثيرة فى الكتاب الكريم . ومن المبادىء الاسلامية المقررة : « أن من اجتهد فأصاب فله أجران ، أجر اجتهاده ، وأجر اصابته ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، أجر اجتهاده » وقد كانت حرية الرأى مكفولة فى عهد الخلفاء الراشدين ، وفى عهد الأمويين والعباسيين ، الا ما كان منها مهددا لسلامة الدولة .

وفى رحاب هذه الحرية الفكرية ، ظهر الخلاف فى فهم نصوص القرآن الكريم ، ونصوص الحديث الشريف ، واستنباط الأحكام ، فتعددت مدارس تفسير القرآن ، واختلفت مذاهب علماء الكلام ، وكثر الجدل بين الفرق . وبهذه الحرية خلف المسلمون تراثا فكريا ضخما فى ميادين التفسير والفقه والأصول والكلام والفلسفة والتصوف . وفى رحاب هذه الحرية الفكرية أيضا انطلق مفكرو الاسلام ينعمون النظر فى التراث الانسانى السابق عليهم فصقلوه وأضافوا اليه الكثير ومنهم أخذت أوربا .

وكما دعا الاسلام الى تحرير الفكر ، دعا كذلك الى تحرير الجسم ، وكان الاسلام هو الدين الأول الذى حارب الرق وحصره فى اضيق نطاق فى الوقت الذى عمل فيه للقضاء عليه ، ويتضح ذلك فى كفارة القتل الخطأ وكفارة الظهار وغيرهما . وفى مصارف الزكاة ، عد الاسلام من بينها تحرير الرقاب ، وجعل التحرير من الرق قربة لله وطريقا الى جنته ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من أعتق رقبة مؤمنة فهى فكاكه من النار » وقال « اتقوا الله فى الضعيفين المرأة والرقيق » وقال « لا يقل أحدكم عبدى وأمتى ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم اماء الله ، ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى » .

## حرية العقيدة

والحرية الدينية أو حرية العقيدة ، من الحريات التى قررها الاسلام ودعا اليها. قال الله تعالى : « لا اكراه فى الدين ، قد تبين الرشد من الغى » وقال : « افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » . وقال : « ان أنت الا نذير » (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) (فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ، ان عليك الا البلاغ) وقال : « وان كان كبر عليك اعراضهم ، فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » وأمثال هذه الآيات التى تدعو الى حرية العقيدة متعددة وكثيرة فى القرآن الكريم .

والشواهد التاريخية كثيرة على كفالة الاسلام لحرية عقائد أهل الكتاب ، ومن ذلك ان النبى عليه الصلاة والسلام ، وادع يهود المدينة ، وجعل لهم من الحقوق ما للمسلمين ، وأخذ على المسلمين عهداً بألا يتعرضوا لكنائس النصارى بالهدم أو التخريب ، وتواترت السنة المطهرة بالنهى عن ايذاء أهل الذمة ، وبتقرير حقوقهم قبل المسلمين : « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » و ( من آذى ذميا فليس منا ) وقال صلى الله عليه وسلم « من ظلم معاهدا ، أو انتقصه حقه ، أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس ، فأنا حجيجه يوم القيامة » أى خصيمه .

وفى وصية رسول الله عليه السلام الى قائده معاذ بن جبل تحددت معالم العلاقة بين الاسلام والمسيحية ، قال الرسول : « انك تأتى قوما من أهل الكتاب، فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله ، وأنى رسول الله ، فان هم أطاعوا لذلك ، فاعلمهم بأن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لذلك ، فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتعطى لفقرائهم ، فان هم أطاعوا لذلك ، فاياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب » . ولا أدل على تسامح الاسلام فى هذا المجال من قصة رهط النصارى الذين قدموا الى النبى عليه السلام ، ليتحدثوا معه فى شئون دينية ، فلما حان موعد صلاتهم ، استأذنوا النبى ليصلوا خارج المسجد النبوى ، فأبقاهم النبى وأذن لهم بالصلاة فى المسجد .

وفى عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق ، تعاهد خالد بن الوليد مع أهل الحيرة على ألا تهدم لهم بيعة ولا كنيسة ، وألا يمنعوا من دق نواقيسهم أو الخروج بصلبانهم فى يوم عيدهم .

وسار الخليفة الثانى عمر بن الخطاب على نفس الدرب فى احترام حرية العقيدة ويروى أنه لما حانت الصلاة وهو فى كنيسة بعد فتح بيت المقدس ، دعاه البطريرك الذى كان يرافقه الى أداء الصلاة بالكنيسة فرفض عمر لا لأن الصلاة لا تجوز فيها ، ولكن خوفا من أن يحولها المسلمون بعد ذلك الى مسجد . ولقد كتب عمر عهدا لأهل (ايليا) أمنهم فيه على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم ، وأوصى وهو على فراش الموت بأهل الذمة خيرا ، قال « أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيرا ، وأن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، ولا يكلفهم فوق طاقتهم » .

ولقد كانت سياسة التسامح تجاه الأديان الأخرى ، هى سياسة الاسلام التى التزمها ، ولم يحد عنها فى وقت من الأوقات ، وأقوال رجال الدين المسيحى، هى خير شاهد فى هذا المجال : قال البطريرك عيشويا يه المتولى من سنة ٦٤٧ الى سنة ٦٥٧ م ما نصه : « ان العرب الذين مكنهم الرب من الأرض والسيطرة على العالم ، يعاملوننا كما تعرفون ، انهم ليسوا بأعداء للنصرانية ، بل يمتدحون ملتنا ، ويوقرون قديسنا ، ويمدون يد المعونة الى كنائسنا وأديرتنا » ويقول الأسقف حنا ، أسقف نقيوس فى كتاب له عن تاريخ الكنيسة ، عن عمرو بن العاص : ( لم يضع يده على شىء من ملك الكنائس ، بل انه حفظ الكنائس ، وحماها الى آخر مدة من حياته ) وكان المسلمون هم الذين رأبوا الصدع بين المذهبين المسيحيين بمصر وهيأوا لكل فريق منهما حرية التعبد والعقيدة .

والتاريخ يعمر بالامثلة الكثيرة على عناية خلفاء المسلمين وولاتهم باصلاح أماكن العبادة لغير المسلمين ورعايتها ، ومجاملة المسيحيين فى المناسبات والأعياد ، وكان ذلك واضحا فى عهد الفاطميين كما كان صلاح الدين الأيوبى يزور رعاياه من نصارى العرب ، ويقدم لهم الهدايا ويستجيب لرغباتهم ، وكان يشمل بهذه العناية والرعاية أيضا ، من يمر ببيت المقدس من المسيحيين الغربيين . وفعل مثل ذلك ملوك المسلمين بالأندلس ، فكانوا يزورون رعاياهم من المسيحيين ، ويوجهون لهم التهانى فى المناسبات والأعياد .

مما سبق ، وهو قليل من كثير يضىء صفحة التاريخ الاسلامى ، يتضح لنا أن الحرية الدينية بدأت مع فجر الاسلام وظلت على الدوام ، جزءا أساسيا من منهجه ونظامه ، فالاسلام — اذن — لا يحمل الناس عليه بالسلاسل ، اذ لا فائدة من التظاهر باعتناق الاسلام والقلب مطوى على الحقد والنفاق . قال الله تعالى: « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » وقال : « افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » فالايمان القوى الراسخ هو ما انبعث عن يقين واقتناع لا عن رهبة وخوف . لقد أراد أحد الأنصار أن يحمل بنيه على الاسلام فنهاه عن ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبهذا المنهج القويم حطم الاســـــلام قواعد التقليد ، ونهى عن اهمال التدبر والتفكير الحر فى اعتناق العقيدة .
اهمال التدبر والتفكير الحر فى اعتناق العقيدة .

والاسلام دين السلام والرحمة ، لم يأمر بقتال أهل العقائد الاخرى ، الا أن يكونوا قد اعتدوا أو نقضوا العهود والمواثيق . قال الله تعـــالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » والرسول صلى الله عليه وسلم ، ظل يسالم المشركين ، فلما أبوا الا الاعتداء على المسلمين ، قاتلهـــم بقوة ذودا عن الاسلام ، ذلك الدين القيم . فالاسلام يكره العدوان ، ولكنه يدعو الى القوة فى لقاء المعتدين . قال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » . وقال : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » وقال صلى الله عليه وسلم « أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، فاذا لقيتم فصابروا »

ويعلمنا التاريخ أن عدد القتلى فى معارك النبى بالجزيرة كلها لم يزد على المائة ، فأين هذا مما فعله أعداء الاسلام من ابادة للمسلمين ابان حملاتهم على الشرق ، أو من حمامات الدم التى تريقها اسرائيل يوميا فى الأرض العربيـــة ؟ ! ويعلمنا التاريخ كذلك ، ان الاسلام قد رفرفت رايته فى أراض واسعة كاندونيسيا وغرب افريقية ، دون أن يرفع المسلمون فى هذه الجهات سيفا أو يقيموا دولة ، ولعلك تسمع وتقرأ اليوم عن كثير من الناس فى مختلف الدول ، يدخلون فى دين الله أفواجا بعد دراسة حرة متدبرة للاسلام .

## الحرية السياسية :

والحرية السياسية ، واحدة من الحريات التى كفلها الاسلام وأكدها ، وتقوم الحرية السياسية فى الاسلام على الشورى ، التى تعتبر من أصول الحكم فى صريح تعاليمه ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالشورى بعد غزوة أحد ، وجاء فى سورة آل عمران قوله تعالى : « فبما رحمة من الله لنت

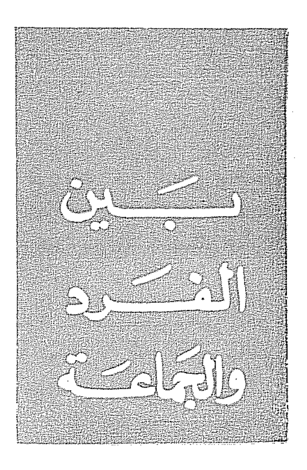
لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم فى الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله » وفى الحديث : « ما تشاور قوم قط الا هدوا لأرشد أمورهم » وعن ابى هريرة : « لم يكن أحد أكثر استشارة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وقد أخذ الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا المبدأ ، وكان كثيرا ما يستشير أصحابه فى المواقف التى لم ينزل وحى بشأنها ، وقد أخذ عليه الصلاة والسلام بمشورة سلمان الفارسى بحفر خندق كبير عميق حول المدينة ، ليقيها من هجمات الكفار ، وسميت هذه الغزوة لذلك بغزوة الخندق ، وكذلك كانت الشورى سنة متبعة عند خلفاء النبى ، فكان أبو بكر يستشير الصحابة فيما يعرض له من شئون الجماعة ، وكان عمر يمنع كبار الصحابة من الخروج من المدينة لحاجته الى استشارتهم . قال أبو بكر : « انى وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينونى ، وان أسأت فقومونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فان عصيته ، فلا طاعة لى عليكم » وقال عمر : « ان رأيتم فى اعوجاجا فقومونى » .

مما سبق نرى أن الديمقراطية التى تقوم أساسا على الشورى هى من أصل تعاليم الاسلام ، ولم تأخذ بها حكومات الغرب الا بعد ثورات طاحنة دامية ، ومع ذلك فان الديمقراطية عندهم لم توفق فى تحقيق المساواة الاقتصادية بين أفراد المجتمع الواحد ، هذا ولا وجود لمعايب الديمقراطية الغربية فى النظام الاسلامى

وفى ختام هذا البحث عن الحرية فى الاسلام ، نشير الى أن مفاهيم الاسلام فى الحرية والاخاء والمساواة تصون كلها كرامة الانسان فى أرفع مستوى وأعلى سمت . قال الله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » وقال : « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » . وقال صلى الله عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، ماله ودمه وعرضه ، ان الله لا ينظر الى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى ههنا ( ثلاثا ، ويشير الى صدره ) الا لا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » وقال : « الناس سواسية كأسنان المشط الواحد ، لا فضل لأحمر على أسود ، ولا لعربى على عجمى الا بالتقوى » . وقال : « أشد الناس عذابا يوم القيامة من أشركه الله فى سلطانه فجار فى حكمه » وقال : « كلكم راع ، وكل راع مسئول عن رعيته » وقال صلى الله عليه وسلم حينما أرادت قريش اعفاء بعض الشريفات من اقامة الحد عليهن : « انما أهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

فى نطاق هذه الأخلاقيات العالية رسم الاسلام صورة للمجتمع القوى المتماسك ، الذى يستطيع أن يصمد ويعلو فوق الأحداث ، وفى رحاب هذه الاخلاقيات صمد وعلا المجتمع الاسلامي الاول وكون حضارة موفورة الثمار .




تحدث الكاتب فى مقاله السابق عن حماية الاسلام للملكية الفردية ، وهنا يتابع حديثه عنها مع القيود التى يراها الاسلام ضرورية لمنع العبث بالملكية الفردية وسوء استغلالها .
(( الوعى ))



# فى الشريعة الاسلامية

للأستاذ : الغزالي حرب

١ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد ، أنه قدر فأحسن التقدير لسائر ظروفه وأحواله ، من قبل ومن بعد ، عند العمل . وعند الجزاء على العمل ، وهنا يتميز الاسلام فى عدالته الاجتماعية، بميزة المراعاة الواعية المستوعبة لكل صغيرة وكبيرة من شئون الفرد ..

فالشيوعية تقول مثلا : ( من كل شخص بحسب قوته ، ولكل بحسب حاجته ) والاشتراكية تقول : ( من كل شخص بحسب قوته ولكل بحسب عمله ) .

أما الاسلام — وله المثل الأعلى — فيراعى القوة والقدرة على العمل ، ويراعى فى الوقت نفسه الجزاء على قدر العمل والوفاء بحاجة المحتاج . قادرا كان أو عاجزا ، والتقدير لماضى العامل وتاريخه ، وفى مراعاة كل ذلك ، ونحو ذلك قال فاروق الاسلام عمر ابن الخطاب كلمته الرائدة الخالدة التى سجلها له التاريخ بحروف من نور : « والله الذى لا اله الا هو ، ما أحد الا وله فى هذا المال حق أعطيه أو منعه ، وما أحد أحق به من أحد ، وما أنا فيه الا كأحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل ، وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فالرجل وبلاؤه فى الاسلام ..
والرجل وقدمه فى الاسلام ..
والرجل وغناؤه فى الاسلام ..
والرجل وحاجته فى الاسلام ..
والله لئن بقيت ليأتين الراعى بجبل صنعاء ، حظه من هذا المال وهو فى مكانه يرعى ، قبل أن يحمر وجهه .. » .

تلك هى الكلمة العمرية الجامعة الرائعة ، التى ترونها مثلا فى ( ابن سعد ١ : ٢١٣ وفتوح البلدان

للبلاذرى ٤٤٠ والخراج لأبى يوسف ٥١ ) . وقد طبق عمر هذه السياسة الاسلامية العادلة ، ما استطاع الى ذلك سبيلا ، مراعيا ما أمكنته مراعاته من العمل .. والأقدمية .. والجهاد .. والحاجة ، دون أن يألو فى ذلك جهدا أو يدخر وسعا ..

وكأنى به — رضى الله عنه وأرضاه — يسأل خالد بن عرفطة العذرى عما وراءه عقب قدومه من سفر :

كيف تركت الناس يا خالد ؟ فأجابه خالد — كما روى ابن سعد والبلاذرى وغيرهما : ( يا أمير المؤمنين ، تركت الناس يسألون الله أن يزيد فى عمرك من أعمارهم ، ما وطىء أحد القادسية الا وعطاؤه ألفان أو خمس عشرة مائة ، وما من مولود يولد الا ألحق فى مائة وجريبين فى كل شهر ، ذكرا كان أم أنثى ، وما يبلغ لنا ذكر الا ألحق على خمسمائة أو ستمائة !! » .

قال عمر : « الله المستعان ، انما هو حقهم أعطوه ، وأنا أسعد بأدائه اليهم منهم بأخذه ، فلا تحمدونى عليه ، فانه لو كان من مال الخطاب ما أعطيتموه ، ولكنى قد علمت أن فيه فضلا ، ولا ينبغى أن أحبسه عنهم .. وذلك ما طوقنى الله من أمرهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات غاشا لرعيته لم يرح رائحة الجنة !! » .

وروى الامام أحمد بن حنبل فى مسنده أن عدى بن حاتم الطائى ، قدم الى عمر بن الخطاب فى أناس من قومه الطائيين ، فأعطاهم عمر ولم يعط عديا ، لأنهم كانوا أشد حاجة منه ، ولما كلمه عدى فى ذلك قال له عمر فى صراحة الحق وحسم العدالة : انما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة وهم سادة عشائرهم لما ينوبهم من الحقوق .. !! » .

ومن رعاية الاسلام للقوة والحاجة معا ، أنه كان يعطى المجاهد الراجل ( سلاح المشاة ) سهما واحدا ، وكان يعطى المجاهد الفارس ( سلاح الفرسان ) سهمين أو ثلاثة أسهم ، كما كان يعطى الأعزب أو العزب سهما ، والمتزوج سهمين من الغنائم والفىء ..

ومعلوم أن الغنائم هى التى كانت تصلهم عن طريق الحرب ، وأن الفىء هو الذى كان يصلهم بدون حرب .

ذلك حديث مراعاة الاسلام لمصلحة الفرد باعتباره انسانا وعضوا نافعا للمجتمع لا باعتباره آلة أو ترسا أو مسمارا فى آلة .

فما حديث مراعاة الاسلام لمصلحة الجماعة والشعب ، وهنا بيت القصيد ، وتلك هى المسألة ؟!!

من نواحى وظواهر مراعاة الاسلام لمصلحة الجماعة والأمة ما يأتى :

١ — فى الوقت الذى قدس فيه الاسلام حق الملكية ، اعتبر هذه الملكية وظيفة اجتماعية ، يجب أن تكون مصادرها ووسائلها حلالا ١٠٠٪ لا تشوبها أية شائبة أو شبهة ، كما يجب أن تكون هذه الملكية منتجة عاملة فى خدمة الأمة ، لا ملكية معطلة أو معوقة عن العمل والانتاج ، ولا ملكية مبعثرة هنا وهناك دون ما حسيب أو رقيب فذلك هو الترف المنذر بالدمار فى قوله تعالى — وليس بعد كلام الله كلام — « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها فحق

عليها القول فدمرناها تدميرا » .. وفى قراءة ( أمرنا مترفيها ) بتشديد الميم وتلك قراءة لهـــا هدفهـــا الاجتماعى ، ومغزاها الواضح .

ورضى الله عن عمر بن الخطاب الذى رأى فريقا من ( أبناء الذوات ) على عصره ، يعيشـــون عالة على المجتمع بمـــا كان لهم من حسب ونسب وثروة وجاه ، ويتنقلون فى أنحاء المـــالك الاسلامية منعمين مترفين ، لا عاملين ولا منتجـين ، فأشـــفق عمر القوى الأمين من بطالتهم على المجتمع ، وسارع الى الحد من حريتهم فى التنقل والتنعم ، واســـتئثارهم بثرواتهم دون الأمة وعلى حســـاب المصلحة العامة ، وقال فى مواجهتهم كلمته العمـــرية الخالدة التى ما تزال وستبقى منارا هاديا لكل حاكم عمرى قوى أمين : « ألا ان أقواما يريدون أن يستأثروا بمـــال الله دون عبـــاده أما وابن الخطاب حى فلا .. انى قائم آخذ بحلاقيم قريش وبحجزها أن يتهافتوا على النار .. !!؟ » .

وكما يحرم الاسلام ترك الأموال مكنوزة معطلة عن العمل والانتـــاج — وان أخرجت زكاتها — يحرم ترك الأرض معطـــلة عن الزراعة أو التعمير أو نحو ذلك من وســـائل الانتفـــاع بها — وان أخذ عنهـــا الخراج .. واذا عجز صـــاحبها أو تعاجز عن الانتفاع بها فضـــلا عن العمل فيهـــا ألزمته الدولة بتأجيرها للقـــادرين على زراعتها أو تعميرها وتعميم الانتفـــاع بها .. فان أبى صاحبها ذلك أيضـــا فللدولة حقها الاسلامى المشروع فى الاســـتيلاء عليها ، والانتفاع بها ، وجعلها فى خدمة المصلحة العامة — كما حقق ذلك العـــلامة أبو يعلى الفراء فى كتابه العظيم ( الاحكام الســـلطانية ١٥٣ — ١٥٦ ) وهكذا سبق الاسلام منذ أربعة عشر قرنا من الزمان الى القـــول بمشروعية تدخل الدولة فى الملكيات الشـــخصية ، مراعاة للمصلحة العامة ، وتحقيقا للعدالة الاجتمـــاعية ، قبل أن تتغنى أوروبا وغير أوروبا فى العصر الحـــديث بالنظريات الاجتماعية الاشـــتراكية التى تدعو الى هذا التدخل الحكومى الحاسم ، ولاسيما ( نظرية الفائض الاجتماعى ) التى نادى بها (أفتاليون) و ( نظرية شبه العقد ) التى نادى بها ( ليون بورجوا ) .

٢ — وفى الوقت الذى قدس فيه الاسلام حق الحركة الكاملة لـــكل انسان منذ مولده حتى وفاته .. حدد الاسلام هذه الحرية بحدود المصلحة العامة التى نذكر منها على ســـبيل التمثيل لا الحصر ما يأتى :

أ ) حظر على الفرد المـــالك أن يوصى بمـــاله لأحد ورثتـــه لأنه ( لا وصية لوارث ) — كما قال عليه الصلاة والسلام — كما حظر عليه أيضـــا أن يوصى لغير الوارث بأكثر من ثلث ما له — وكل ذلك تلافيـــا لاختلال قواعد الميراث الاسلامى ، أو التحايل عليها ، أو التلاعب بها .

ب ) وحرم بعض فقهاء الاســـلام المستنيرين ( الوقف الأهلى ) محتجين بقول الرســـول صلى الله عليـــه وســـلم ، بعد نزول آيات المواريث ( لا حبس عن فرائض الله ) لأن فى هذا الحبس الأهلى تهديدا أو شبه تهـــديد لحدود الميراث ، وتجميد للثروة وحيلولة بينها وبين التـــداول فى ميدان الانتاج العام ، كما أن فى هـــذا ( الوقف الأهلى ) محـــاباة للموقوف عليـــه أو عليهـــم من

الأقارب ، على حساب الورثة الآخرين .. وفى مقدمة القائلين ببطلانه :

١ — حبر الأمة والصحابى الجليل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ..

٢ — والتابعى الجليل شريح بن عبد الله القاضى المشهور الذى ولاه عمر بن الخطاب قضاء الكوفة ، وأحسبه أول قاض فى التاريخ الاسلامى — ان لم نقل فى التاريخ الانسانى — مارس القضاء والحكم بين الناس ، اثنين وسبعين عاما ، أو ستين عاما ، كان طوالها المثل الأعلى للقاضى العادل الجرىء ..

٣ — واسماعيل بن الكندى قاضى مصر أيام الخليفة المهدى العباسى .

٤ — والامام الأعظم أبو حنيفة النعمان ، الذى قرر أن الواقف اذا علق الوقف بموته كان ذلك من باب الوصية لا من باب الوقف ، واذا لم يعلقه بموته لا عبرة به ، ولا نظر الى قوله ، ويجب أن توزع تركته على ورثته فى حدود ما أنزل الله من آيات المواريث ..

جـ ) وشرع الاسلام ( الشفعة ) التى فيها ما فيها من الحد والتنظيم لحرية الفرد ، وقد عرفها فقهاء الاسلام بأنها ( تملك العقار المبيع جبرا عن المشترى بما قام عليه من ثمن وتكاليف ) ومن دقائق الفقه الاسلامى فى ( الشفعة ) أنه لا يقبل من صاحب الحق فى الشفعة تنازله عن هذا الحق ، مقابل مبلغ من المال ، ولا يقر مصالحته عن هذا الحق ، أو بيعه له « وذلك لأن حق الشفعة ليس بمال ، حتى يجوز الاعتياض عنه ، ولأنه بمحاولته تلك دل على عدم رغبته فى استعمال هذا الحق فتسقط شفعته(١) » .

د ) وكما قيد الاسلام حرية الفرد فى الشفعة ، قيد حريته فى الشروط التى يشترطها فى عقوده على اختلافها ، بضرورة مراعاته للمصلحة العامة فى هذه الشروط .. مصداقا للأحاديث المحمدية الشريفة التى يكفينا منها هنا حديث البخارى ومسلم : ( ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل ، وان كان مائة شرط ، قضاء الله أحق وشرطه أوثق ) . وحديث الترمذى وغيره : ( الناس على شروطهم ما وافقت الحق ) . وهذا المعنى الجماعى العام ( هو الذى يشهد له الكتاب والسنة ) على حد تعبير الامامين الجليلين : ابن تيمية(٢) والشاطبى(٣)

هـ ) وقيد الاسلام حرية الفرد أيضا بمراعاة العرف والعادة وفى ذلك يقول أحد الفقهاء القدامى نظما :

والعرف فى الشرع له اعتبار
لذا عليه الحكم قد يدار

وللفقيه الاسلامى الحنفى الشيخ محمد أمين المشهور بابن عابدين رسالة فى العرف والعادة فليرجع اليها من شاء(٤) .

٣ — ومن مراعاة الاسلام لمصلحة الجماعة ، أنه شرع الزكاة وقرنها بالصلاة فى ثمانين موضعا أو أكثر من آيات القرآن الكريم ، واعتبرها حقا اجتماعيا وعملا حكوميا ، لا مجرد احسان فردى ، أو فضل

---

(١) أنظر الزيلعى ٥ : ٢٥٧ والهداية ٤ : ٢٩ .

(٢) فتاوى ابن تيمية ٣ : ٣٣٣ .

(٣) الموافقات للشاطبى ٢ : ٣٠٥ وما بعدها ..

(٤) ارجع الى ( رسائل ابن عابدين ) ج ٢ من : ١١٤ — ١٤٧ .

شـــــخصى ، ولأجلها أعلن الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصـــديق ، الحرب شــعواء على مانعى الزكاة التى تعتـــبر من أعظم العـــوامل الطبيعية لتـــوزيع الثروة وتفتيتها ، حتى لا تتركز الملكية الشخصية الى حد التضخم الخطير : ( كيلا يــكون دولة بين الاغنياء منــكم ) ، وهذه الزكاة ، لا تعفى[1] دافعيها من الوفاء بسائر الحقوق الاجتماعيـــة الأخرى التى تقتضيها المصلحة العامة ، ومانع الزكاة آثم فى حق الله والمجتمع ، ولا تقسم تركة الميت الا بعد اخراج ما عليه من زكوات منها : ( ولو أدى ذلك الى ابتلاع التركة كلها ) ــ كما فى ( الأحكام السلطانية ) لأبى يعلى الفراء ص ١٣١ .

٤ ــ ومن مراعاة الاســـــلام لمصلحة الجماعة ، أنه كما أقر مبدأ ( الملكية الفردية ) أقر مبدأ ( المـلـكية الجماعية ) ..

وما المراد بالملكية الفردية ؟

وما المراد بالملكية الجماعية ؟

الملكية الفردية ــ كما فى معجمات اللغة العربية ــ جوهرها ( استيلاء الفـــــرد على شىء احتوته قدرته الخاصة على الاســــــتبداد به ، والاستئثار بمنفعته دون ســـــائر الناس ) .

وقد عرفها فقهاء الاسلام وفقهاء القانون المدنى ، تعريفات لا تــكاد تختلف فى جوهرها :

١ ــ فالعلامة المحقق الكمال بن الهمام فى أول كتـــاب ( البيع ) من كتابه ( فتح القدير ) قد عرفها بأنها : ( القدرة على التصرف ابتـــداء الا لمانع ) .

٢ ــ وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن ادريس الصنهاجى القرافى عرفها فى كتابه الأصـــــولى البارع ( الفروق ) بأنها ( حكم شرعى ) قدر وجوده فى عين أو فى منفعـــــة ، يقتضى تمكين من أضـــيف اليه من الاشـخـاص من انتفاعه بالعين أو بالمنفعة أو الاعتياض عنهـــا ما لم يوجد مانع من ذلك .. ) .

٣ ــ والاســـتاذ الدكتور محمد صالح عرفها فى ( أصول الاقتصاد ) بأنها : ( حق المالك فى الانتفاع بماله المملوك له على وجه التأبيد والتصرف فيه بطريقة مطلقة ، دون من عداه من الناس ) .

وهذه ( الملكية الفـــردية ) التى اعترفت بها الشرائع الســماوية ، والقـــوانين الوضعية ، قد مرت بأطوار شـــتى ، وأحوال مختلفة ، عبر الدهور والاجيال ، ولتفصـــيل ذلك مقام غير هذا المقام ..

وحسبنا الآن أن نقرر فى ايجاز شديد أن الاسلام أشرقت شمسه فى سماء الجزيرة العربية ، فوجد هذه ( الملكية الفردية ) معترفا بها لدى العرب فى البدو والحـــاضرة .. فأقرهم عليها ، ونسبها الى أصحابها فى كثير من الآيات والاحاديث والآثار مثل آية سورة البقرة (٢٧٩) ( وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ) . ومثل حديث أسامة ابن زيد الذى سأل الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قدم مكة : أتنزل فى دارك يا رســـول الله ؟ وحديث أن الرسول عقب هجرته الى المدينة أشرك المهاجرين مع الأنصار فى دورهم وأموالهم ، تقـــديرا منه لجهادهم وهم الذين كانت لهم ديارهم وأموالهم وممتلكاتهم قبل الهجـــرة مصداقا لقوله تعالى فى ســـورة الحشر : « للفقراء المهاجرين الذين

---

(١) أنظر المحلى لابن حزم ٦ : ١٥٦ .

أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا .. » .

وقد سبق أن نقلنا عن المسعودى وابن سعد وغيرهما ما تيسر من ( احصائيات ) للثروات الضخمة التى كان بعض الصحابة يملكونها ملكية خاصة ، كما سبق أن قلنا إن رسول الاسلام نفسه صلوات الله وسلامه عليه ، كان يملك وحده نصف قرية ( فدك ) القريبة من خيبر بالمدينة .. وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم حاولت ابنته فاطمة الزهراء ، أن ترثها فأبى عليها أبو بكر ذلك محتجا بما سمعه من رسول الله : ( نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة .. ) وظل نصف هذه القرية بعد وفاة الرسول ملكا عاما للأمة طوال خلافة أبى بكر وصدرا من خلافة عمر .. الذى جعلها أخيرا كلها للأمة عامة ، بعد أن اشترى نصفها الآخر من ملاكه وأعطى كلا منهم عوضا عما كان يملكه ..

وفى الوقت الذى أقر الاسلام فيه مبدأ الملكية الشخصية لصاحبها دعا كل مالك الى الانتفاع بما يملكه ، حتى لا يقف دولاب العمل والانتاج ، كما أجاز الملكية الجماعية أو الملكية العامة للأمة التى يعبر عنها فى عصرنا الحديث باسم ( التأميم ) استجابة لمقتضيات المصلحة العامة التى استجاب لها الرسول وخلفاؤه الراشدون ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ولكل عصر ظروفه وأحواله . ومقتضياته وملابساته ، كما استجاب لها كثير من أثرياء الصحابة طوعا لا كرها ، من طراز عثمان بن عفان الذى اشترى ما كان يعرف ببئر معونة وجعلها ملكا عاما للأمة .

وهذا الذى نسميه نحن اليوم ( تأميما ) سماه فقهاء الاسلام ( حماية ) ومن ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر ، قول الامام الشافعى رضى الله عنه فى الجزء الثالث من كتابه ( الأم ) ص ٢٧٠ ما يكفينا منه ( ان حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيه صلاح لعامة المسلمين .. ) .

وذلك ما عبر عنه بأساليب مترادفة تقريبا الماوردى فى ( الاحكام السلطانية ) ص ١٦٤ ، والقاضى أبو يعلى فى ( الاحكام السلطانية ) ص ٢٠٦ وأبو عبيد القاسم بن سلام فى كتابه ( الاموال ) ص ٢٢٩ .

وفى ظلال المصلحة العامة أجاز الاسلام الملكية الجماعية ( والتأميم ) للمرافق العامة ، التى تختلف باختلاف العصور والأحوال ، وكانت هذه المرافق أيام رسول الاسلام لا تكاد تتجاوز ( الماء ) و ( الكلأ ) و ( النار ) و ( الملح ) وأصبحت اليوم تشمل — فيما تشمل — ( الكبريت ) والنفط ( البترول ) و ( الغاز ) و ( الكهرباء ) و ( الفحم ) و ( المعادن ) و ( المصائد ) و ( مواد النقل العامة ) و ( القوى المحركة ) . و ( القوى الذرية والنووية والصاروخية ) .. وما الى ذلك من المرافق أو المنافع العامة التى جدت وتجد على ممر الأيام ، مصداقا لقول القرآن الكريم ( ويخلق ما لا تعلمون ) فتصبح ملكا للأمة تتولى حكومتها ادارتها .

ومن الاحاديث المحمدية الصحيحة التى يستدلون أو يستأنسون بها فى هذا المقام الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود وغيرهما عن رسول الله ونصه ( الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلأ والنار ) وفى حديث آخر ( والملح ) .

ولكن ما نوع الشركة التى يعنيها الرسول بهذا الحديث ؟

أهى شركة اباحة للانتفـــاع ، أم هى شركة ملكية ؟

قال الأســـــتاذ المرحوم الدكتور محمد يوسف موسى ص ٢٦٢ من كتابه الجليل ( الفقه الاسلامى : مدخل لدراسة نظام المعاملات فيه ) ما نصه بعد أن نسب هذا الحديث الى كتاب ( الاموال ) لابن ســـلام ص ٢٩٥ : ( والكلأ هو الحشـــيش الذى ينبت من نفسه فهو مباح لكل الناس ، ولو كان فى أرض مملوكة لبعضهم ، ولكن ان أحرز انســان شيئا منه ، صـــار ملكا خاصا له ، ومن أوقد نارا ولو فى مكان مملوك له ، كان لكل أحد حق الاســـتضاءة والاصطلاء بها والقبس منها ، وان كان لصاحبها المنع من دخول المكان المملوك له الا باذنه ، ومن ذلك كله يتبين أن الشركة التى يتـــكلم عنها الرســـــول انما هى شركة اباحة للانتفاع لا شركة ملك فيه .. )(١) .

وقال القاسم بن ســـــلام فى تفســـير هذا الحديث الشريف ما نصه ص ٢٩٧ من كتابه ( الاموال ) : « .. وذلك أن ينزل القـــوم فى أســـــفارهم وبواديهم بالأرض فيها النبات ، الذى أخرجه الله للأنعام ، مما لم ينصب فيه أحد بحرث ولا غرس ولا سقى فهو لمن يسبق اليه ، ليس لأحـــد أن يحتظـــر منه شـــيئا دون غيره ، ولـــكن ترعاه أنعـــامهم ومواشيهم ودوابهم معا ، وترد الماء الذى فيه كذلك أيضا .. » .

وذهب علاء الدين أبو بـــكر بن مســـعود الكاسانى فى الجـــزء السادس من كتابه ( بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع ) ص ١٦٣ الى أن الـــكلأ لا يجوز بيعه لأنه مباح ومرعى لماشية الجميع(١) .



---

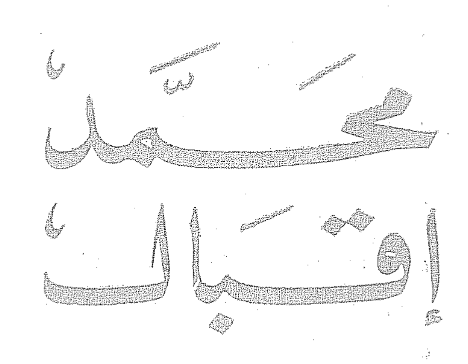
**(١) ألاحظ أن بعض الذين تكلموا عن هذا الحديث توسعوا فيه ولم يراعوا الحالة التى قيل فيها .. فالكلأ كان ينبت فى الصحراء وهى غير مملوكة لأحد وكان من الطبيعى أن يكون ما ينبت فيها ملكا للناس جميعا لا يمنع أحد أحدا الانتفاع به . وهذا بالطبع غير الحشـــيش الذى ينبت فى أرضى وأرضك فهو مملوك لى ولك تبعا للارض .. أما المياه العامة كالنيل مثلا فملك الناس جميعا أما ان كانت بئرا خاصة فهى ملك لصاحبها . وعثمان قد اشترى بئرا من صاحبها اليهودى ووقفها فليست كل بئر مملوكة ملكية عامة . وهكذا لا بد أن تراعى الظروف التى قيل فيها هذا الحديث ولا نتوسع فيه هذا التوسع لاسيما والانتفاع بما قاله الرسول غير الانتفاع الذى قيل عنه فى الاشـــياء التى ذكروها لان الانتفاع بها مقيد بدفع ثمنها .**

**« الوعى »**

**(٢) وهذا وسابقه يؤيدان ما قلناه فى الهامش السابق من الفرق بين ما أفاده الحديث وبين ما قاسوه عليه .**

**« الوعى »**





# محمد إقبال

## والكشف عن : ايجابية الاسلام وتقدميته

للأستاذ : أنور الجندي

**« ليست غاية الاسلام منحصرة فى الواردات الذاتية التى تجعل المرء بمعزل عما حوله من الاشياء وعمن حوله من الناس بل بناء للتربية التى تجعل الفرد صالحا لأن يكون منه ومن غيره مجتمع صالح له أنظمته القويمة » .**
**« اقبال »**

اذا ذكر تاريخ التجديد فى الاسلام فشمل فى القديم . ابن تيمية والغزالى وابن حزم وابن خلدون ، فانه فى العصر الحديث يضم : جمال الدين ومحمد عبده والكواكبى واقبال وفريد وجدى . وقد أخذ ( اقبال ) مكانه فى هذه الطبقة الاولى من المجددين لأنه وصل الاسلام بالحياة ، وكشف عن جوانب الايجابية والتقدمية الواضحة فى تعاليم الاسلام ، وانه أحس فى ضوء الحضارة البشرية الضخمة أنه لا بد من تجديد لمفاهيم الاسـلام ، مستمدة من أصوله وقيمـه ومفاهيمه الاساسية التى أصابها ركام من الجمود والتقليد والهوى خلال فترة الضعف التى مرت بالعالم الاسلامى ، ولقد كان اقبال منذ تطلع الى دعوة اليقظة ينظر الى الامة العربية على أنها مصدر النور ، وأمل المستقبل ، وأن فى نهوضها يقظـة للعالم الاسلامى كله ، وتنبأ بأنها كما كانت فى الماضى ينبوع التوحيد فستكون فى المستقبل مصدر الوحدة والحرية .

**أمة الصـــــحراء يا شـــعب الخلود** **من ســـواكم حــل أغــلال الورى**
**أى داع قبلـــــكم فى ذا الوجـــود** **صــاح لا كسرى هنـــا أو قيصرا**
**من ســـــواكم فى حديث أو قــديم** **أطلع القــرآن صــبحا للرشــاد**
**هاتفا مع مســمع الـكون العظيم** **ليس غيــر الله ربــا للعبــاد**

ومنذ البواكير الاولى لحياة ( اقبال ) كان طابع فكره وحياته جميعا يرسم الصورة التى عاشها من بعد ، فقد وجهه أبوه فى مطالع حياته فقال له : « اقرأ القرآن كأنه أنزل عليك » يقول « ومنذ ذلك اليوم بدأت أتفهم القرآن وأقبل عليه فكان من أنواره ما اقتبست ومن بحره ما نظمت » . « من الخطأ الظن أن الثقافة الاسلامية نشأت تحت تأثير الثقافة اليونانيـــة ، فواقع الامر أن أخذ العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية ، قد أخر ظهور العلم العربى وانطلاق الثقـــافة الاسلامية خلال قرنين كاملين ، وحين ولدت الثقافة الاسلامية بعد أن تحررت من الروح اليونانية ، كان معنى ذلك ولادة الروح الاستقرائية وبالتالى ( الطريقة التجريبية ) التى ترجع اليها نشأة العلوم الوصفية ، والرياضـــية والفزيائية وغيرها ، وانتقلت من العرب الى الغرب ، وارساء قواعد الطريقة التجريبية الاستقرائية هذه فى العلوم التى أخذتها مدرسة أكسفورد وروجر بيكون من بعد كانت أكبر مساهمة للعرب فى نهضة الغرب ، بل وأكبر من أية نظرية علمية أبدعها الغرب . وقد تميزت روح الثقافة الاسلامية بأمرين : الايمان بوحدة الجنس البشرى الذى كان دعوة وعقيدة أكثر مما كان فى غيره من الاديان ، وانتشار الحس التاريخى وخاصة بعد ابن خلدون » .

ومن هذا الايمان بأن الفكر الاسلامى هو صاحب القاعدة العلمية التى قامت عليها الحضارة وعنده بناء على هذا أن المدنية المعاصرة استمرار لروح الاسلام ، وأن مولد الاسلام كان مولد العقل الذى يبحث بطريق الاستقراء ، وقد كان العقل القديم عقلا استنتاجيا وان الاسلام هو مصدر الفكر المعاصر ، والعالم المعاصر ، **غير أن اقبال يعقب على ذلك بأن هذه الحضارة قد انحرفت عن مقوماتها الاصيلة ، وأن محنة الغرب هى فى حقل الاخلاق والسياسة العملية وأن أوربا فشلت فى علم الاجتماع ، وأنها لم تعط هذه الحضارة انسانيتها ، بل أقامتها على أساس الاستعمار والتفرقة العنصرية ، واستذلال الشعوب التى سقطت فى قبضتها ، وأن الفكر الغربى وضع حلولا لمختلف القضايا جردتها من الروح ، وقصرتها على المــادة ، وبذلك انفصلت عن مقومات الروح الاسلامية ، التى تجمع بين الروح والمــادة ، والعقل والقلب ، والدنيا والآخرة ، والتى تسوى بين البشر ولا تفاضل بينهم .**

ومن عجب أن هذا الرأى الذى يدين به ( اقبال ) لم يسبقه اليه أحد ، ولا يشاركه فيه الا العلامة « فريد وجدى » ولا أظن أن أحدا منهما قرأ للآخر ، وانما استمدا هذا الرأى من عمق النظر لا غير .

وعنده أن تربية الذات لها مراحل ثلاث : الطاعة ، وضبط النفس ، والنيابة الالهية ، ودعا الى التأليف بين الفرد القوى والذات الكاملة ، وبين الجماعة التى يعيش فيها ، فالامة تنشأ من اختلاط الافراد وكمال تربيتها ، وقال : ان الامة الاسلامية قامت على ركنين : التوحيد والرسالة . والتوحيد من شأنه أن يزيل

اليأس والخوف والحزن ، ومقصد الرسالة المحمدية : الحرية والمساواة والاخاء بين بنى آدم ، « فهى أمة لا يحدها زمان ودوامها موعود ، وقانونها القرآن » .

## الامومـــــة

ومجد ( اقبال ) الامومة التى عليهابقاء النوع ، وحيا المرأة فى شعر رائع .

« خلقتك الطاهرة لنا رحمة ، وأنتقوة للدين وحصن للملة ، يا من تفطمين فينا الوليد ، على كلمـــة التوحيد ، انحبك لينجب أطوارنا ، ويصور أعمالنـــا وأفكارنا ، وبرقنا الذى رباه ســـحابك الوضاء عشى الجبال وطوى الصحراء ، يا أمينـــــة على الشرع المبين ، ان فى أنفاسك حياة الدين ، احذرى الزمان فى سيرك وضمى أولادك الى صدرك . . »

ويقول « ان شـــفقة الام كشفقة النبى فى أنها تقرر المنهج لسيرة الاقوام ، انما تتقوى نشأتنا بالامومة ويبدو طالعنا فى خطوط وجهها » .

## الشعر أداته

ولقد اتخذ اقبال الشعر سلاحه فى اذاعة فلسفته ، والشعر يفعل فعل السحر ايقاظا للأمم ، وتحميسا للعزائم ، واعادة الثقة بالثقافة الاسلامية يقول : « على رماد الثقافة الغربيـــة المحترقة يمكن أن تولد ثقـــافة أفضل وأبقى متى استمسكنا بعرى القرآن ، لئن أصبح أحد العوالم بائدا ، أعطى القرآن عالمـــا آخرا » .

وهكذا كان اقبال داعيا الى بعث الاسلام فى ثوب جديد ، وبعث للحيـــاة والقوة فى قومه ، ودعوة الى النهوض ، والاسلام عنده ( دين مفتوح ) . رسالته الانسانية ليس لها حدود زمانية أو مكانية ، وبه قوة كافية تستطيع أن تحرر النفوس البشرية من قيود العصبيات والالوان والاجناس .

واقبال مؤمن بأن الحضارة الحديثة هى من صنع الفكر الاسلامى . يقول ان الحركة فى الجماعة الاسلامية تكون بالاجتهاد ، وأن أقوى أسباب ضـــعف المسلمين هو ترك الجهاد . وأعلن أن ( الغاية القصوى للنشاط الانسانى هى حياة مجيدة فتية مبتهجة ، وكل فن انسانى يجب أن يخضع لتلك الغاية ، وقيمة كل شىء يجب أن تحدد بالقياس الى تلك القوة على ايجاد الحياة وازدهارها ، وأعلى فن هو ذلك الذى يوقظ الارادة النائمة فينا ويشجعنا على مواجهة الحياة فى رجولة ، وكل ما يجلب لنا النعاس ويجعلنا نغمض عيوننا عن الحقيقة الواقعة فيما حولنا هو انحلال وموت ) .

## من الداخل يكون التغيير

هكذا فهم ( اقبال ) الاسلام ، ودعا اليه ، وحمله شعره ، وجعله نشيده وصيحته ، الايجابية والبناء والقوة والحياة والعمل ، ولكن فلسفة القوة عنده ليست عنفا ولا ايذاء ولا انكارا للضعفاء ، بل هى فلسفة الاسلام نفسه سموا

واخوة وتضامنا وعنده أن تحول الامم لا يكون الا بتحول أعماق نفوسها « على أمم الشرق أن تتبين أن الحياة لا تستطيع أن تبدل ما حولها حتى يكون تبدلها فى أعماقها ، وأن عالما جديدا لا يستطيع أن يتخذ وجوده الخارجى حتى يوجد فى ضمائر الناس قبلا ، هذا قانون القرآن « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » انه قانون يجمع جانبى الحياة كليهما الفردى والاجتماعى » .

والدين عنده « ليس أحكاما جامدة ، ولا كهنوتية ، ولا أذكارا ، ولا يتيسر الا بالدين تهيئة الانسان المعاصر لحمل العبء الثقيل الذى يحمله اياه تقدم العلوم فى عصرنا ، والدين وحده يرد اليه الايمان والثقة اللذين ييسران له اكتساب شخصيته فى هذه الدنيا والاحتفاظ بها فى الآخرة » .

وعنده أنه لا بد للانسان من الارتقاء ، وأنه لذلك لا بد من تصور جديد لماضيه ومستقبله ليستطيع التغلب على المجتمع المتنافر المتصادم ، ويقهر هذه المدنية التى فقدت وحدتها الروحية بالتصادم الباطنى بين الدين والمطامع السياسية .

وعنده أن سير ( الدين والعلم ) على اختلاف وسائلهما ينتهى الى غاية واحدة ، بل الدين أكثر من العلم اهتماما ببلوغ الحقيقة الكبرى .

ولقد أكمل اقبال دراسته الجامعية فى الكلية الشرقية بلاهور ، والتقى هنالك بأستاذه « توماس أرنولد » الباحث المنصف مؤلف كتاب ( الدعوة الى الاسلام ) ثم قصد الى أوربا فالتحق بجامعة كمبردج فى لندن وهيدلبرج فى ميونخ وأحرز أقصى ما يطمع فيه مثقف من درجات فى القانون والفلسفة ، وعاد الى وطنه عام ١٩٠٨ .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى توفى فى ابريل ١٩٣٨ كانت دواوينه التسعة ترسم فلسفته الايجابية التقدمية المستمدة من الاسلام ، فى فهم عميق للحضارة والفكر الغربى ، واحساس كامل بحاجة أمته الى النهضة والانفلات من قيود الاحتلال .

كان ايمانه بأن «الاسلام» يستطيعأن يعطى أمته كما يعطى الانسانية ذلك الضياء الذى يصنع القوة والحياةوالحرية ، هو لب فلسفته ، ومن هنا أطلق على كتابه الذى ضمنه فكرته (اعادةبناء الفكر الدينى فى الاسلام ) وليس ( تجديد الفكر الدينى فى الاسلام ) كماأطلق على الترجمة العربية له .

كان اقبال فى دعوته امتدادا لجمال الدينالأفغانى ومحمد عبده والكواكبى ، ولكن طريقه كان جديدا ، كان فهمهللفكر الغربى وايغاله فى دراسته قد أعطاه مفتاحا جديدا للتجديد الاسلامىلم يصل اليه من سبقوه فى الدعوة ، ولقد كان فى يقين اقبال وهو ينظمشعره ويكتب رأيه ما شاع بين المسلمين من ضعف وتخلف واتكالية جرتها اليهمالمفاهيم الدخيلة فى مذاهب الحلول

ووحدة الوجود ، فكانت صيحته ( أن من يصبح قريبا من الله هو شخص متقن ) ولطالما ردد فى شعره كلمة ( الرجل المتقن ) مؤمنا بالعمل الجماعى الايجابى ( ان النفس البشرية تستطيع فقط أن تنمو بالمشاركة مع النفوس الأخرى وليس بالعزلة ) ولطالما أعلن اقبال أن باب الاجتهاد لم يغلق ، وأنه مبدأ الحركة والنمو فى الاسلام ، وكشف عن الفرق بين التعصب والتدين فقال .( ان التعصب يقف حائلا بين المرء والآخرين ،أما التدين الواعى المسئول فهو بمثابة جسر يوصل بين المرء وبين غيره يمكنه من أن يرعى مواطن الجمال فى الكون والآخرين ) .

ولقد كشف عن آراء المسلمين فقال : لقد أكد الاسلام ( الحرية ) ولكن غلبة الاغراض السياسية أشاعت فى عامة المسلمين «جبرية» مشئومة ،

## بين اقبال والمفكرين من الغرب

وقد جرت أحاديث عن ارتباط اقبال بالفكر الغربى فى نظريات كانت أو برجسون ، أورسل . وليس هناك ما يمنع من أن يكون اقبال قد استوعب كل هذه الفلسفات ، غير أن جذور كل الدعوات الانسانية الى الحرية والى العقل والى الدين انما تستمد من الفكر الاسلامى كأساس واضح .

**وقد وافق اقبال «كانت» فى نقده للعقل الخالص وايمانه بعجز العقل وحده عن التوصل الى الحقيقة المطلقة ، وهذه هى نظرة الاسلام أساسا ، يقول اقبال: لا بد لادراك الحقيقة من الادراك الداخلى الذى يسميه «القران» القلب ، وليس القلب والعقل متناكرين ، وليس الفكر والالهام متنافرين ، فالدين لا يقنع بالتصور المجرد ، بل يطلب اتصالا بمقصوده ووسيلة ذلك « العبادة » والصلاة وسيلة استنارة روحية تعرف بها الذات الانسانية انها موصولة بحياة أوسع ، وكل طلب للمعرفة هو فى حقيقته صلاة ، فالباحث فى العلم الطبيعى هو كالصوفى فى صلاته ،وتزيد الصلاة قربا من مقصودها بالاجتماع ، والعبادة ( فردية أو جماعية ) هى أعراب عن تلهف الوجدان الانسانى الى استجابة فى صمت الكون الهائل .**

**ولم تكن رسالة اقبال مقصورة على قومه فى الهند أو العالم الاسلامى وحده ، بل لقد قدم «الاسلام» للفكر الانسانى كله وللغرب الحائر باعتباره القادر على حل مشاكله وأزماته ومعضلاته ،** ومضى يقول : ان الانسان **العصرى قد أغشاه نشاطه العقلى ،وكف عن تغذية روحه ، ومن هنا واجه صراعا مع نفسه ، ومع مجتمعه » .وقال : ان هدف الحضارة هو ارتقاء الانسانية والسمو بها وأن على الانسان أن يؤمن بنفسه وأن يفرض نفسه على الحياة ، لا أن يخضع لها » .**

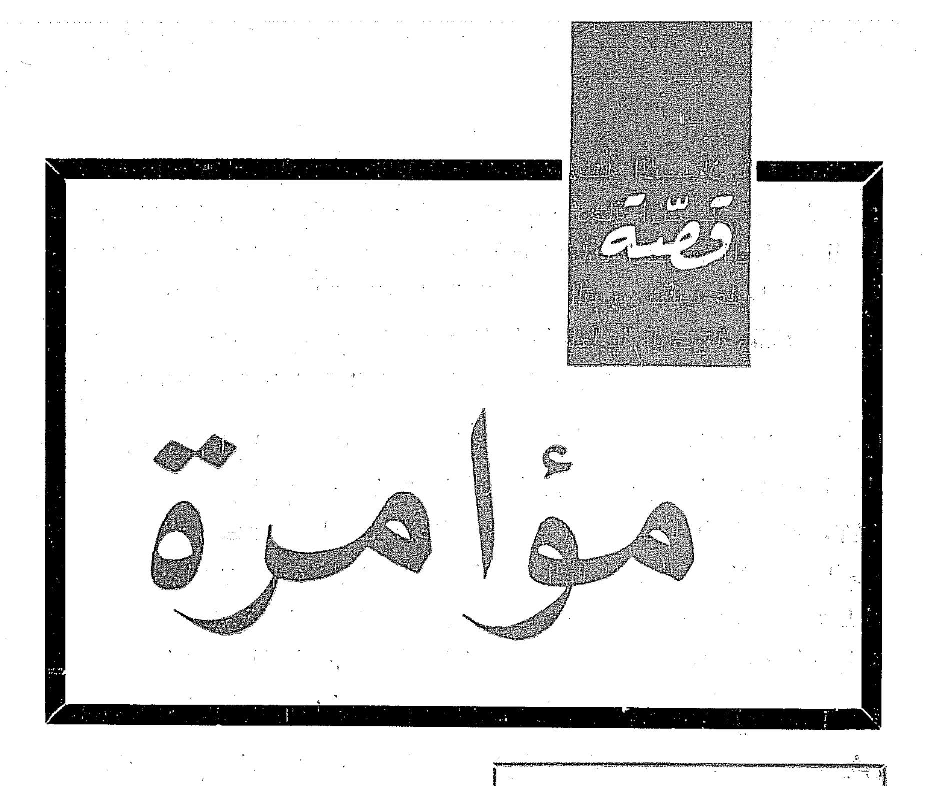
وقد انتزع اقبال تقدير الباحثين ولقيت فلسفته الاسلامية قبولا من الدوائر المختلفة ووصف بأنه متميز له طابع بين دعاة الاسلام ومصلحيه . يقول المستشرق هاملتون جب « انه حين تميزت كتابات المفكرين المسلمين الجدد بأنها أقرب الى أدب الدعاية والسياسة والدفاع والتبرير تغلب عليها العاطفة أحيانا كثيرة ، فان كتاب اقبال يتميز بالمعالجة العلمية الرصينة والفكر العميق والثقافة الفلسفية العلمية الواسعة الدقيقة » .

وبعد فان اقبال لم يكن شاعرا وفيلسوفا فحسب ، ولكنه كان سياسيا وداعية الى تحرير الهند من الاستعمار البريطانى . وهو صاحب فكرة انشاء الباكستان التى حققها القائد الاعظم « جناح » وقد دعا اليها سنة ۱۹۳۰ وقامت الدولة ١٩٤٧ ، ولا شك أن فلسفة اقبال فى الاسلام هى الجزء الثانى من المقاومة للاستعمار ، وهى مقاومة دعوات الفكر التى كانت تحاول أن تصور الهنود والمسلمين ، وأهل الشرق كله بأنهم قوم متخلفون طبيعيا ، وأن الاجناس غير البيضاء الأوربية لا حق لها فى الحياة أو الحرية .

ولد ( اقبال ) فى سيالكوت بالبنجاب عام ۱۸۷۳ من عائلة تعيش على الزراعة نزح جدها الاكبر من كشمير ، وتلقى تعليمه فى طفولته على أبيه ، ثم ادخل مكتبا لتعلم القرآن ثم مضى فى اكمال تعليمه حتى أحرز أرقى الدرجات العلمية ، وكانت أطروحته للدكتوراه فى الفلسفة برسالة فى « تطور الفكرة العقلية الفارسية » .

وقد عمل بالتدريس فى الجامعة غير أنه لم يقو على قبول نفوذ الاستعمار فاستقال . ولما سأله خادمه لماذا استقلت قال : « ان خدمة البريطانيين مهمة صعبة ، والاصعب من ذلك هو البقاء فى خدمة البريطانيين » وفى مجال السياسة عمل عضوا بالمجلس التشريعى بالبنجاب وزار القاهرة سنة ۱۹۳۲ وهو فى طريقه للاشتراك فى مؤتمر المائدة المستديرة فى لندن ، وكان رئيسا لجمعية حماية الاسلام التى كانت تشرف على عدد من المؤسسات ، وأتيح لاقبال أن يزور أكثر أجزاء العالم الاسلامى ، فقصد الحجاز وأفغانستان وايران ومصر كما زار الاندلس « الفردوس المفقود » .

واذا كان اقبال لم يجد فى حياته فهما واسعا لنظرته وفلسفته ، فانه كلما أمعن فى الابتعاد عن عالمنا كلما أخذت مفاهيمه تتضح وتبرز ، لقد آمن هذا الرجل بايجابية الاسلام وتقدميته ، والاخذ بالحضارة الغربية على قاعدة فكرنا ، وكان أمله فى العرب ووحدة العرب ايمانا أكيدا بأنه هو السبيل الى الحرية والوحدة .




للأستاذ محمد علي غريب

تفجرت فى رأس لويس التاسع ملك فرنسا الذى كانوا يلقبونه ( القديس لويس ) نزوة فاجأته فاعتقد انها من قبيل الرؤى التى لا تكذب ، ومؤداهـا ان يغزو الشرق وينتزع بيت المقدس من اهله ويصير ملكا عليه .

واستبدت به هذه النزوة حتى انه لم يعد يهدأ ليلا ولا نهارا ، وكان يستشير فى هذا الامر خلصاءه والمحيطين به ، ودعا بعض الامارات الاوربية الى مناصرته والزحف بجيوشها معه الى الشرق ، فاستجاب له امراء قليلون .

ولكنهم منذ اليوم الاول الذى اجتمعت فيه جيوشهم ، بدات الخلافات الشديدة تظهر بين القادة والزعماء ، وقد بذلت محاولات جبارة فى سبيل انهاء هذه الخلافات .

ورغم هذه المحاولات التى استطاعت ان تغطى ما بذره الشقاق فى النفوس ، فقد بقيت الخلافات تحت هذا الغطاء لتتحرك وتحطم وقتما تشاء .

وسارت هذه الجيوش نحو الشرق تقتل الآمنين وتخرب الديار وتسلب الاموال وتنتهك الاعراض ، فلما بلغت مصر استطاعت ان تغزو دمياط ثم زحفت الى فارسكور .

وفى ذلك يقول عبد الرحمن الجبرتى مؤرخ عصره الاوحد ( وحضروا أيضا فى دولة الملك الصالح «يعنى الافرنج» نجم الدين ايوب الكردى من اولاد

العادل ، فملكوا دمياط ايضا وزحفوا الى فارسكور ، واستمر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهرا وهو مريض ، وانحصر جهة الشرق ، وانشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ، وثقل مرضه ومات ، واخفت زوجته شجرة الدر موته ودبرت الامور حتى حضر ولده تورانشاه من حصن كيفا ، وكانت الكفار قد انهزمت قبل مجيئه شر هزيمة وأسر ملكهم وكانت الفرنج هم طائفة الفرنسيس ) .

ومن هذا ندرك ان التى ادارت الحرب وحققت النصر هى امرأة من مصر .

هى البطلة العظيمة ( شجرة الدر ) التى قادت الجيوش المصـــرية ضد الغزاة حتى هزمتهم شر هزيمة . واعتقل ( القديس لويس ) فى ( دار ابن لقمان) الذى يقول فيه الشاعر :

دار ابن لقمان على حالهـــــا والقيد باق والطواشى صـــبيح

لم يكن المسلمون هازلين فى أعتقال الملك لويســـ التاسع ، ولا كـــانوا يعولون كثيرا على الفدية التى طلبوها لفك أسر هذا الملك التعس ولكنهم كانوا يقصدون الى غاية اسمى من الحصول على الفدية ، هى أن يعرف ملوك اوربا وامراؤها ان ابناء هذا الشرق قادرون على اذلالهم واخضاعهم لكل ما يريدون .

ولم يكن أهل مصر يتعجلون الفدية ، فان فى مكان ما من مدينة المنصورة يرقد عاهل من اكبر عواهل اوربا ، وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا .

كان لويس التاسع يبدو فى سجنه مسلوب العقل تائه النظرات ، لا يكاد يستقر على حال فى نومه او فى جلوسه ، او فى الخطوات القليلة التى سمح له بها ، فهو لا يدرى كيف نزلت به هذه النازلة ، ولا كيف تبددت الجيوش التى كانت تحت قيادته كأنها لم يكن لها وجود على الاطلاق .

وفى هذه الاثناء اكتشف ولاة الامر المصريون ، مؤامرة واسعة النطـــاق غايتها أخراج الملك لويس من سجنه والهرب به الى فرنسا ، قبل أن يتســـلم المصريون الفدية ويطلقوا سراحه ليذهب اين يشاء .

وفى ليلة استبد فيهـــا الظلام ، فحجب كل شىء حتى لا تكاد ترى كفك الا بصعوبة ، واختفت النجوم وهجع الليل والقى بستره الاسود على البقاع مما جعل الناس يرهبون الخروج من منازلهم خوفا من ان يتعرضـــوا لكوارث لا سبيل الى تفاديها .

فى هذه الليلة اقيمت خيمة خارج مدينة المنصورة اوى اليها ستة من ( الغجر ) ثلاثة رجال وثلاث نسوة ، ومن بين هؤلاء النسوة فتاة يعجز الوصف عن تصوير جمالها وفتنتها ، وكانت تلم باللغة العربية قليلا وترقص وتغنى ، وتحتال على سلب اموال السذج ، بادعائها قراءة الرمل ، والانباء بما يدبره الغيب فى مستقبل الايام .

واشتهرت هذه الغجرية فى احياء المنصورة ، فكان الناس يستوقفونها ، لا لقدرتها على قراءة الغيب ، بل لحسنها وملاحتها وروعة رقصاتها وخفة روحها، فكانت تستحوذ على قلوب الناس ومشاعرهم وعقولهم بكل هذه الفتنة الطاغية، والاجادة لفنها اجادة تفوق الوصف .

أ

كان فى الحرس الذى يقوم على دار ابن لقمان شاب اسمه ( محسن ) امتاز بجرأته وشجاعته فى الحروب وقد ارتفع شأنه بين الرؤساء حتى أنهم كانوا يرمقونه بنظرات الاعجاب والتقدير ، ويثقون فى وطنيته واخلاقه ، واصبح هو صاحب الامر بين حراس ( لويس التاسع ) .

وقد جمعت المصادفة بينه وبين هذه الغجرية التى تسمى نفسها ( ماجدة ) فلم يأبه لها اذ كان جهده كله مبذولا لاداء واجبه فى الحراسة ، وتحقيق ما يرجوه منه رؤساؤه ، من وجوب اليقظة والسهر على هذا السجين الملكى .

بل انه حتى فى وقت راحته كان يبقى فى حراسته حذرا ، يتوقع فى كل لحظة ان يحدث ما ليس بالحسبان ، وهو دائما يدبر ما يستطيعه من مواجهة الاحداث التى يمكن ان تقع بين آونة واخرى .

غيران ( ماجدة ) لم تقتنع بهذه النظرة الخاطفة التى سخا بها عليها (محسن) فانها كانت تريده هو ، ان يتلفت اليها ، وأن يعنى بها ، وان يقع فى شراك غرامها ، فتصنع به ما تصنع المرأة اللعوب بالعاشق المدنف . لذلك كانت تمر به فى كل وقت ، وترسل اليه سهام لحظها ، وتبتسم له ، عسى أن يجيب ما ترجوه فيصبح أسيرا لها كما هو شأن الملك لويس التعس .

كان محسن شابا موفور الصحة والعافية ، ممشوق القوام ، وفى وجهه ما يشى بجماله ووسامته ، جمال الرجولة الكاملة ووسامة البطولة الحقة .

كان يضع ثقة رؤسائه به فوق اى اعتبار آخر ، وكان يخشى ان تذل به قدمه الى مهاوى العشق فينصرف عن واجبه المقدس فى الحراسة الى هذا العبث الذى لا يليق به من التعلق بفتاة لا يعرفها ولا تعرفه ، وفوق ذلك فان قلبه لم يكن خاليا من الحب .

فقد احب ابنة خاله ( بسيمة ) حبا عذريا طاهرا ، وكان يترقب فى صبر وجلد الفرصة السانحة لخطبتها والزواج منها ، وكان اهله جميعا يترقبون مثله هذه الفرصة .

على أن اصبع القدر حين تتدخل بين قلبين يصبح المستحيل أمرا واقعا ، فان تكرار رؤيته لماجدة جعلة يفكر فيها قليلا ، ثم اشتد عليه هذا التفكير ، حتى اصبح يتمنى من كل قلبه أن يراها ، وان يستمتع بحديثها ورقصاتها وغنائها .. واحست ماجدة منه ذلك ، فحرصت على ان تلهب قلبه بسياط الشوق الى رؤيتها وكانت تتصنع الدلال والخفر أمامه ، وهى التى تبذل من نفسها للناس جميعا ما يعجبون به ويرضون عنه . وهكذا وقع الاسد فى شبكة الغجرية الحسناء، ولم يعد يطيق البعد عنها ، حتى انه كثيرا ما سار على قدميه مسافة طويلة فى وقت راحته ، ليبحث عنها فى اى مكان يمكن ان يعثر عليها فيه .

وتناجيا كثيرا ، وتبادلا هذه الكلمات التى تمتاز بان لها ظاهرا وباطنا ، وهى كلمات الصبابة والهوى ، وكان كلاهما راضيا عن نفسه ، مغتبطــا بما انتهى اليه الامر من توثيق علاقتهما الغرامية ، فهما يسبحان فى بحار الخيالات والاحلام .

لم تشأ ماجدة ان تتحدث الى محسن فى أول الامر عن الملك الاسير ، فكأنها لم تكن تعرفه على الاطلاق ، وذلك لكى تبعد عن نفسها ما عسى ان يقوم فى ذهن محسن من ظنون وشبهات .

ولكنها رويدا رويدا عرفت كيف تسلك طريقها الى معرفة عمله الرسمى فى سؤال عابر يبدو كأنه غير مقصود فلما أخبرها عن عمله سكتت .

ومضت تستدرجه شيئا حتى باح لها بانه كل شيىء فى هذا المبنى .

ونعود الى الحديث عن عمن تركتهم هذه الغجرية فى الخيمة يتظاهرون بانهم من الغجر ، فلديهم كلاب وماعز وثلاثة حمير وعجل صغير ، وهم لا يغادرون المكان الا نادرا .

وتبين بعد كشف المؤامرة ان هؤلاء من النبلاء الفرنسيين .

اما ماجدة فان لها قصة اخرى ...

انها ابنة احد النبلاء الفرنسيين ، وقد اختطفها الغجر وهى طفلة ، وربوها كواحدة منهم ، وعلموها كل ما يحذقونه من ضروب اللهو والخلاعة والعبث بعقول الرجال ، وكان جمالها الذى لا حدود له يجعل من المستحيل على من يراها متزمتا كان او فاجرا ان يدعها تمضى الى شأنها ، فكانوا يلاحقونها بالهدايا وبالاموال ، وبالوعود المعسولة ، وبالركوع تحت قدميها حتى يرق قلبها ويلين .

غير أنها بسبب مجهول اعتصمت بعفافها وشرفها على غير ما أعتاده الناس من لداتها من الغجريات حتى اذا يئسوا منها تركوها وهم يلعنون .

ولما بلغت سن الفتوة والشباب تنازع على الزواج منها غجريان حتى كان القتال ينشب بينهما كل يوم ، واخيرا انتصر احدهما فاضمر المهزوم فى قلبه شرا .

وكانت القبيلة حين ذاك تقيم على مقربة من قصر والد ماجدة فذهب المنهزم خفية الى القصر ولقى أخاها ، اذ أن والديها كانا قد توفيا حزنا على مصيرها الفاجع .

وكشف الغجرى الذى لم توافق القبيلة على زواجه من ماجدة ، عن السر فى اختفائها ، وقدم الى اخيها سلسلة ذهبية صغيرة كانت تضعها فى عنقها وفيها صورة لامها وأبيها .. ولا تسل عن الفرحة التى غمرت قلب الاخ الشقيق بل وقلوب سائر ابناء المقاطعة عندما عادت ماجدة الى قصرها ، فاقيمت الافراح احتفالا ، بعودتها ، وانتشر النبأ فى جميع ارجاء فرنسا .

ان رجال الشرطة هم الذين قاموا بانتزاع ماجدة من ايدى الغجر بعد أن تقرر طرد هذه القبيلة وعدم عودتها الى فرنسا مرة أخرى ، وحوكم الذين ثبتت عليهم تهمة اختطافها وأودعوا السجن تمهيدا لتنفيذ الاعدام عليهم جميعا .

غير أن ماجدة — ويا للعجب — لم تفرح كثيرا بعودتها الى القصر ، فقد تعودت على حياة هؤلاء الغجر ، وأمضت فيها حوالى خمسة عشر عاما قضتها فى انطلاق وفى لهو وفى تشرد .

كانت تبدو دائما واجمة ساهمة ، تفكر فى الماضى ، ولا تعبأ بالحاضر ولا بالمستقبل .

كانت تجتر ذكرياتها وفيها شقاء كثير ، وفيها مرح وعبث ، ولكنها ما كانت تتألم لذكرى الشقاء الذى عانته ، بل لعلها كانت فى صميم قلبها تحبه وتهفو اليه وترضى عنه ..

فلما اتفق بعض النبلاء على مؤامرة اخراج الملك لويس التاسع من سجنه لم يجدوا أمامهم طريقا أفضل لكتمان نياتهم سوى أن يتظاهروا بأنهم من الغجر ، وبذلوا غاية جهدهم فى اقناع ماجدة أن تسافر معهم لتمثل دور الغجرية ، الذى لا يجيده أحد منهم سواها .

وبعد لأى رضيت ماجدة بأن تقوم بهذا الدور الخطير ، فارتدت ثياب الغجر ، وكانت تجيد جميع الادوار التى يقومون بها فى رحلاتهم الكثيرة المتعددة .

لم تعد ماجدة تهتم بمهمتها التى جاءت من أجلها ، وهى تخليص الملك السجين من سجنه ، قدر اهتمامها بالتحدث الى حبيبها محسن ومناجاة قلبه واستخلاصه هو لذاتها بحيث لا يشاركها فيه أحد .

ولم تكن تبالى تقاليد النبلاء الفرنسيين وعاداتهم وطباعهم الموروثة ، فهى قد نشأت على تقاليد وعادات الغجر الذين يتجاوزون فى اندفاعهم كل حد ، والذين يشتطون فى جموح وأصرار ، فى كل ما يتصل بعواطفهم ونزواتهم الى درجة يفزع منها أكثرية الناس .

وكلما عادت الى الخيمة ، سألها من فيها من النبلاء عن نتائج جهودها التى تبذلها فى هذا السبيل فكانت تكذب وتكذب ، ويجمح بها الخيال الى الدرجة التى يطمئن معها هؤلاء النبلاء على أنها ستبلغ الغاية المرجوة ..

لم تكن تتحدث كثيرا مع محسن عن الملك لويس ، حتى لا تثير ظنونه وشكوكه ، وكانت تسأل أسئلة عابرة أو على الاصح — كانت تحاول أن تظهر أسئلتها عابرة غير مقصودة لتضفى على سلوكها معه ثوبا من قلة المبالاة وعدم الاهتمام .

ولكنها كانت قد بلغت فى حبه غاية لا تقوى معها على أن تخدعه أو تغرر به ، فهى فيما بينها وبين نفسها حائرة مضطربة بين ما يسميه جماعتها واجبا ، وبين ما تحسه من حب وشغف .

ولا ريب أن كثرة اجتماعها بمحسن وتعاطيهما كؤوس الصبابة والغرام ، قد لفتت أنظار أولئك الذين لا يهدءون ولا يستقرون من رجال الدولة وعيونها وأرصادها ، والذين تقتضيهم واجباتهم بذل الجهود المضنية فى سبيل خدمة الدولة والحرص على حمايتها من شر الاعداء ، وخاصة أننا كنا فى وقت حرب ضروس لا تعفو ولا ترحم .

ترى ماذا يحدث بين محسن وبين هذه الغجرية ؟ أهناك ما يمكن أن يعدوه خطرا على الامن والنظام ؟ أم أنها مجرد نزوات ومغازلات لا بأس بها ، ولا ضرر يمكن أن يلحق الدولة من ورائها ؟

وراحوا يبحثون ، وتبدى لهم خيط رفيع من الحقيقة ، حين أيقنوا أن الذين فى الخيمة لا يمكن أن يكونوا من الغجر ، فهم لا يحذقون ما تواضع عليه العرف من تصرفات الغجر وسلوكهم .. انهم لا يغادرون الخيمة اطلاقا ، وأذا غادروها فى القليل النادر فذلك لقضاء حاجات عاجلة ، ثم لماذا لا يخالطون جماهير الناس ويعرضون عليهم ما عرف به الغجر من ألوان التسلية والمرح واللهو ؟

وجرى هؤلاء الرجال الصامتون وراء ذلك الخيط الرفيع من الحقيقـــة ، فتأكدوا من أن هؤلاء الناس لا يمكن أن يكونوا من الغجر .. واذن فمن يكونون ؟؟ أهم جواسيس فرنسيون ؟ انهم يتحدثون باللغة الفرنسية فى طلاقة ، وكان رجال الشرطة السرية الذين تتبعوا هذا الخيط قد أرسلوا اليهم من يحاول أن يكشف عن حقيقة أمرهم ويمتحن مواهب الغجر فيهم ، فلم يجدوا منهم الا بلادة وجمودا

ونشط رجال الشرطة السرية فى هذا الميدان نشاطا ملحوظا ، حتى تأيدت لديهم ظنونهم وشكوكهم بالنسبة لهؤلاء الناس ، وأدركوا أن وراء قدومهم الى هذه المنطقة الخطرة غرضا خفيا .. فما هو ؟

وفى نفس الوقت كانت جماعة ماجدة قد ضاقت بالتسويف والمطاولة فى هذا الامر ، فشددوا عليها النكير ، وألزموها أن تنتهى من هذه المهمة فى وقت ضيق حدوده ، قبل أن تصل الفدية من فرنسا ، ويخرج الملك الاسير من سجنه دون أن توفق هذه الجماعة الى تخليصه من غير فدية .

وشاع القلق والخوف فى نفس ماجدة ، فان المجازفة خطرة ، وقد تعرض حبيبها الذى اصطفته لقلبها لأشد الاخطار .

وماذا يحدث بعد ذلك ؟ فليذهب الملك لويس التاسع الى الشيطان ، فان الذى تحرص عليه وتفتديه بدمها وروحهـــا هو ألا تتسبب فى الحـــاق أى أذى بحبيبها محسن .

وتمثلت فى خاطرها ما عسى أن يقع لو أن الامر قد تم بينها وبين محسن على أن ييسر لها سبيل الهرب للسجين الملكى ، فلا شـــك أنهم سيقبضون على حبيبها ويعدمونه ، وبذلك تظل حياتها كلها شقية تعسة .

وكان أن اعتزمت أمرا خطيرا ..

ذهبت الى محسن وأبلغته سر المؤامرة بحذافيرها ، فبادر محسن وذهب الى رؤسائه وأفضى اليهم بما عرفه من ماجدة من أسرار المؤامرة .

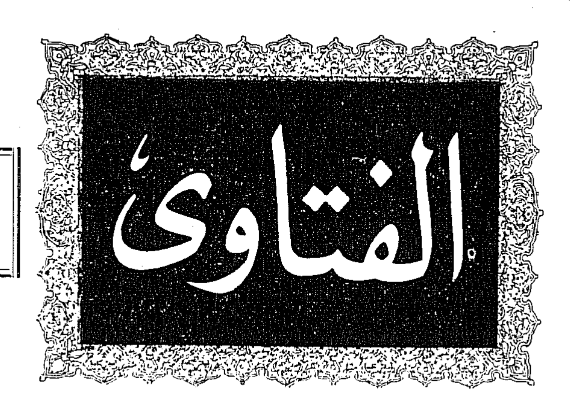
واستدعيت ماجدة أمام الرؤساء فباحت بكل شىء ، وقالت لهم ان هؤلاء النبلاء يحملون معهم مليون فرنك ذهبا لتقديمه رشوة الى الحراس .

وفى هذه الاثناء كان رجال الشرطة السرية قد وقفوا على سر المؤامرة كلها وتقدموا بطلب القاء القبض على محسن واتهامه بالخيانة العظمى .

غير أن الرؤساء لم يعيروا هذا الامر التفاتا ، لأن محسن هو الذى أفصح لهم عن أسرار المؤامرة قبل أن يفصح عنها رجال الشرطة السرية ، وترفقوا كثيرا بماجدة ، وأثنوا على مبادرتها بكشف سر المؤامرة قبل سواها .

أما النبلاء فقد ألقى القبض عليهم ، وتم الاستيلاء على ما معهم من المال ، وحوكموا بما يقتضيه العدل والانصاف .

وكوفىء محسن على اخلاصه ووفائه لدينه ولوطنه .




يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها .

## حق المرأة فى التصرف فى أموالها

رجل مسلم فى بلد عربى تزوج كتابية غير مسلمة بالغة عاقلة من بلد غربى . ولها فى بلدها أموال . وتريد أن تحضرها فى بلد زوجها . فهل لزوجها حق مشاركتها أو معارضتها فى التصرف فى أموالها .

( م . ن . )

**الجواب :**

الدين الاسلامى منح المرأة البالغة العاقلة الرشيدة الحرية الكاملة فى التصرف فى أموالها كيف شاءت بارادتها المنفردة دون معارضة من أحد سواء كان زوجها أو غيره .

فلها أن تتصرف فيما تملك بالبيع أو الهبة أو الاعارة ، ولها نقله من مكان الى آخر بلا معارضة ولا اذن من زوجها لأن المقرر فى الشريعة الاسلامية ، وبه العمل فى جميع البلاد الاسلامية أن كل شخص سواء كان ذكرا أو أنثى تثبت له الولاية على ماله ما دام بالغا عاقلا . ولا يجوز للزوج التصرف فى أموال زوجته سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة بغير اذنها لأنه لا ولاية له على أموالها مطلقا ما دامت عاقلة بالغة .

## فى الطلاق

حدث بينى وبين زوجتى خلاف فقلت لها على الطلاق . أطلقك . ولا أقصد طلاقها وأقصد اسكاتها — ولم تحدث أيمان منى بالطلاق أبدا . فما حكم الشريعة ؟

( م . أ . ع . )

**الجواب :**

قول السائل لزوجته ( على الطلاق . أطلقك ) ويقصد به اسكاتها . معناه

أنه سيطلقها مستقبلا اذا لم تسكت ويكون من باب الالتزام بالطلاق — والالتزام بالطلاق لا يقع به الطلاق عند بعض الفقهاء على أن عبارته تفيد تعليق طلاقه على أنه مستقبلا سيطلقها ، فلو طلقها بعد ذلك وقع الطلاق ، ويكون بارا بحلفه فى قوله ( على الطلاق أطلقك ) وبما أنه قرر أنه لا يقصد طلاقها ويقصد اسكاتها فلا يقع بيمينه شىء .

## فى الرضـــاع

شخص رضع من جدته مع أحد أعمامه . ويريد الزواج من احدى بنات أعمامه أو احدى زوجات أعمامه . فهل يجوز ذلك شرعا ؟

( م. ى. )

### الجواب :

برضاع شخص من امرأة سواء كانت جدته أو غيرها يصير جميع أولادها الصغير والكبير منهم أخوة له من الرضاع ، وأولاد أولادها ذكورا وأناثا أولاد أخوة له أيضا من الرضاع . وتصير زوجات أعمامه زوجات اخوته من الرضاع .

ولا يجوز شرعا أن يتزوج رجل بنت أخيه أو بنت أخته نسبا أو رضـــاعا لقوله تعالى « وبنات الاخ وبنات الاخت » الآية ٢٢ من سورة النساء . وقال النبى صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » ، ولا مانع شرعا أن يتزوج رجل زوجة عمه أو أخيه نسبا أو رضاعا اذا طلقها عمه أو أخوه أو مات عنها وانقضت عدتها .

## فى الرضـــاع

رجل له زوجتان أنجبت احداهما ولدا وماتت ، ثم تزوج هذا الولد فأرضعت زوجته ولدا كما أرضعت زوجة أبيه التى هى غير أمه بنتا ، وكان الارضاع لكل منهما فى سن الارضاع خمس رضعات أو أكثر مشبعات متفرقات . فهل يجوز شرعا للولد أن يتزوج من البنت ؟

( أ. م. ك. )
الوفرة

### الجواب :

بارضاع زوجة رجل لطفل فى سن الارضاع خمس رضـــعات متفرقات مشبعات يصير هذا الرجل والدا له من الرضاع . وبارضاع زوجة والد هـــذا الرجل بنتا فى سن الارضاع خمس رضعات مشبعات متفرقات تصير هذه البنت أختا للأب له من الرضاع ، وتصير عمة من الرضاع للولد الذى يريد الزواج منها .

فلا يجوز للولد المذكور أن يتزوج من البنت ســـالفة البيان لأنها عمـــة له من الرضاع .




## أسبوع دعم العمل الفدائي :

حضرة المربي الكبير

أزف اليك تحيات الابن الصادقة الى أبيه فى عيد الأسرة المبارك .

ليس عندى ما أقوله مع هذا المبلغ البسيط ( عشرة دنانير ) الا أنه مبلغ أتبرع به نيابة عن والدتى فى عيدها .

لقد عرضت عليها أن تختار هدية أشتريها لها بهذا المبلغ أقدمها لها فى صباح عيدها .

ولكنها قالت : انى لست فى حاجة الى الهدية ، وانى أطلب منك أن تقدم هذا المال هدية منى فى عيدى الى أبنائى الفدائيين . احساسا منها بقيمة هذا الكفاح ضد الصهيونية فى هـذه الظروف المصيرية .

عاشت فلسطين حرة لأبنائها .

« طالب حق »

المربى الكبير الذى أرسل اليه هذا الخطاب هو الأستاذ جمعة ياسين ناظر مدرسة عبد الله السالم الثانوية للبنين ، « وطالب حق » صاحب التوقيع أحد طلبة الصف الثانى بالمدرسة ، وقد أطلعنى السيد الناظر على هذا الخطاب أثناء زيارتى له فى مكتبه ، وقال : ليس هذا هو الخطاب الوحيد من هذا النوع ، وأشار الى مجموعة أخرى من الخطابات على مكتبه لا يوجد بداخلها الا أوراق نقد تتراوح قيمتها بين الخمسة دنانير والعشرة دنانير . وكان تعليق الناظر على هـذه الرسائل : ( أمة هذه روحها لن تهزم ولو اجتمعت الدنيا على حربها ) .

وكانت هذه التبرعات بمناسبة أسبوع دعم العمل الفدائى الذى نظمته جمعية المعلمين الكويتية

وكم كنت أتمنى أن يكون معنا القارىء ليشهد هذا الأسبوع فى الكويت . وليرى المواطن وهو يعطى ويعطى ولا يمل من العطاء يعطى فى المسجد ، ويضع فى الصندوق ، ويدفع مقابل ايصال التبرع ، ويشترى من الأسواق الخيرية التى أقيمت بهذه المناسبة ويزايد فى دفع الثمن ، ثم يتبرع مرة ثانية بما يشتريه ليباع مرة أخرى .

وكانت الكلمات الحماسية التى تذاع بين فقرات البرامج فى الاذاعة والتليفزيون تلهب شعور المواطنين ، وتزيد من تنافسهم فى البذل والعطاء « تبرع بمالك لمن يتبرع لك بدمه » « ادفع ليشترى الفدائى المدفع » « أمن على حياتك بالتبرع » .. وغير ذلك من الرسومات والمصورات المعبرة عن بطولة الفدائيين النادرة ، وأعتقد أن هـذه البطولات تفوق القصص والأسـاطير ، وموعدنا لنشرها وتدوينها يوم النصر ألا ان نصر الله قريب .

وهناك شىء أكبر من التبرع بالمال وهو احساس كل مسلم بأن عليه أن يقوم بواجبه فى حماية دار الاسلام وقت الخطر .

وهذا الشعور الذى تترجمه الأعمال اليوم ليس بغريب على الاسلام ولا على المسـلمين فالجهاد فى سبيل الله بالمال والنفس « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » « ومن جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » « ومن تخلف عن الجهـاد بنفسه أو ماله فهو منافق » « واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك

أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين . رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » نزلت هـذه الآيات فى غزوة تبوك التى طلب فيها الرسول من جميـع المؤمنين والمؤمنات أن يجاهدوا فى سبيل الله كل حسب قدرته وطاقته . روى أنه عليه الصلاة والسلام جمع الناس فخطبهم وحضهم على الجهاد ، وأمر بالصدقة ورغب أهل الغنى فى البذل ، وحث الموسرين على تجهيز المعسرين ، فبادر المسـلمون ينفقون من أموالهم ، ويتنـافسون فى تجهيز جيشهم وهذا جزء من قائمة التبرعات يومئذ :

| | | |
|---|---|---|
| ١٠٠٠٠ | عشرة آلاف دينار | |
| ٣٠٠ | ثلاثمائة بعير | عثمان بن عفان |
| ٥٠ | فرسـا | |
| ٤٠٠٠ | أربعة آلاف درهم | أبو بكر الصديق وهى كل ماله |
| ٢٠٠ | أوقيـة فضـة | عبد الرحمن بن عوف |
| ٩٠٠٠٠ | تسعون ألف درهم | العباس بن عبد المطلب |
| ٩٠ | تسعون وسقا من التمر | عاصم بن عدى |

أما عمر بن الخطاب فقد تبرع بنصف ما يملك .

وساهم النساء بكل ما قدرن عليه من حليهن ، فكن يلقين فى ثوب مبسوط بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأصابعهن من الخواتم والأسـاور ومـا بآذانهن من الأقراط وما بأعناقهن من العقود والقلائد وما بأرجلهن من الخلاخيل .

وكان الرجل يأتى بالبعير الواحد الى اثنين من المجاهدين ويقول هذا البعير بينكما تركبانه بالتناوب ، وعجز نفر من فقراء المسلمين عن تجهيز أنفسهم ، فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يحملهم ويجهزهم ، ولم يكن عنده سلاح ولا مركب ، فجعل يصرفهم ويقول لهم : « لا أجد ما أحملكم عليه » فانصرفوا وعيونهم تفيض من الدمع حزنا على ما فـاتهم من شرف الجهاد .

هذه هى روح أمتنا فى الماضى بها عزت وانتصرت وهذه هى روح أمتنا اليوم فلن تغلب ولو اجتمعت الدنيا على حربها .

ولا يفوتنى بمناسبة هذا الخطاب أن أذكر القارىء الكريم بمدى عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسر الشهداء وأبناء الشهداء .

حين بلغ النبى استشهاد جعفر بن أبى طالب فى معركة ( مؤتة ) بالاردن ذهب الى بيت جعفر وقال لزوجه : ائتنى بأولاده وكانوا أطفالا صغارا فأحضرتهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمهم ويقبلهم وعيناه تذرف الدموع ورفع يديه الى السماء وقال : اللهم قدمه الى أحسن الثواب ، واخلفه فى ذريته بأحسن ما خلفت أحدا فى ذريته ، ثم أوصى أمهات المؤمنين بهم وقال : لا تغفلوا من آل جعفر .

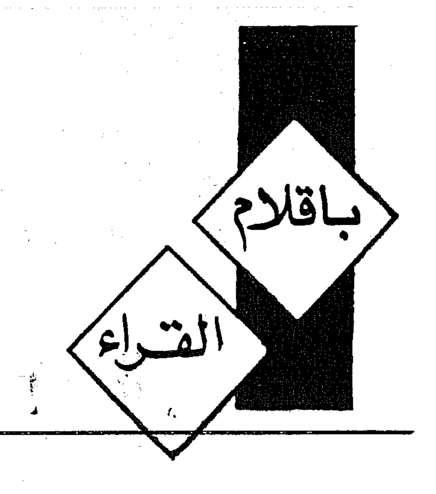
هذا هو موقف الرسول من المجاهدين ومن أبناء المجاهدين .

## تـأويل آيـة

ما معنى : رد الأيدى الى الأفواه فى قوله تعالى : « ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم » .

حسين الشرهان — البصرة

للمفسرين عدة تأويلات لقوله تعالى : « فردوا أيديهم فى أفواههم » ونختار منها أن الله عز وجل بين حال هؤلاء الأقوام عند سماعهم دعوة رسل الله لهم الى التوحيد ، وأخبر أنهم اشتد نفورهم من الرسل وتزايد غضبهم وحنقهم عليهم وتحول هذا الحنق والغيظ الى حركة عملية يقوم بها المحنق المغيظ وهى أنهم رفعوا أيديهم ووضعوها فى أفواههم وعضوا عليها اظهارا لغضبهم وتجسيدا لتهديدهم ووعيدهم ، وهذه الصورة العملية المشاهدة أبلغ دلالة على التكذيب .




يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

## محمد عبده
## ومنهجه فى تفسير القرآن الكريم

يتحدث الاستاذ عبد المنعم البحقيرى فى هذا الموضوع فيقول :

يقول منهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم على تسعة أسس :

١ ــ اعتبار السورة القرآنية وحدة متناسقة : فقد كان يشعر أن فكرة السورة يجب أن تكون أساسا فى فهم آياتها والموضوع يجب أن يكون أساسا فى فهم الآيات التى نزلت فيه ، وكان هذا من أسباب رفضه كل تفسير لا يحقق وحدة الهدف والتناسق بين أجزاء السورة .

٢ ــ عموم القرآن وشموله : فمعانى القرآن عامة وشاملة ، وارشاده مستمر الى يوم القيامة فلا يحمل وعظه ووعده ووعيده على أشخاص بعينهم .

٣ ــ القرآن الكريم هو المصدر الاول للتشريع : يبين الامام أن القرآن الكريم هو أصل التشريع ، ويليه السنة المطهرة وعليهما المعول وان اختلفت الآراء أو تعددت المذاهب وان وقع خلاف فلنرده الى الأصلين الثابتين وهما كتاب الله وسنة رسوله وقد حمل الامام على التفاسير السابقة التى تقدم آراء المذاهب على كتاب الله ، وتريد أن تؤول القرآن بما يوافق آراء شيوخهم وأصحاب مذاهبهم .

٤ ــ محاربة التقليد : وقد كرر الدعوة الى الاجتهاد ومحاربة التقليد ، وحارب الفكرة التى شاعت بين الناس من أن باب الاجتهاد قد أغلق من قرون .

٥ ــ اعمال النظر واستخدام المنهج العلمى فى البحث والاستنباط .

٦ ــ تحكيم العقل والاعتماد عليه فى فهم القرآن .

٧ ــ اهتمامه بتنظيم الحياة الاجتماعية على أساس من هدى القرآن .

•••

## الاعجاز الصوتى للقرآن الكريم

كتب الأستاذ عبد العزيز الحوفى المدرس بمدرسة الاسكندرية الثانوية للبنين كلمة عن وجوه اعجاز القرآن الكريم نقتطف منها ما يأتى :

اذا نظرنا الى القرآن الكريم من ناحية ( الصوت ) فقط سنجده معجزا أيما اعجاز فى معانيه وألفاظه ونظمه وصوته .

ولنأخذ آية من سورة التوبة هى قول الله عز وجل : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » .

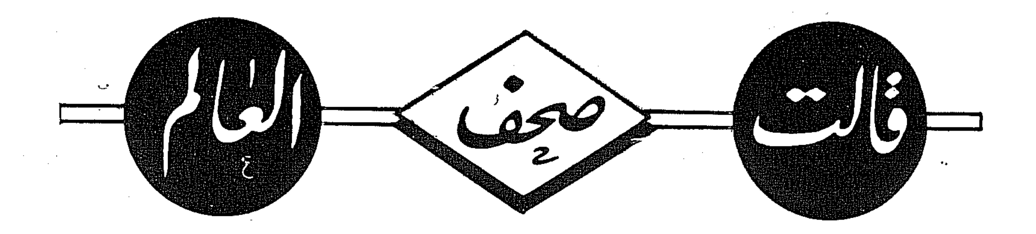
فلننظر فى اختيار القرآن الكريم للكلمات ، ثم لننظر الى أى حد عبرت هذه الكلمات عما وضعت له من معنى ، لننظر فى كلمة ( يلهث ) التى تكررت مرتين والتى هى وجه الشبه بين الكافر وبين الكلب ، واللهاث سرعة ضربات القلب ، وسرعة الشهيق والزفير بسبب الحر أو التعب والارهاق ، ونراها بوضوح عند مرض ضيق التنفس والربو ، والكلب عندما يلهث يخرج لسانه خارج فمه ، ولكن لم اختار الله جلت حكمته ( الكلب ) من بين المخلوقات كلها ، ونحن نرى حيوانات كثيرة تخرج لسانها عند اللهاث مثل الحمير والخيل والبغال والبقر والجاموس والغنم عندما تشتد بها وطأة الحر أو الارهاق ؟

يحدثنـــا علم الطب والتشريح أن ( الكلب ) هو الحيوان الوحيد من بين الحيوانات جميعا الذى ليس بجسمه ( مسام ) يخرج منها العرق الذى يتطاير فى الجو حاملا معه بعض حرارة الجسم ، وينتج عن ذلك تلطيف درجة حرارة الجسم بما تناقص منها ، أما الكلب فليس له هذه المسام فهو يخرج لســـانه خارج فمه فيتطاير لعابه فى الجو حاملا معه حرارة الجسم فتتناقص حرارة جسمه .

والآن لننظر الى كلمة ( يلهث ) من حيث الصوت ومخارج الحروف ، فالكلب لسانه فى حركة دائبة وهو يلهث يخرج لسانه يعرضه للجو ، فيجف ما عليه من لعاب حيث يتطاير حاملا بعض حرارة الجسم فاذا جف أدخله ثانية الى فمه ليبلله باللعاب .

فكما ترى : هذه كلمة تتكون ان نحن قمنا بعملية اللهاث حتى وان لم نقصد كلاما وليجرب كل منا ان يدخل لسانه فى فمه ثم يخرجه مع حركتى الشهيق والزفير وسيسمع بوضوح الحرفين ( هث ) بنفس الضبط الهاء مفتوحة والباء بالسكون وقبلهما ( اللام ) مضبوطة بالسكون عند اضطراب اللسان من التعب ـــ داخل الفم بين طرف الأسنان واللثة العليا .

•••




## سقط حيث يسقط الرجال

كتبت الرأى العام الكويتية عن استشهاد الفريق عبد المنعم رياض تحت هذا العنوان ما يأتى :

فى موقع قتال سقط الفريق عبد المنعم رياض ، رئيس أركان القوات العربية المتحدة . على ضفة السويس الحرة كان مصرعه وحده بين كبار العسكريين العرب يصرعه رصاص القتال فى معركة الوطن . فى اذار ١٩٢٠ سقط يوسف العظمة فى ميسلون : وزير دفاع سورية على رأس المقاتلين دفاعا عن تراب سوريا ، وفى اذار ١٩٦٩ يسقط عبد المنعم رياض : رئيس أركان مصر على رأس المقاتلين دفاعا عن تراب مصر . حياة عبد المنعم رياض كانت درسا للعسكريين . درسا لهم فى أن امتهان الجندية يعنى التصوف لفن الحرب وانشغالا باتقان أساليب الموت لتشريف الحياة بين عشرات الالوف من العسكريين العرب الضباط وحده يسقط حيث يسقط الرجال .

للعسكريين ميدان ولهم مصير . وفى الميدان الحق وبأشرف رتب الجندية صرعته القنبلة . حياته لم تكن الدرس وحدها . فى الشهادة أعطاهم درسا آخر . انه العسكرى العربى الكبير الذى لا يموت خلف مكتبه يأسا من آلام سياسية . ولا يسقط فى شارع شهيد فكرة . ولا تجند له رصاصات الحكم أو خصومه عسكريا كان أكبر من أن يمرغ نجومه فى مستنقع الصراع للوصول الى السلطة . فى الشهادة درسه الثانى حملته الى رحاب المصرع رجولته ونخوته . اختار مصيره يوم اختار أن يحترف لعبة الموت من أجل مصر . ولم نسمع به من قبل كثيرا . للشهداء ظالهم ، يرافقهم حتى لحظة الشهادة . فى حزيران قاتل على ضفة الأردن المطعونة . وفى اذار قاتل على ضفة السويس ، فقتل.

ثم قالت :

وليكن موته مثالا لكل عسكرى عربى يقاتل فى بيته ، وفى مكتبه وعلى أرصفة المقاهى أو فى السفارات ملحقا تمرد أو فى الشوارع خطيبا .

لتكن حياة عبد المنعم رياض وليكن موته درس رجولة لرجل جسد الايمان بأن الحياة وقفة عزة .

## ولنقل بصراحة : عن الفدائيين والحكومات

تحت هذا العنوان نشرت مجلة اليقظة الكويتية الصادرة فى ٢٩ ذى الحجة ١٣٨٨ هـ (١٩٦٩/٣/١٧) مقالا نقتطف منه ما يأتى :

جلست مع انسان كبير فى العمل الفدائى كبير فى عمله فقط لا يفقه فى تجارة السياسة قال لى

أشياء أحرقتنى . الاسى اليوم كما كان بالامس على الشعوب التى لا تدرى الواقع لان الكشوفات المقدمة كذب فى كذب . أتدرون ما قال ؟ لنستمع معا — لسيمفونية البهتان —

أولا : حكومة عربية جمعت من الشعب الصافى باسم الفداء مليون جنيه ، استولت عليها وحولتها لحزبها . وعندما جاء من يمثل الفداء يطالب الحكومة بما جمع باسم الفداء من الشعب المحب للفداء قدم له خمسة عشر الف جنيه فقط من اصل المليون المجموعة باسم من يمثله ، رفض الرجل المبلغ ورجع متألما وراح المبلغ الى الحزب ذلك المبلغ الذى تزاحمت الوف البشر من أجل تقديمه لأجل الفداء .

أليست تجارة بالذمة ؟ يا ترى كم ستجمع هذه الحكومة لو أنها طلبت من شعبها التبرع للحزب ؟

ثانيا : حكومة ثانية وسط ضجة صاخبة من التجاوب الشعبى للتبرعات من أجل الفداء جمعت ما يعادل ثمانمائة ألف جنيه ، باسم الفداء أيضا ، عندما جاء من يطالب بالمبلغ قالوا له اذهب فنحن بحاجة أكثر استغلوا اسم الفداء من أجل الوصول الى قلوب الناس للتبرع ويأخذون التبرع الى قنوات حزبية .

ثالثا : حكومة أخرى حاولت التسلل الى العمل الفدائى وجدت المحطة المريحة فى جبهة متواضعة اسمها جبهة تحرير فلسطين ج. ت. ف. قدمت لها خمسين ألف جنيه لتحتضنها ، وبعد أن انضمت أو تلاشت ج. ت. ف. عادت من جديد بفضل الخمسين ألف المدفونة . أين الكلام عن التوحيد اذن ؟

رابعا : حكومة رابعة ادعت فى بيانات صحفية انها حولت مليون جنيه الى العمل الفدائى صفقنا فى ذهول لهذه الحكومة فاذا الحقيقة تقول بان هذه الحكومة حتى الآن ترفض تحويل المبلغ الذى جمع — شعبيا — باسم العمل الفدائى الفلسطينى بحجة أن التحويل يتعارض مع قوانينها ، تطوع تجار هذا البلد للتحويل ولا زالت المشكلة قائمة .

خامسا : حكومة أخرى تدعى بتصريحات زعمائها وبيانات ساساتها وكتابات تجار السياسة فيها بأنها مع العمل الفدائى الذى تسميه « مقدسا » هذه الحكومة اصطدم جيشها فى المدة الاخيرة مع كتائب الفداء بالصواريخ ، واسر قائد الكتيبة وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات بتهمة الدخول غير المشروع للبلاد ، وبعد ضغط كبير اطلق سراح قائد الكتيبة لكن المشكلة لا زالت قائمة ولا زالت الحكومة تملأ الدنيا عويلا بمساعدتها للعمل الفدائى .

سادسا : حكومة أخرى ذهبت فى العويل للعمل الفدائى الى حد بكاء الندابات اتضح بانها لم تدفع فلسا واحدا من عندها وانما كل الأمر هو تبرعات شعبية تجمعها الحكومة وتقدمها باسمها .

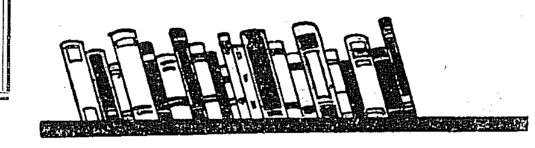
سابعا : حكومة أخرى أيضا تشعوذ باسم العمل الفدائى جمعت خلال سنتين مبلغ ثلاثين ألف دينار من تبرعات الشعب وادعت لنفسها تقديم هذا المبلغ .

هذه بعض أمثلة لما يعانيه العمل الفدائى الفلسطينى وسط محيطات من كلام الحماس عن التأييد والتضحية لماذا ذلك كله ؟

لأن الحكومات التى اعتادت على التجارة باسم فلسطين ما قبل ١٩٦٧ استمدت من العمل الفدائى بعد ١٩٦٧ فرص التجارة والتضليل رغبة الحكومات فى المسايرة وركوب العربة من الامام نقصد عربة التحرير أو عربة الفداء مع اعتقادها بان الشعوب لا تدرى الحقيقة والعمل الفدائى الفلسطينى يدريها لكنه لا يستطيع أن يبوح لكى لا يصطدم بهذه الحكومات ويتضرر حاجة العمل الفدائى الآن للحكومات العربية اكثر بكثير من حاجة الحكومات الى هذا العمل ، لذلك فهو يصمت ويسكت ويحاول بهدوء أن يسوى المشاكل . الحكومات تدرك هذه النقطة وتتاجر عليها

تاجرت من قبل باسم تحرير فلسطين . ظروف صعبة يعمل فيها الفداء الفلسطينى ومع ذلك يبقى بارقة الأمل الوحيدة لسنوات طويلة .

اعداد الاستاذ: عبد الستار فيض



# مكتبة المجلة

## الوحدة الاسلامية

من تأليف الاستاذ زيد بن عبد العزيز بن فياض ، والكتاب يوضح حاجة المسلمين لتخطيط سياستهم بطريقة شرعية واضحة لا تذوب فى زيف المداهنات والمجاملات ويتحدث عن قضايا اسلامية عديدة هى الشغل الشاغل للمسلمين فى هذا العصر ومن خلال سطوره يصل بنا المؤلف الى حل هذه القضايا حلا يتفق وشريعة الاسلام .

والكتاب يقع فى ١١٢ صفحة ومن طبع مطابع القصيم بالرياض .

## فاطمة الزهراء

الكتاب الفائز بالجائزة الأولى فى المسابقة الكتابية عن السيدة فاطمة رضي الله عنها ، وهو من تأليف الأستاذ فاضل الحسينى الميلانى ويتناول حياة السيدة فاطمة منذ ولادتها الى انتقالها الى الرفيق الأعلى بأسلوب أدبى بليغ .

والكتاب يحتوى على ١٧٤ صفحة وقامت بطبعه مطبعة الآداب ونشرته مكتبة الصادق بالنجف الأشرف فى العراق .

## الجامع الصغير فى علم النحو

كتاب للأمام جمال الدين بن هشام الأنصارى قام بنشره وتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ محمد شريف سعيد الزيبق ، وهو كتاب موجز لقواعد اللغة العربية يقع فى ١١٢ صفحة وقامت بنشره مكتبة الحلبونى بدمشق

## التكييف الدستورى لنظرية الحكومة فى الاسلام

كتاب من وضع الأستاذ محمد عبد الساعدى وهو بحث فى النظم الدستورية والاسلامية ودراسة نقدية لمفاهيم الحياة السياسية فى الاسلام ومحاولة دعوة لاستنباط نظرية دستورية جديدة للمجتمع الاسلامى والكتاب يقع فى ١٧٦ صفحة وقامت بطبعه مطبعة الأزهر ببغداد

## رجال ونساء أسلموا

كتاب من اعداد وترجمة الأستاذ عرفات كامل العيش وهو عبـــارة عن مجموعة من القصص الواقعية لرجال ونساء هدى الله قلوبهم للاسلام مع ترجمة شاملة لتاريخ حياة كل منهم وطريقة اسلامه والكتاب يحتوى على ١٧٢ صفحة ومن نشر الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع .




إعداد الأستاذ : عبد المعطي يومي

**الكويت :** يقوم سمو ولى العهد ورئيس الوزراء بزيارة الى فرنسا بعد زيارته الخاصة للنمسا وبرفقة سموه معالى وزير المالية والنفط ووفد كويتى لاجراء محادثات هامة مع الرئيس ديغول والمسئولين الفرنسيين .

☐ قامت جمعية المعلمين الكويتية بتنظيم « أسبوع العمل الفدائى » فى أواخر مارس الماضى اشتركت فيه كل أجهزة الدولة تحت رعاية معالى الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع . ومما يجدر ذكره أن طائرات الهيلوكبتر قامت بالقاء منشورات فى أنحاء المناطق فى الدولة تحث على التبرع . وقد أقبل الجمهور على التبرع بحماس منقطع النظير .

☐ سافر الى ماليزيا وفد الكويت الى المؤتمر الاسلامى الذى ينعقد فى منتصف ابريل الحالى فى ماليزيا . برئاسة فضيلة الشيخ عبد الرحمن الفارس مدير المساجد .

☐ زار البلاد نائب رئيس الشئون الدينية فى تركيا ، وقد درس مع معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية أوضاع المسلمين فى تركيا ، وقد أثنى الضيف على جهود الكويت فى نشر الدعوة الاسلامية .

☐ زار البلاد بدعوة من وزارة التربية وفد من المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالمغرب ، وقد تباحث الوفد مع المسئولين حول تنشيط التعريب .

☐ عقد معالى وزير التربية عدة اجتماعات مع الوفد الثقافى الايرانى الذى زار البلاد فى أواخر مارس الماضى ، وقد تناول البحث مسودة الاتفاقية الثقافية المزمع عقدها بين الكويت وايران .

**القاهرة :** الدكتور عبد الحليم محمود الأمين الجديد لمجمع البحوث يبحث مشروع قيام المجمع بوضع تشريع اسلامى متكامل . نرجو التوفيق .

☐ المصحف المفسر سيطبع على ١٢٠ اسطوانة يطبعه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

☐ فى الجامعة العربية افتتح السيد الرئيس عبد الناصر الندوة العالمية التى ضمت ٧٠ عالما ومفكرا من مختلف دول العالم لمناقشة الدور الذى قامت به القاهرة فى الحضارة الاسلامية والانسانية بمناسبة عيدها الألفى .

☐ افتتح الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف مسجد الشهيد الفريق أول عبد المنعم رياض فى مدينة ( أبو كبير ) وقد بحث الوزير موضوع انشاء معهد دينى ثانوى بالمدينة تلبية لرغبة أهلها ، وقد أطلق اسم الشهيد على كثير من المساجد والشوارع المهمة .

☐ قررت وزارة الأوقاف اتخاذ مسجد الفتح الذى تبنيه الوزارة فى ميدان محطة القاهرة مركز الدعوة الاسلامية ، وجعل جمعية المسجد جمعية عالمية لبحث علوم الدين الاسلامى واللغة العربية .

☐ أصدرت وزارة الخزانة ١٠ آلاف قطعة نقد ذهبية بمناسبة مرور ١٤ قرنا على نزول القرآن ونفذت فى الحال دون أن تفى بحاجة الطالبين .

**السعودية :** زار وفد اعلامى سعودى ايران فى أواخر الشهر الماضى ، وقد أجرى الوفد مباحثات هامة مع المسئولين الايرانيين تناولت توثيق الروابط الدينية والتاريخية بين البلدين .

☐ اختتمت رابطة العالم الاسلامى موسمها الثقافى الذى بدأته فى ذى القعدة الماضى ، بمحاضرات عن الاسلام والحياة ، والشعوب الاسلامية فى روسيا والفدائيين فى التاريخ الاسلامى ، ورسالة التضامن الاسلامى .

☐ اشترك فى المؤتمر الكشفى الاسلامى الأول الذى انعقد فى جدة خلال الحج ، (١١) دولة عربية واسلامية بدعوة من الكشافة السعودية وقد قرر المؤتمر تكرار عقده كل عام واصدار كتاب مناسك الحج بلغات مختلفة .

☐ وافق مجلس الجامعة الاسلامية بالمدينة على عدد من المشروعات ، وسيضع المجلس خلال صفر الحالى السياسة العليا للجامعة بما يحقق الأهداف الكبرى التى من أجلها أنشئت الجامعة .

**الأردن :** قام جلالة الملك حسين بزيارة السعودية والمتحدة فى أواخر ذى الحجة الماضى ، وسيزور أميركا وباريس لعرض القضية العربية وتطوراتها الجديدة .

☐ شكل السيد عبد المنعم الرفاعى وزارة جديدة ، وقد صرح بأن الخط السياسى الذى كان يسير عليه سلفه السيد بهجت التلهونى لن يتغير .

☐ نشبت المظاهرات العنيفة فى جميع المدن والقرى العربية بالضفة الغربية وغزة ، وقد نادت بسقوط الاحتلال الاسرائيلى ، وتأييد الفدائيين الفلسطينيين ، وقد اعتقلت اسرائيل الكثير من الرجال والسيدات والطلبة .

☐ أكدت لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة حقوق اللاجئين العرب فى العودة الى ديارهم ، وقد شكلت لجنة للتحقيق فى تصرفات اسرائيل فى الارض المحتلة ، وقد عقب مندوب اسرائيل بأن بلاده لن تتعاون مع هذه اللجنة .

**العراق :** دخلت قوات عراقية الى الاراضى السورية فى تنسيق جديد للجبهة الشرقية باتفاق الحكومة العراقية واللواء حافظ أسد وزير الدفاع السورى .

☐ أكد الرئيس البكر أن العراق يعتبر مشكلة فلسطين مشكلة تخص المسلمين فى جميع انحاء العالم ، وأعرب عن أمله فى أن يشارك المسلمون العرب فى تحرير فلسطين والمقدسات الاسلامية .

**سوريا :** شهدت سوريا نزاعا عنيفا داخل حزب البعث الحاكم حول سياسة سوريا الداخلية والخارجية .

**السودان :** قرر مجلس مدينة أم درمان اطلاق اسم الشهيد الفريق أول عبد المنعم رياض على أحد الشوارع الهامة بالعاصمة السودانية تخليدا لذكراه .

**ليبيا :** خصصت ليبيا مبلغ خمسمائة مليون جنيه ليبى للدفاع والدعم العربى فى الخطة الخمسية الثانية للتنمية التى ستبدأ هذا العام حتى عام ١٩٧٤ م .

☐ أقيم فى الفترة من ٦ — ٢٦ مارس الماضى معرض طرابلس الدولى ، وقد اشتركت فيه ٢٩ دولة عربية وأجنبية . وقد كان جناح فلسطين فيه موضع اعجاب .

**تونس :** يزور تونس جلالة شاه ايران لمدة ٦ أيام ، وقد بدأت الزيارة فى منتصف ابريل الحالى ، وستستمر الى ٢١ منه ، وذلك بدعوة من الرئيس بورقيبة .

**الجزائر :** يحاكم حوالى ٥٠ شخصا اتهموا بالتآمر أمام محكمة ثورة غير قابلة للاستئناف الا اذا رأى الرئيس بو مدين تخفيف الاحكام بنفسه .

**المغرب :** اقترح جلالة الملك الحسن الثانى أن توقع دولة المغرب العربى الأربع ( المغرب وتونس والجزائر وليبيا ) معاهدة سلام وتضامن فى مؤتمر قمة تعقده فيما بينها .

**الباكستان :** أعلن الرئيس أيوب خان تخليه عن منصبه للجنرال يحيى خان قائد الجيش ، وطلب الى الشعب التعاون مع القوات المسلحة التى أعلنت الأحكام العرفية فى البلاد ، وذلك بعد فترة طويلة من المظاهرات والشغب الذى ساد البلاد . تمنياتنا لشقيقتنا العزيزة .

## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

**القاهرة** : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

**مكة المكرمة** : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦

**المدينة المنورة** : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

**الرياض** : مكتبة المدينة ـ ص ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

**الطائف** : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص ب ٢٢

**جـدة** : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣

**بغداد** : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

**الخبر** : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

**البحرين** : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

**قطر** : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

**عدن** : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

**المكلا** : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

**دبى** : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

**مسقط** : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

**عمان والقدس** : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

**دمشق** : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦

**بيروت** : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

**الخرطوم** : مكتبة بحرى ص.ب ٥

**مراكش** : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

**ليبيا** : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

**بنغازى** : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

**الكويت** : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة**

شخصيات فى سطور :

# ابن قيم الجوزية

٦٩١ – ٧٥١ هـ ١٢٩٢ – ١٣٥٠ م

* هو ابو عبد الله ، شمس الدين ، محمد بن ابى بكر المعروف بقيم الجوزية بن ايوب بن سعد الدمشقى .
* فى دمشق الشام كان مولده وكانت وفاته .
* كان رحمه الله آية الآيات فى علمه وفقهه وصدق نظره ، كما كان آية الآيات فى الوفاء لأساتذته ومشايخه .
* ويعد ابن قيم الجوزية من اركان الاصلاح الاسلامى فى زمنه ومن اكابر العلماء والمفكرين فى عصره وبعد عصره .
* من تلاميذ الشيخ ابن تيمية ، وكان اقربهم الى نفس الشيخ واحبهم إليه .
* هو الذى نشر علم ابن تيمية ونشر كتبه وقربها للناس .
* حين سجن ابن تيمية فى قلعة دمشق سجن ابن قيم الجوزية معه فى تلك القلعة وعذب كثيرا بسبب صلته باستاذه ، وطافوا به على جمل مضروبا بالعصى ، وحين مات ابن تيمية أطلقوا سراح تلميذه الذى كان محبوسا معه .
* كان مغرما بحب الكتب وجمعها ، وقد جمع منها عددا عظيما . وكان حسن الخط فكتب بخطه منها كثيرا .
* له عدد من المؤلفات القيمة المشهورة ومنها :
  * شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل .
  * اعلام الموقعين .
  * زاد المعاد .
  * التبيان فى اقسام القرآن .
  * الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة .
  * تفسير المعوذتين .
  * الوابل الصيب من الكلم الطيب .

وكلها تدل على غزير علمه وشفافية روحه وصدق ايمانه بالله ورسوله ، رضى الله تعالى عنه .

العوضى الوكيل